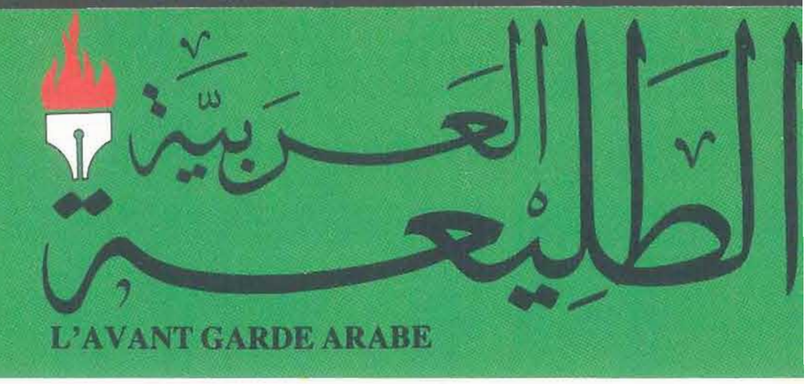
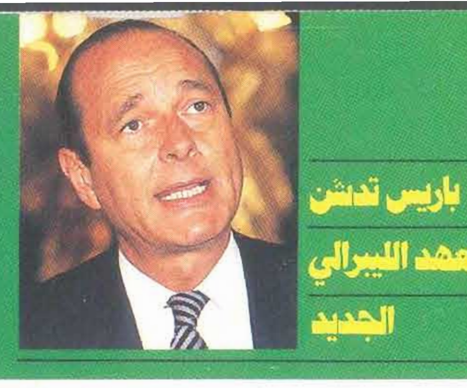




باريس تدشن العهد الليبرالي الجديد

M - 1163 - 159 - 7 F.F

الاثنين ٢٦ أيار ١٩٨٦ □ العدد ١٥٩ □ السنة الرابعة □ N° 159 □ Lundi 26 Mai 1986 □ ISSN: 0759-965X

العراقيون في العمق الايراني

من الدفاع الثابت الى الدفاع المتحرك

تونس

ترقب مفاجآت في مؤتمر الحزب

سورية مهددة ونظامها يحرق الوقت بالمناورات!

الارهاب عكازة التدخل الأميركي في مناطق عديدة



تفاصيل محادثات العقبة


(بمناسبة جوائز مهرجان كان)
السعفة الذهبية
لبطولة الجندي العراقي
مهران
كاريكاتير
بهجوري



L'AVANT GARDE ARABE

السنة الرابعة □ العدد ١٥٩ □ الاثنين ٢٦ أيار ١٩٨٦ N° 159 — 26 Mai 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٠٠٥٠٤٧٤٧ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

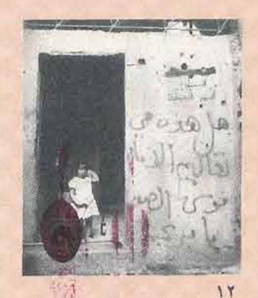
الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

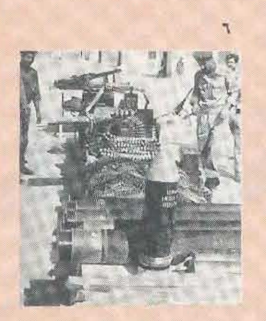
مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



١٢





٦

من اسرة التحرير

كأية مناسبة اعتيادية عابرة، مرّ الاسبوع الماضي يوم الخامس عشر من ايار، ذكرى اغتصاب اكثر من نصف فلسطين، ونصف القدس. مرّ والوطن العربي برمته، وبكل قطر من اقطاره على حدة، ملهيٌّ بمشاكله، وهمومه، وقضاياه، والقضايا المفروضة عليه. حتى ان أحداً لم ينتبه اليه، ولم تستوقفه المناسبة ولو للذكرى فقط...!

بعد أسبوع، سيمرّ ٥ حزيران، ذكرى اغتصاب المتبقي من فلسطين، والنصف الآخر ـ الشرقي ـ من القدس، زهرة عواصمنا، وقلب قلب وطننا. ولا نخال ـ قياسا على الوضع العربي نفسه ـ ان احدا ممن لم يتوقف عند الذكرى الاولى ستوقفه الثانية!

.. وكأية مناسبة اعتيادية عابرة ستمر ايضا!

صحيح ان الاوطان لا تذكر في المناسبات فحسب، ولكن بعض المناسبات بالنسبة لبعض الاوطان تشكل منعطفا وحافزا أكثر من كونها ذكرى. فلقد كانت ١٥ ايار ١٩٤٨، رغم تكرارها لسنوات طويلة مناسبة لتوقف الانسان العربي، والحاكم العربي ـ سواء بارادته ام رغما عنه ـ امام مسؤولياته في ظل استمرار اغتصاب ارض عربية اسمها فلسطين. وكانت ٥ حزيران ١٩٦٧ مناسبة اخرى يتوقف امامها، وتهزّه، كل من يفكر بالقفز عن حقيقة الكيان العنصري الصهيوني او التقليل من خطره وهو يمثل امامه مثالا بارزا للعدوان والتوسع.

ومع ذلك،

وبعد ٣٨ عاما من الذكرى والتذكر، والوعد والوعيد بتحرير الانسان والارض من النهر الى البحر، ها هي الذكرى تمرُّ، والكل ملهيٌّ عنها بشؤونه الكبيرة منها والصغيرة، الخطيرة والمفتعلة، وكل تشكل شؤونه هاجسه الاساس، .. وهنا موطن الداء، والخطر معا.

ان تصبح هموم كل منا اكبر من الهم الاساس لتنسينا الاساس!

ماذا تريد الصهيونية اكثر من هذا الانجاز.. وقد تحقق؟

سؤال للصحافة العربية، اذا لم يكن المسؤولون العرب في وارد الاجابة عليه!□

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٤٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

قبل أن تقع الكارثة!

تكثر التوقعات والاحاديث، هذه الايام، عن امكانية توجيه ضربة صهيونية الى سورية، أو الى قواتها المتواجدة في لبنان، بسبب «ضلوع نظامها في الإرهاب». وتتفاوت درجة هذه التوقعات، وكذلك حدة الأحاديث عن الضربة، مع كل تصريح يصدر عن مسؤول اميركي او صهيوني، يؤكد ضلوع النظام السوري في الارهاب او ينفيه. وقد شهدت الايام القليلة الماضية موجة من التصعيد والتهدئة في إطلاق هذه التصريحات، وفي مضامينها، اربكت العديد من المراقبين. كما شهدت إرسال عدة اشارات سورية الى اميركا، بعضها على لسان المسؤولين، وبعضها الآخر عبر مقالات صحافية، تحمل عروضاً لما يستطيع نظام دمشق القيام به سواء على صعيد محاربة الارهاب والقضاء عليه، أو على صعيد ضمان أمن المستعمرات الصيهونية في شمال فلسطين المحتلة، شرط توفير الغطاء الاميركي والاقليمي لاطلاق يده في لبنان.

باختصار ثمّة رياح ثقيلة تملأ جوَّنا العربي، وغيوم سوداء كثيفة تملأ سماءنا. وثمة طبول حرب تُقرع، سبق أن سمعناها، ونبهنا من عواقبها، في «كلمة الطليعة»، منذ ما يزيد عن الشهرين. أي قبل بروز قصة الإرهاب، وتوجيه الضربة الاميركية الى ليبيا.

فمن أين أتت هذه الرياح الثقيلة، وكيف تكوّنت هذه الغيوم السوداء؟ هل ساقها الإرهاب، كما تقول الدوائر الاميركية والصهيونية؟ أم «حُشِدت» لتعصف بنظام دمشق، كما تقول أبواقه؟ أم انّها بوادر عاصفة هوجاء، تهبّ على الوطن العربي من قلب المشروع الصهيوني - الامبريالي لبلقنة المنطقة، وتحقيق الحلم الصهيوني الكبير؟

صحيح أن الارهاب أمرٌ مزعج، وأن انزعاج الغرب منه لا يحتاج الى دليل. ولكن، هل كان الارهاب الذي يتحدث الغربيون عنه أمراً جديداً عليهم؟ أولم يشجّعوه ويساعدوا على استفحاله طوال السنوات الماضية؟ فلماذا يتخذون منه ذريعة للحرب الآن؟ وهل كان تفجير ملهى ليلي في برلين، يؤمه جنود اميركيون، أوجعَ لاميركا ورئيسها من نسف السفارة الاميركية في بيروت. أو من اقتحام مقر القوات الاميركية في لبنان وقتل العشرات من افرادها؟ فلماذا لم يرفعوا شعار مكافحة الارهاب آنذاك، بل آثروا الانسحاب من لبنان، موكلين امره لنظام دمشق ونظام تل ابيب؟! وهل هذه، هي الطريقة التي يُحارَب بها الإرهاب، لو كانوا يريدون محاربة الارهاب حَقّاً؟

إنّها ذريعة من صنعهم، يتوسلونها لتحقيق اهدافهم الاجرامية، بابشع صور الارهاب وأساليبه. وهي ذريعة ساقطة، لا تنطلي على أحد، ولا يتعلق بها الّا من كان شريكاً لهم في مخططاتهم، أو عميلاً يساعدهم على تنفيذ تلك المخططات الاجرامية. فهذه الرياح الثقيلة التي تملأ اجواءنا والغيوم السوداء التي تملأ سماءنا، ليست بسبب الارهاب الذي يتحدثون عنه، وانما افتعلوها لتخفي تنفيذ أبشع الفصول إرهاباً واجراماً في المخطط الصهيوني - الامبريالي ضد وطننا العربي، من البوابة السورية هذه المرّة. ويخطيء من يظن ان العواصف التي تختزنها هذه الرياح، والصواعق التي تحملها

تلك الغيوم، موجهة الى النظام السوري القائم حالياً. فالكيان الصهيوني يدرك جيداً، وكذلك الامبريالية انَّه لم يأتِ الى سورية قبل هذا النظام، ولن ياتي بعده من يخدم مصالحهما كما فعل ويفعل النظام الحالي.

ففي ظل قيادة رئيس النظام للجيش السوري سقطت الجولان تحت الاحتلال الصهيوني.

وفي ظل عهده عمد الكيان الصهيوني الى ضم الجولان اليه واعتبارها جزءاً منه.

وطوال عهده ظل ملتزماً، وحتى الآن، ادَّق الالتزام باتفاقات فصل الاشتباك، وبشهادة قادة الكيان الصهيوني انفسهم في اكثر من مقابلة صحافية، ومناسبة.

وفي عهده دخلت القوات الصهيونية الى لبنان، وحاصرت بيروت مدة تقارب الثلاثة أشهر، واضطرت منظمة التحرير الفلسطينية الى الخروج من لبنان، بينما جيشه على بعد امتار، ولم يسمح له بتحريك ساكن.

وعلى يديه تم الانشقاق داخل حركة فتح، وداخل منظمة التحرير الفلسطينية. وما زال حتى الآن يعمل بكل وسعه لمنع تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية.

وعلى يديه تم طرد ياسر عرفات من دمشق. بطريقة تتنافى مع أبسط القيم الوطنية والقومية.

وعلى يديه تم ضرب المخيمات الفلسطينية في طرابلس، جنباً الى جنب مع ضرب القوات الصهيونية لها.

وعلى يديه يتم اليوم ضرب المخيمات الفلسطينية في بيروت، بواسطة عملائه في حركة أمل.

وعلى يديه وصل الوضع العربي الى ما هو عليه من تشرذم وانقسام، مما يغري الاعداء، ويوفر لهم أفضل الفرص لتحقيق اهدافهم.

وهو يقف الى جانب ايران، تماماً كما يفعل العدو الصهيوني، في حربها ضد العراق.

وهو الذي يحول دون تحقيق الوفاق العربي، ويقف امام عودة مصر الى الصف العربي..

وعلى يديه شهدت سورية ابشع الجرائم والمجازر التي راح ضحيتها عشرات الآلاف من الابرياء.

وهو الذي عَمّق النزعات الطائفية في سورية وغذّاها، في وقت هي أحوج ما تكون فيه الى ترصين الوحدة الوطنية.

وهو الذي أوصل سورية الى ما تعاني منه الآن من ازمات اقتصادية، بسبب شيوع الفساد واعتماد السياسات المنحرفة في المجالات كافة.

وهو الذي أوصل لبنان الى ما وصل اليه من خراب ودمار وتمزيق طائفي.

فهل يجد الاعداء نظاماً أفضل من هذا النظام لخدمة أهدافهم، حتى لو تجاوزنا ما قيل ويقال عن الاتصالات المباشرة وغير المباشرة بين بعض أركانه واركان الكيان الصهيوني؟

واذا كان الامر كذلك، فلماذا تثار احاديث الحرب بينه وبين الكيان الصهيوني هذه الأيام، بحجة واهية، هي حجة الارهاب، ولماذا تتجاهل، اميركا عروضه للقضاء على الارهاب، وتسحب عنه الغطاء الدولي الذي وفرته له طوال السنوات الماضية؟؟

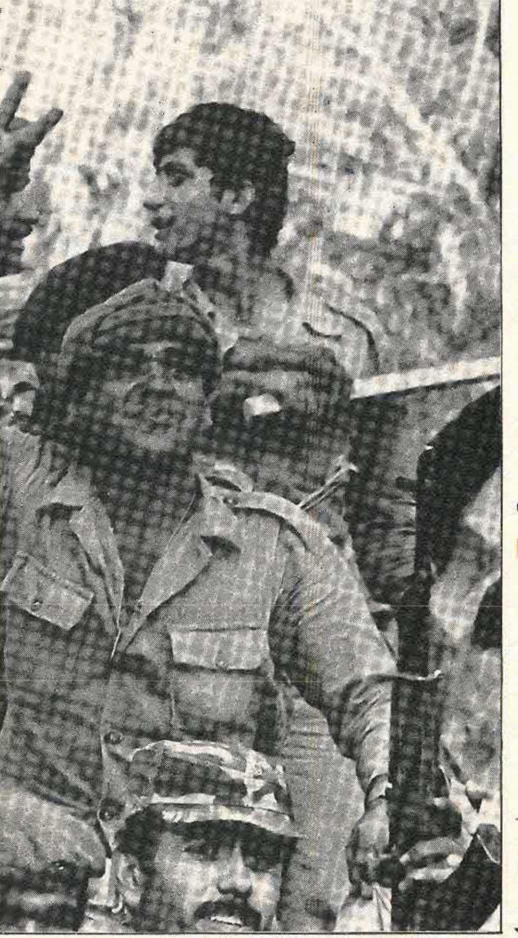
الجواب في غاية البساطة. فالعدو لم يعد مهتماً بهذا النظام، بعد ان وَفَّر له الجوّ الذي يعتقده ملائماً لتحقيق مخططاته التي لم يخفها في يوم من الايام، وهي تقسيم الوطن العربي الى دويلات. ففي ظل انشغال العراق في هذه الحرب التي ساعد حافظ اسد على اشعالها، وما زال يؤجج نارها. وفي ظل ابتعاد مصر عن الجسم العربي، واصرار النظام السوري على عرقلة عودتها اليه. وفي ظل حالة الضعف والتمزق التي تعاني منها الامة العربية، والتي عمل نظام دمشق بدأب ودون كلل على تكريسها وتعميقها. وفي ظل ضعف المقاومة الفلسطينية والمشكلات التي تعاني منها «بفضل» النظام السوري... في ظل هذه الاوضاع، وفي ظل العزلة التي يعاني منها نظام دمشق، وكذلك الصعوبات الداخلية والاقتصادية، فان الكيان الصهيوني ومن ورائه الامبريالية، افتعلوا قصة الارهاب و«حشدوا» هذه الرياح وتلك الغيوم، لتعصف بسورية الارض، وسورية الشعب، وبالتالي سورية النظام الواحد الموحَّد.

هذا هو مكمن الخطر، وهذا هو السبب الحقيقي في افتعال اجواء الحرب، فقد عَوَّدنا الكيان الصهيوني، على امتداد العقود الاربعة الماضية، ان يَشّن حرباً تُحقِّق له جزءاً من أهدافه في كل عقد. ويبدو ان الوقت قد حان، في حساباته، لتوجيه ضربة نوعية هذه المرة، يكون الهدف منها تمزيق سورية على غرار ما تَمّ في لبنان، مستثمراً كل «الانجازات» التي حَقَّقها النظام السوري عربياً، ولبنانياً، وسورياً.

بقي ان يعي المخلصون من ابناء الامة، وفي الدرجة الاولى أبناء شعبنا في سورية، وأصحاب الضمائر الحية من قادة الجيش العربي السوري ومنتسبيه، أبعاد هذا الخطر، فيتداركون الكارثة قبل ان تقع، لانه لن ينجو منها أحد.

أما تصوير الامر، وكأنه موجَّهٌ ضد النظام لذاته، فهو آخر ما يخطر بالبال، كما أنه لا يخرج عن اطار عمليات التمويه والتضليل التي يعمد العدو الى تغليف أهدافه الحقيقية بها، كلما أضمر شراً.□

رئيس التحرير



من الدفاع الثابت الى الدفاع المتحرك

العالم يتفهّم بواعث العراق للعودة داخل ايران

بعد الفاو... ترقّب العراقيون بشغف ردّ الصاع صاعين
فجاءت عملية احتلال مهران لتتجاوز بعدها العسكري بكثير

بغداد ـ من جاسم محمد حسن

الجنود العراقيون الذين ظهروا على شاشة التلفزيون وهم يمسكون المعاول ليحفروا ويحصنوا مواضعهم الدفاعية الجديدة في مدينة مهران الايرانية التي احتلتها القوات العراقية الاسبوع الماضي، اكدوا بما لا يقبل الشك انهم عازمون على الامساك بهذه المدينة الايرانية الحيوية بقبضة من حديد، وبددوا اي احتمال لانسحاب عراقي ما لم تتحقق الشروط التي اعلنتها القيادة العراقية غداة دخول قواتها العمق الايراني، واجتياحها الدفاعات الايرانية وتمركزها في المدينة وتأمين كل مفاتيحها من خلال السيطرة على مجموعة الرواقم والعوارض، بحيث اصبح حوض مهران واقعا كله تحت سيطرة القوات العراقية.

الشروط العراقية التي وصفتها كل الدوائر العالمية بانها منصفة وعادلة نصت على الانسحاب من هذه المدينة في حالة من حالتين: الاولى «ضمن اتفاق سلام شامل للنزاع الدائر مع ايران». والثانية انسحاب مقابل انسحاب ايراني من مثلث الفاو الذي تتواجد فيه القوات الايرانية منذ حوالي الاشهر الثلاثة، وتحاصر داخله في وضع لا تحسد عليه عبرت عنه صحيفة «فولكس بلات» النمساوية بقولها: «يجري طبخ هذه القوات الايرانية على نار هادئة».

بغداد وهي تعلن شروطها، شروط السلام الجزئي ان صحت التسمية، مقابل انسحابها من مدينة مهران لم يكن يساورها ادنى شك، سواء على المستوى الشعبي او الرسمي، بأن ايران سوف تتجاهل مثل هذه الرغبة والدعوة التي يمكن ان تكون مقدمة تأسيسية لسلام شامل، وتركب رأسها كالعادة، وتصر على برنامج الحرب الذي بات يكلفها كثيرا، وكثيرا جدا.

أبعاد عملية مهران

ويبدو ان القيادة العراقية التي خبرت التعامل مع العقلية الايرانية، المتزمتة والساذجة، كانت تتوقع اساسا مثل هذا الرفض الايراني. لذلك فان شروطها التي اتسمت بالتوازن والعدل، والمبررات والاسباب التي ساقتها ايضا في بيان اعلان احتلال قواتها لمدينة مهران الايرانية، كانت في احد جوانبها ضربة سياسية من خلال تسجيل نقاط جديدة ضد برنامج الحرب الايراني، سواء على صعيد الراي العام العالمي او في الداخل لدى شعوب ايران، لذلك ومن هذا المنطلق، او من هذه الحقيقة يمكن القول ان عملية احتلال مدينة مهران الايرانية تتجاوز بعدها العسكري كثيرا، اي انها ليست بمثابة انجاز عسكري فحسب وانما هي عملية سياسية ونفسية مطلوبة عراقيا اكثر من اي وقت مضى، خاصة بعد الاحتلال الايراني مثلث الفاو جنوب العراق.

الابعاد السياسية التي تحدثنا عنها من خلال الرفض الايراني الشروط العراقية، والتي اكدت مرة اخرى عدوانية نظام طهران في نظر العالم وشعوب ايران، في الوقت الذي اظهرت مجدداً الرغبة العراقية الخالصة في السلام، وحقن الدماء. وهذا ما ظهرت نتائجه آنياً، فقد تفهمت كل دول العالم بواعث العراق في العودة مجدداً الى الاراضي الايرانية، ولم تسجل الدبلوماسية العراقية اي اعتراض او سوء فهم ابدته اية دولة من دول العالم، بل من اية منظمة اقليمية او دولية. بل على العكس تماما جاءت تعليقات وسائل الاعلام في كل العالم مؤيدة ومتفهمة، بل متطابقة مع المنطق العراقي في محاولة تقريب فرص السلام والتعجيل بانهاء الحرب من خلال الضغط على ايران عسكريا، الى جانب الضغط الواقع عليها اقتصاديا بسبب النشاطات والفعاليات العسكرية العراقية التي تستهدف المنشآت النفطية والمرافق الاقتصادية الايرانية الحيوية.

وباختصار، فهذه اول مرة في التاريخ الدبلوماسي والسياسي المعاصر تحصل دولة ما على اجماع وتفهم وموافقة دولية على احتلالها مدينة او اراضي تعود لدولة ثانية، وتنصب الادانة واللوم على هذه الدولة



الجيش العراقي: دلائل كثيرة وراء قرار العودة الى الداخل الايراني

الاخيرة رغم احتلال اراضيها. وهذا ما تسجله الدبلوماسية العراقية بكل فخر.

الاحباط الايراني

أما الجانب النفسي في هذه العملية العراقية فربما تفوق تأثيراته جوانبها العسكرية والسياسية، فقد ادت الى حالتين متناقضتين تماما محصلتهما المطلقة لصالح العراق، فهي من جهة افرزت حالة احباط شعبي ايراني واضح، مصحوبا بالذهول وبعمى التفكير، فلم يثر احتلال مدينة مهران مشاعر الغضب عند الايرانيين، بل على العكس، اثار تفسيرات عقلانية وبسيطة ومبررة للسلوك العسكري العراقي في العودة مجددا لاحتلال مدن واراض ايرانية وفق معادلة بسيطة تقول: «ما دامت ايران تسمح لنفسها باحتلال مدن واراضي عراقية فان من حق العراق ايضا ان يقوم بالعمل ذاته».

وفي تقديرنا ان هذا الاحباط الشعبي الايراني الذي رافق عملية احتلال مهران كان السبب الرئيسي والوحيد الذي اجبر النظام الايراني على التعامل سياسياً واعلامياً مع العملية العراقية. فهو قد اعترف بها مضطراً متجاهلا نتائجها، وحاول جاهداً التعتيم عليها اعلامياً في الايام اللاحقة، اي ان هذا النظام لم يحاول استثمارها في اذكاء برنامج الحرب الذي يعتمده. ولمثل هذا الامر دلالته الواضحة.

... والفرح العراقي

هذا على الصعيد الايراني، فماذا على الجانب العراقي؟!

يمكن القول ان الجوانب الشعبية النفسية التي افرزها دخول الاراضي الايرانية، واحتلال مهران تتناقض مع ما حدث في ايران. فحال اعلان بيان القيادة العراقية اندفعت الجماهير صوب الشوارع والميادين في تظاهرات حاشدة استمرت حتى ساعة متأخرة من الليل، ترفع الشعارات، وتطلق الصيحات المؤيدة للنهج العراقي الجديد، باستخدام اسلوب الدفاع التعرضي الفعال، بدلا من اسلوب الدفاع المستكن الذي اعتمده العراق لاعتبارات سياسية خلال السنوات الثلاث الماضية التي اعقبت قرار الانسحاب الطوعي من الاراضي الايرانية. هذا الاسلوب الذي سمح لايران ان تختار مكان وتوقيت شن هجوماتها في اي قاطع او اي منطقة دون ان تخشى ردة فعل عراقية في قاطع آخر على طول جبهة القتال التي تمتد حوالي ١٨٠٠ كم.

هذا التجاوب الشعبي العراقي العالي يمكن ان نجد تفسيره بما يلي:

ـ أولا: انه تعبير عن الالتفاف والتأييد المطلق حول القيادة العراقية في كيفية ادارتها للصراع مع ايران، وبما يضمن التفوق الدائم وردع ايران كلما حاولت، او استمرت في نواياها بالتحرش واحتلال ارض العراق.

ـ ثانيا: ان الصبر العراقي الذي فرضته جملة عوامل وظروف سياسية لا يمكن ان يستمر الى ما لا نهاية حيال الممارسات العدوانية الايرانية. فمبدأ الثأر والقصاص من ايران وقواتها يصبح امرا مشروعاً امام الاصرار على العدوان والتعنت باستخدام منهج الحرب، ومثل هذا المبدأ يترك الباب مفتوحا امام عمليات عسكرية لاحقة في العمق الايراني، برية كانت أو جوية او بحرية، ومهما كانت تأثيراتها على ايران ومستقبلها.

ـ ثالثا: ان المناخ الشعبي العراقي بعد النجاح الايراني بعبور شط العرب واحتلال مثلث الفاو، حتى الآن كان يترقب بشغف عملية عراقية مقابلة تعيد لهذا المناخ مزاجيته القائمة على القوة والاقتدار في رد الصاع صاعين الى ايران وقواتها عند اية محاولة عدوانية. لهذا لا بد ان ننظر الى التظاهرات الصاخبة التي شهدتها مدينة البصرة العراقية، والتي ترافقت واعقبت احتلال مهران، بمدلول مضاف مقارنة بحالة الفرح التي عمت كل الشعب العراقي، فهذه المدينة التي تشكل واجهة العراق، ومنفذ على الخليج العربي، وتعرضت منذ الانسحاب العراقي لثلاث هجمات ايرانية كبيرة جدا استهدفت احتلالها، عبرت بتظاهراتها الاخيرة، لا عن حالة الغضب العراقي وحده، وانما عن روح الصمود والرغبة في القتال ومنازلة ايران مهما اشتد اوار الحرب، ومهما طال زمنها.

هشاشة دفاعات ايران

يبقى الجانب العسكري من العملية العراقية باحتلال مدينة مهران الايرانية التي تعتبر عقدة مواصلات رئيسية في القاطع الاوسط من ساحة العمليات. وقد افرز هذا الجانب مجموعة من الحقائق والاستنتاجات.

١ ـ ان الدفاعات الايرانية، وعلى طول جبهة القتال هي دفاعات هشة ويعدو ذلك الى فقدان القوات الايرانية قدرتها على التحشيد في كل قواطع القتال. لذلك فانها اعتمدت في كل هجوماتها على التركيز في قاطع معين مستفيدة من القرار العراقي السابق بالوقوف عند الحدود الدولية وفق مبدأ الدفاع المستكن وعدم الدخول في العمق الايراني. وجاءت العملية العسكرية العراقية في حوض مهران لتكشف ـ كما قلنا ـ هشاشة هذه الدفاعات الايرانية فقد تمكنت الارتال العراقية المندفعة من السيطرة على المدينة وحوضها بما في ذلك الرواقم والعوارض المتحكمة فيها بمعركة حاسمة دامت خمس ساعات فحسب، وبخسائر عراقية لا تذكر.

٢ ـ ان كسر العراق لقرار سابق بالوقوف عند الحدود الدولية والذي اتاح لايران ـ كما قلنا ـ فرصة الاستفادة او حرية اختيار مكان هجومها وتوقيتاته، اجبر ايران حتى الآن وسيجبرها لاحقا على تأمين اراضيها على الاقل في مواجهة الزحف العراقي، وهذا يعني اعادة ترتيب وتوزيع قواتها على طول الحدود بدلا من تركيزها وتحشيدها في قاطع معين بهدف شن الهجوم من خلاله. وهذا بحد ذاته يخدم هدفا عراقيا يؤدي الى تخفيف الضغط القتالي الايراني على منطقة معينة وتوزيعه بشكل مشتت في كافة قواطع القتال مما يسهل ضربة وابادة اي هجوم ايراني لاحق في اي قاطع من جهة، وتوجيه ضربة عراقية في الوقت ذاته في قاطع اخر من جهة اخرى.

وليس بخاف ايضا انعكاسات مثل هذا الامر على المعركة المرتقبة لتحرير مثلث الفاو، اذ تشير المعلومات المتوفرة لدى «الطليعة العربية» ان ايران اخذت، وبسبب الفعاليات العسكرية العراقية في العمق تسحب جزءاً من قواتها المحشودة على جبهة الفاو الى قواطع اخرى.

٣ ـ ان القوات الايرانية، وخاصة النظامية منها تعيش في اوضاع منهارة معنويا وقتاليا رغم تجهيزها الجيد الواضح وهذا ما اكدته سلسلة التعرضات العراقية الاخيرة في عموم جبهة القتال، وكان آخرها معركة حوض مهران، حيث كان عدد الاسرى هائلا وبالمئات في كل مرة، ومن بينهم عدد كبير من الضباط طافوا شوارع مدينة بغداد وعرضوا مرات عبر شاشة التلفزيون. وهذا يعود لعاملين اساسيين: الاول دقة الخطة العراقية وتنفيذها بإحكام مما حقق المفاجأة، وتفوقاً عراقياً ساحقاً. والثاني تفضيل هذه القوات الاستسلام والوقوع في الاسر بدلا من الموت المحقق في حالة المواجهة امام النيران العراقية او في حالة التراجع، حيث يقوم «حرس خميني» باعدامهم.

هذه البانوراما الجديدة التي رسمتها عملية احتلال العراق مدينة مهران افضت الى السيطرة على ما يزيد عن (٢٥٠) كيلومتراً مربعاً في هذه المنطقة ليصبح مجموع الاراضي الايرانية التي تسيطر عليها القوات العراقية حاليا (٦٠٠) كيلومتر مربع وهي اضعاف اضعاف مساحة مثلث الفاو.□

بين المشروع الأميركي.. والصهيوني

سورية مهددة ونظامها يحرق الوقت بالمناورات!

مشروع الليكود الذي استهدف تقسيم لبنان عام ١٩٨٢ سيكون موجهاً الى سورية عام ١٩٨٦

منذ وصول ريغان الى البيت الابيض كان شعار الادارة الاميركية الحالية هو «الوقفة القوية» في وجه الاتحاد السوفياتي وكانت استراتيجيتها تقوم على اساس واحد هو النظرة الى جميع الصراعات والمشاكل في العالم من خلال تصادم مصالح الدولتين العظميين. وكانت الترجمة العملية لذلك بالنسبة لمنطقة الشرق الاوسط هي ما دعا اليه وزير الخارجية الاميركي الاسبق الكسندر هيغ وسماه مشروع «التفاهم الاستراتيجي» (بين الدول العربية واسرائيل) من اجل التصدي للخطر الوحيد الذي يهدد المنطقة وهو «الخطر السوفياتي»، على حد زعم صاحب المشروع.

وكان من الطبيعي ان يصطدم هذا المشروع بعقبات كثيرة:

- أولها الرفض العربي العام لمثل هذه المقولة، وهو رفض شعبي لا يستطيع الحكام تجاهله وتجاوز حقائق الصراع العربي - الصهيوني لصالح دعوة أميركية مكشوفة الغرض بهذا المقدار.

- وثانيها أن الصراعات الواقعية والفعلية في المنطقة هي من النوع غير القابل للتجاهل أو القفز من فوقها. وكان مشروع هيغ من الغرور الى درجة «تجاهل القوى والمصالح المحلية. ولعل خير مثال على ذلك هو ما جرى في لبنان. فعندما ارادت الادارة الاميركية ان تسخر مشروع الغزو الصهيوني لصالحها هي فقط من خلال اخراج القوات الصهيونية والسورية والفلسطينية من لبنان وإقامة حكم مركزي قوي موال لواشنطن كان طبيعيا ان تصطدم هذه الخطة حتى مع الموقف الصهيوني نفسه... وحول هذا الامر يقول اثمار رابينوفيتش رئيس معهد دايان للبحوث في دراسة حديثة تحمل عنوان «سياسة الاستباق والتفتيت في العلاقات العربية - العربية خلال النصف الاول من الثمانينات» عند تطرقه لتطورات الاوضاع في لبنان بعد الغزو، يقول ما يلي: «... وبالنسبة لسورية، سهّل اغتيال بشير الجميل والتناقض بين السياستين الاميركية والاسرائيلية في لبنان، استعادتها التدريجية لنفوذها الذي تضعضع في وقت سابق».

أما عن مصير اتفاق ١٧ أيار المعروف باتفاق شولتز والذي كان يمثل جوهر الخطة الاميركية فيقول رابينوفتش: «وقد ادت الجهود المكثفة التي ساعدها التغيير في وزارة الدفاع الاسرائيلية الى التوقيع على اتفاق ١٧ أيار... لكن الظروف كانت مرة اخرى لصالح اعطاء سورية سلطة «الفيتو» على تنفيذ الاتفاق وذلك لسبب وحيد هو ان «اسرائيل» جعلت سحب قواتها من جنوب لبنان مشروطاً بانسحاب القوات السورية من شرقه وشماله. وهكذا صار بمقدور سورية ان تجهض الاتفاق بمجرد رفضها الموافقة عليه».

هذا المثال يوضح الى حد كبير ان القوى الاقليمية كانت قادرة على الاستفادة من تناقضاتها وهوامش المناورة المعطاة لها لخلق عقبات ذات مردود مشترك لصالحها تعرقل الخطة الاميركية، خطة الاطباق على المنطقة بشكل كلي وتوظيفها كلية في منظور الصراع الوحيد: الاميركي - السوفياتي. وقد بلغ الامر بجورج شولتز نفسه ان حذر عام ١٩٨٣ من وجود تفاهم ضمني بين «اسرائيل» والنظام السوري لتعطيل المشروع الاميركي في لبنان.

- وثالث العقبات المشار اليها فيما تقدم هو اثبات الاتحاد السوفياتي قدرته على استخدام هذه المعطيات لكسر حدة القفزة الاميركية في المنطقة والقيام بهجوم مضاد عبر عن نفسه «بالهجوم السلمي» الذي شهده العامان الماضيان في تحرك موسكو باتجاه بلدان الخليج العربي والدول المعتدلة في المنطقة وبلغ ذروته بصفقة الاسلحة مع الكويت واقامة العلاقات الدبلوماسية مع عُمان والامارات وتجديد العلاقات مع مصر وعقد معاهدة الصداقة مع اليمن الشمالية، يضاف الى ذلك تجدد العلاقات السوفياتية - الفلسطينية، وبروز موقف سوفياتي مستقل في لبنان مؤخراً.

هذه العقبات هي التي اصطدمت بها القفزة الاميركية ممثلة بمشاريعها العلنية الثلاثة:

- دعوة هيغ للتفاهم الاستراتيجي.
- اتفاق ١٧ أيار في لبنان.
- ومشروع ريغان للتسوية.

تضييق هامش المناورة

وقد دفع هذا كله الى حصول ما سمته الادارة الاميركية «إعادة دراسة وتقييم» لسياستها في المنطقة، وهي وقفة لم تؤد الى تغيير الاهداف، بل الى اجراء تعديلات في الوسائل والاساليب... وأول نتائج هذه الوقفة كما يبدو من التطورات العملية هو السعي لتصفية هوامش المناورة لدى القوى الاقليمية وفرض الانضباط التام في مجريات المخطط الاميركي العام على كل القوى التابعة أو الضالعة او المستسلمة.

وما من شك في ان المرحلة الجديدة من هذا التوجه قد وجدت اساسها المادي في تغيير بنيوي بالغ الخطورة بدأ يتحقق في النصف الثاني من العام الماضي، وهو هبوط اسعار النفط وامتصاص الفوائض المالية من المنطقة.

وكان لهذا التطور الجديد أثره الخطير على صعيد ميزان القوى العالمي نفسه. مما يضاعف تأثيره على المعطيات الاقليمية في الشرق الاوسط. فمن المعروف ان الاتحاد السوفياتي، وهو يدخل حقبة اصلاحية جديدة في عهد غورباتشوف تتركز على تطوير البنية والاداء الاقتصاديين سيكون بحاجة ماسة لاستيراد معدات واجهزة التطوير الحديثة من الغرب وبالتالي سيحتاج للمزيد من العملات الصعبة من اجل ذلك.

لكن انخفاض السعر العالمي للنفط (وهو مصدر اساسي لواردات الاتحاد السوفياتي من العملة الصعبة) قد أدى الى انخفاض تلك الواردات المالية السوفياتية بنسبة تصل الى ٦٠ بالمائة! وهي نسبة خطيرة جدا.

هذا على الصعيد الدولي أما على الصعيد الاقليمي فكانت هناك ايضا نتائج خطيرة مكنت الولايات المتحدة من الامساك بزمام «أصحابها» هنا بقوة اكبر، وراحت تستهلك هامش المناورة الذي كان متاحاً لبعض هؤلاء الاصحاب بحيث باتت واشنطن قادرة



الكسندر هيغ: عقبات أمام «التفاهم الاستراتيجي».

على وضع امتحانات قاعدة «من ليس معي فهو ضدي» موضع التنفيذ.

وفي هذه الفترة بالذات بدأ الهجوم الاميركي على المواقع التي كان السوفيات يتمتعون فيها بقدرة معينة على استثمار هوامش المناورة المحلية.

- ففي هذه الفترة كانت أحداث عدن، بما هي محاولة لم تصل الى نهايتها بعد، من اجل نسف مرتكز اساسي للسياسة السوفياتية في المنطقة.

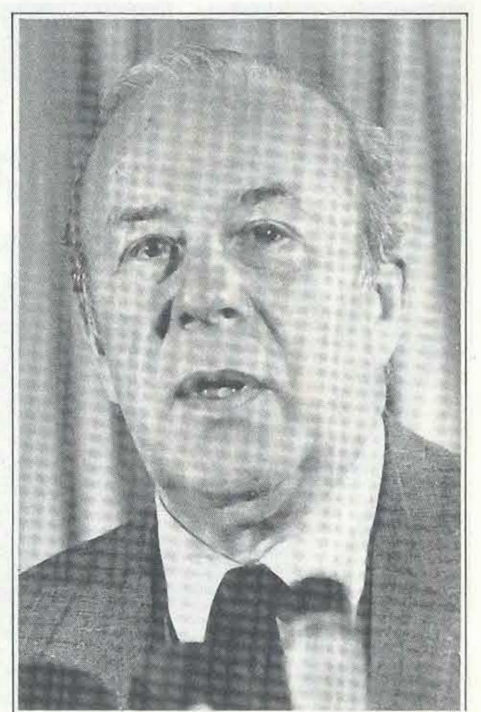
- وفي هذه الفترة كانت الغارة على ليبيا من اجل «ضبضبة» النظام الليبي ورسم الحدود الدقيقة والضيقة للوجود السوفياتي هناك، وهي حدود عبر عنها تماما خروج القطع البحرية السوفياتية من الموانىء الليبية قبيل الغارة وعودتها بعدها، بكل ما لذلك من مدلولات! إضافة الى استخدام اميركا للغارة نفسها، وما قصدت به من ترهيب للانظمة العربية.

- وفي هذه الفترة ايضا سحب الغطاء الدولي بصورة نسبية عن النظام السوري وبدأ تسليط الاضواء عليه من قبل اجهزة اعلام دولية كانت حتى الأمس القريب تتجاهل احداثا لديه بحجم مجازر حماه التي قتل فيها ما يزيد عن ثلاثين الفا.

وقد ترافق ذلك مع ادخال النظام السوري الى قاعة الامتحان الاميركية في موضوع «الرهائن» المخطوفين في لبنان. باعتبار ان نجاح ذلك النظام في هذا الموضوع أو فشله هو الذي يحدد قدرته على الاستمرار مع معطيات المرحلة الجديدة القادمة. وقد لا يكون هناك ضرر في ان نكرر مرة اخرى مطالب الولايات المتحدة من النظام السوري لقبوله في المرحلة الجديدة... ولو بشيء من الايجاز... فهذه المطالب هي:

١ - طرد الخبراء السوفيات من سورية.

٢ - تعديل هيكلية الجيش السوري وعقيدته القتالية ومصادر سلاحه.



شولتز: تفاهم ضمني بين دمشق وتل ابيب.

٣ - القبول بمفاوضات عربية - «اسرائيلية» على قاعدة مشروع ريغان، سواء كان النظام السوري مطلوبا للمشاركة فيها في هذه المرحلة ام لمجرد مباركتها وتسهيل الطريق امامها.

٤ - الانتقال بالوضع السوري كلية وعلانية الى وضع «ساداتي» سياسيا واقتصاديا بحيث تتولى فيه الطبقة الطفيلية التي تشكل حاليا القاعدة الاقتصادية - الاجتماعية للحكم، تتولى الزمام بشكل سافر وتصدر قوانينها الانفتاحية الصريحة وتمارس سلطتها السياسية والامنية بشكل مكشوف...

ما هو انعكاس هذا المشروع على الموقف «الاسرائيلي»؟

صحيح ان في «اسرائيل» تطابقا كاملا في الهدف الاستراتيجي بين الكتلتين السياسيتين الرئيسيتين: «التجمع» و «الليكود»... لكن هذا التطابق الاستراتيجي لا يلغي الاختلاف في النظرة والموقف والمخطط الموصل الى ذلك الهدف.

فمن الجدير بالذكر ان حزب العمل (أساس «التجمع») بقيادة رئيس الوزراء الحالي شمعون بيريز ينظر الى التطورات في هذه المرحلة من منظور خاص به وبمصلحته السياسية... فالمردود الايجابي الكبير لانخفاض اسعار النفط مكن الحكومة الحالية برئاسة بيريز من تخفيف حدة الازمة الاقتصادية في «اسرائيل» الى درجة كبيرة، وقد ادى ذلك الى ارتفاع ملحوظ في شعبية حزب «العمل». فاذا كان المخطط السياسي الاميركي في المنطقة سيتيح الفرصة لمفاوضات تسووية قاعدتها موقف عربي ضعيف وموقف «اسرائيلي» مدعوم، فإن بيريز يجد في ذلك فرصة كبيرة لتحقيق طموحاته السياسية من خلال مباشرة تلك المفاوضات في عهده، ومن خلال آفاق تسوية سلمية تفتح ابواب الوطن العربي برمته امام النفوذ الاقتصادي والثقافي والسياسي الصهيوني. (وهذا ما يمثل نظرة الصهيونية الغربية لآفاق استعمار صهيوني حديث للمنطقة).

على هذا الاساس نجد ان بيريز لا يوفر سانحة من اجل الحديث عن احتمالات المفاوضات، بما في ذلك الكشف عن مفاوضات سرية او مساعي دبلوماسية هادئة جارية حاليا عن طريق الولايات المتحدة.

وضمن حسابات بيريز وحزبه يدخل تسخين «الحوار» على الجبهة «الاسرائيلية» - السورية وتبريده ضمن معطيات الموقف الاميركي وضغوطه.

يقابل ذلك على جبهة «الليكود» موقف آخر. وهو موقف مشدود كلية الى التوسع الاستيطاني وبالتالي الى رفض اية مفاوضات يكون موضوعها الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧، ومن ثم الى بناء موقف اكثر حماسة للضربات العسكرية المتقدمة ضمن مخطط تفتيت المنطقة برمتها الى كيانات ودويلات طائفية ومذهبية وعنصرية متناحرة.

من هذا المنظور تتطلع زعامة «الليكود» بقيادة شامير نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية حاليا الى فشل الولايات المتحدة في تحقيق اغراضها المطلوبة من النظام السوري بواسطة الضغوط، وبالتالي الى امكانية الحصول على ضوء اخضر لتوجيه ضربة لسورية القطر والجيش والشعب بعد تولي شامير لرئاسة الوزراء في تشرين القادم، بهدف استثمار ما «أنجزه» النظام السوري الحالي على صعيد تفكيك الوحدة الوطنية للشعب وتعميق الشروخ والاحقاد وانهار الدم في جسم القطر، وذلك من اجل تمزيق سورية او، على الاقل، «لبننتها»، وفرض واقع جديد على الوطن العربي لاسيما اذا كانت الحرب الايرانية - العراقية مازالت مشتعلة.

ضرورة الخروج من اللعبة

والخطير ان النظام السوري الحالي، بين المشروع الاميركي والمشروعين الصهيونيين، لا يسارع الى الطريق الواضحة والمرئية والوطنية والقومية لمواجهة هذه المشاريع وإحباطها، وهي طريق المصالحة الوطنية في الداخل والخروج من الشراكة في الحرب الايرانية ضد العراق وخلق موقف عربي موحد قوامه الجبهة الشرقية - الشمالية سوريا وعراقيا وفلسطينيا وأردنيا، وتضامن عربي فعال وعلاقات دولية ملائمة لقلب المائدة كلية على اصحاب المشاريع المذكورة. بل نراه مشدودا الى مناورات جزئية هنا وهناك لتأخير بعض الاستحقاقات على أمل «تقطيع» مرحلة حزب «العمل» بانتظار ان يعيد «الليكود» طرح المسألة كلها على المائدة اللبنانية فقط تماما كما كانت عام ١٩٨٣.. بحيث يعود النظام السوري والعدو الصهيوني الى استخدام التناقضات المحلية كوسيلة لتوسيع هامش المناورة ضد سياق اللعبة الدولية.

هذا اذا لم نرد الذهاب في تفسير هذا الموقف الى القول مع القائلين بأن في النظام السوري الحالي من هو ضالع في مؤامرة تفتيت المنطقة وتمزيقها على اسس طائفية ومذهبية وعنصرية... وبأن انتظار «الليكود» هو، أساسا، لهذا الغرض.

فالذهاب في هذا التفسير او عدمه لا يغيران شيئا من حقيقة ان مشروع «الليكود» الذي غزا لبنان عام ١٩٨٢ واندفع في لعبة تقسيمه طائفيا ومذهبيا الى مدى بعيد، سيكون موجها عام ١٩٨٦ نحو سورية بالذات، ولن يكون مجرد عودة الى «اللعبة اللبنانية» ومعادلاتها التي كانت قائمة قبل ثلاث سنوات.

ويبقى من الضروري التأكيد على حقيقة بالغة الاهمية والخطورة في آن واحد، هي ان سورية سواء بقيت ضمن المشروع الاميركي بصيغته «البيريزية» ام طالتها صيغته «الشاميرية»، هي مفتاح المنطقة برمتها. وما لم تخرج من اللعبة وعليها، فان المشروع الاستراتيجي الاميركي، مشروع هضم المنطقة العربية من ضمن النظرة الخاصة بالصراع الدولي على ساحتها، سيصل الى مدى خطير جدا... ويتوقف الكثير الكثير بالتالي على امكانية حصول تغيير وطني وقومي وديمقراطي في القطر السوري خلال الفترة القريبة القادمة. ففي ذلك بداية الانقاذ لهذه الامة وضمان قدرتها على مواجهة هذه المشاريع واحباطها.□

عدنان بدر

بيريز ما زال «بانتظار جواب العاصمة السورية»

.. ومشاريع الحلول ما زالت تدور في الفلك

مصير لبنان بين الحل العسكري ونتائج الاتصالات الدبلوماسية

مصادر لبنانية: مهمة الشرع في طهران فشلت في الوصول الى موقف موحد من موضوع الرهائن

فيما لا تزال منطقة الشرق الأوسط تعيش حالة احتقان شديد، بانتظار ما سوف تسفر عنه الاتصالات الدبلوماسية، عاد الترقب يتحكم بالساحة اللبنانية، بالرغم من الأحاديث السياسية والاعلامية عن مشاريع الوفاق والمستقبل.. والمصير الوطني.

ويعتقد المراقبون، ان، ثمة، سباقاً حقيقياً بين رياح الاتجاه نحو العمل العسكري، ورياح الاتصالات الدبلوماسية الجارية على أكثر من صعيد ومستوى. وبعض المطلعين على الاتصالات يؤكدون انه من الصعب تفادي العمل العسكري الذي تهيأ كل المناخات والمقدمات السياسية والاقتصادية والنفسية، والاتصالات الجارية المباشرة وغير المباشرة بين دمشق وواشنطن وتل ابيب تتركز على ثلاث نقاط اساسية:

١ ـ الترتيبات الأمنية التي تطالب «اسرائيل» بتطبيقها في الجنوب اللبناني على غرار المثال المطبق في مرتفعات الجولان منذ عام ١٩٧٤.

٢ ـ ضرب الارهاب وتصفية معسكرات عديدة تعتبرها واشنطن وتل ابيب مصدراً للارهاب الدولي في لبنان.

٣ ـ إفساح الطريق امام صيغة اميركية للتسوية في الشرق الأوسط.

ولا يزال من المبكر التنبؤ بما ستؤول اليه الاتصالات، وإن كانت بعض المعطيات تشير الى ان سورية تطمح الى الحصول من واشنطن على شرعية دولية تنطلق منها في اتجاه الدول العربية الفاعلة والمؤثرة في المنطقة، للحصول منها على مظلة عربية سياسية ومالية، لعودة قواتها الى الأراضي التي انسحبت منها القوات «الاسرائيلية» لضرب مراكز الارهاب وتصفية المناخ الذي تعتبره واشنطن والعواصم الأوروبية المرتكز الأساسي الذي نشأت في ظله ما تسميه بالتيارات الارهابية.



النموذج الايراني في بعلبك.

ومن خلال بعض المعلومات الدبلوماسية المتوفرة لدى عدد من المسؤولين اللبنانيين، يبدو ان القرار بضرب الارهاب واجتثاث جذوره من لبنان قد اتخذ على المسنوى الغربي في قمة طوكيو الأخيرة، وان هذا القرار يحظى بموافقة عدد من الدول العربية، بعد ان بات يتهدد مصالحها، خصوصاً ان دمشق كانت قد استخدمت هذه الوسائل في السابق ضد بعض الدول العربية لابتزازها وتغيير مواقفها تجاه لبنان والقضية الفلسطينية وحرب الخليج.

مَنْ هي الدولة التي ستُكلّف بالعملية العسكرية؟

للجواب على هذا السؤال، يعود بعض المسؤولين اللبنانيين الى زيارة وزير خارجية سورية فاروق الشرع، الأخيرة الى طهران. وقد احاطوها بأهمية بالغة وتتبعوا نتائجها من خلال التقارير الدبلوماسية التي وردت اليهم من مصادر عدة. ويأتي هذا التتبع اللبناني لزيارة الشرع، بحكم ارتباطها المباشر بقضايا لبنانية شائكة، فضلا عن ارتباطها بتطورات اقليمية ودولية لها انعكاساتها على الوضع في سورية، وعلى العلاقات السورية ـ اللبنانية.

وتؤكد المعلومات الدبلوماسية التي تلقتها وزارة الخارجية اللبنانية ان محادثات الشرع مع المسؤولين الايرانيين تناولت عدة مواضيع ابرزها:

١ ـ الرهائن الأميركيون والفرنسيون المحتجزون في منطقة البقاع.

٢ ـ العلاقات السورية ـ الايرانية.

وتعتقد المصادر اللبنانية، وفقاً للتقارير التي تلقتها، ان المحادثات في شأن اطلاق الرهائن، لم تنته الى نتائج ايجابية، بالرغم من اسهاب الشرع في شرح

الظروف التي تمر فيها سورية على جميع المستويات. غير ان الرد الايراني كان سلبياً، وهو ما عكسه حديث الرئيس السوري الأخير الى صحيفة «واشنطن بوست» عندما اسهب في الحديث عن «المستنقع اللبناني» بقوله: «لن ندخل في مثل هذا المستنقع».

وترد المصادر اللبنانية التناقضات التكتيكية في التحالف السوري ـ الايراني الى مسائل عدة، ابرزها:

١ ـ تراجع الاسهامات المالية الايرانية، وقد ظهر ذلك في ما يعانيه الاقتصاد السوري، فضلا عن تراجع الامدادات النفطية بعد ان بدأت طهران نفسها تعاني من عجز مالي وعدم قدرة على تصدير النفط بما يفي احتياجاتها الاقتصادية والاجتماعية.

٢ ـ اختلاف طهران ودمشق في موضوع احتجاز الرهائن الغربيين. ففيما تعتبر دمشق اطلاق الرهائن الغربيين بوابة لتحسين علاقاتها بباريس وواشنطن، ترى طهران ان من حقها ان تستثمر هذه الورقة في تحسين علاقاتها والاستفادة منها في حربها، ولا تستطيع سورية ان تتصرف في هذا الموضوع بمعزل عن شريكتها إيران، وهو ما اشار اليه التقرير الدبلوماسي الذي تلقته الخارجية اللبنانية عن محادثات الشرع في طهران.

٣ ـ تطالب ايران سورية بان تكون شريكة في صياغة مستقبل لبنان السياسي، وترفض اي تفرد سوري في حل المسألة اللبنانية بمعزل عنها وعن مشاركة حلفائها. وعندما ذهبت دمشق الى مفاوضة رئيس الجمهورية اللبنانية امين الجميل وايلي حبيقة قائد «القوات اللبنانية» السابق وبطل مجازر صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢، كانت التيارات الاسلامية ذات العلاقة الوثيقة بايران، تصدر البيانات في بيروت منتقدة «الجميل الكتائبي» كما تصفه، والذين «يحتضنون حبيقة ويتفاوضون معه»!.

ولا تستطيع ايران ان تتراجع عن سياستها في لبنان، وتقبل بتسليم اوراقها الى دمشق، بعد الهزيمة العسكرية والسياسية التي تلقتها على جبهة الخليج. وهي تحاول الآن الاستفادة من جميع التنظيمات والميليشيات التي مدتها بالمال والسلاح، لتبقى لها السيطرة على قطعة ارض عربية، تنفذ من خلالها الى ضرب العرب بعضهم بالبعض الآخر. وقد استفاد أهل الحكم في دمشق من هذه السياسة، ووظفوا التنظيمات والميليشيات الموالية لايران في عمليات اختطاف الأميركيين والفرنسيين والبريطانيين، ولجأوا الى استثمار هذه العلاقات على الصعيد الدولي، غير ان الساحة اللبنانية تحولت، فعلا، الى مختبر اقليمي ودولي دفعت الرئيس السوري الى وصفها بـ«المستنقع». وهذا التعبير كان قد سبقه اليه وزير خارجية الكيان الصهيوني اسحق شامير عشية انسحاب القوات «الاسرائيلية» من صيدا.

لقد استطاعت دمشق وطهران في السنوات الثلاث الماضية اسقاط جميع المؤسسات الرسمية والشرعية للدولة اللبنانية في جميع المناطق التي توجد فيها القوات السورية والميليشيات الموالية لها ولايران. وعندما بدأ المسؤولون الغربيون يركزون على الدور الذي تلعبه سورية من خلال لبنان، في توفير المناخات والمساعدات اللازمة لتحرك ما يسمونه بالارهاب، اعتبر المسؤولون في دمشق، ان هذا التركيز يستهدف تحقيق ضربة عسكرية لا يستطيعون تحملها او مواجهتها. فانسحب الرئيس السوري في حديثه الأخير الى «واشنطن بوست» من الارهاب مديناً إياه، ومقدماً عروضاً جديدة لضربه واجتثاث جذوره من لبنان. لكن تسليط الأضواء على بيروت الغربية بالذات، والضاحية الجنوبية والبقاع، عزز المعلومات التي يملكها بعض المسؤولين اللبنانيين عن احتمال إقدام بعض الدول الغربية أو «اسرائيل» على عمليات عسكرية قد تكون في انتقاء اهداف معينة في المناطق المذكورة. ولعل عودة الطائرات «الاسرائيلية» الاستطلاعية، والطلعات الروتينية للطائرات العسكرية في الأجواء اللبنانية، يمكن ان يفسر، ان يكون مؤشراً على الاحتمالات المرتقبة.

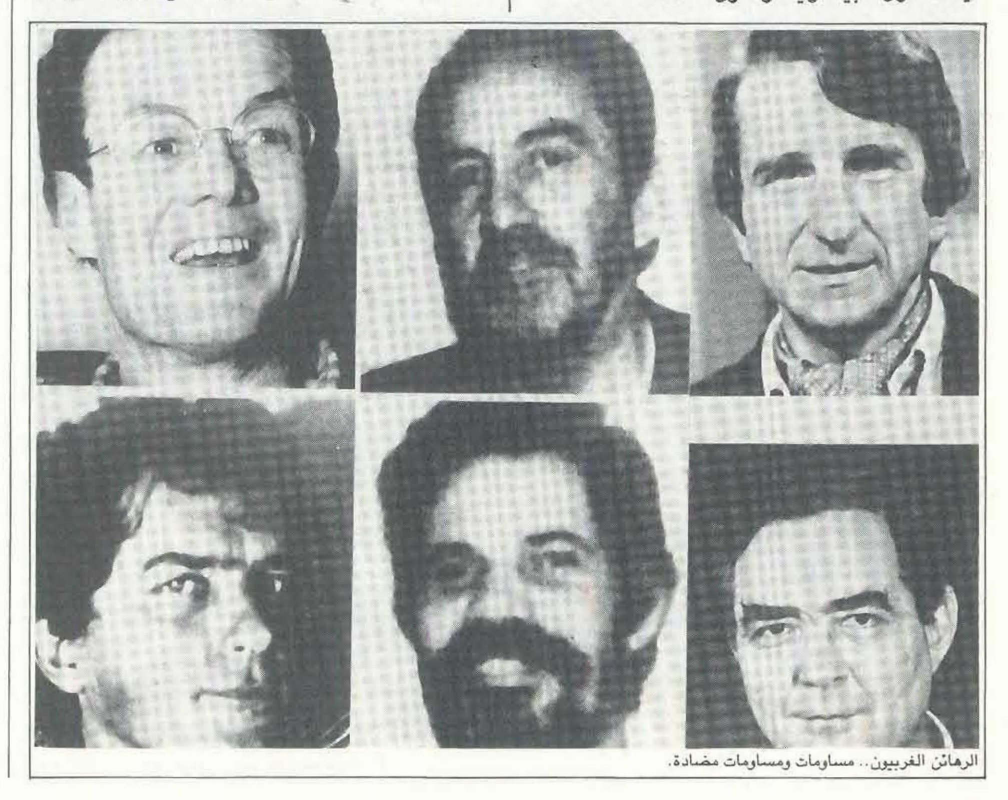
ويعتقد مسؤولون لبنانيون ان الأوضاع في بيروت الغربية قد وصلت الى المفترق الخطير الذي لا يبدو ان باستطاعة احد وقف القوى المتصارعة عند حافته، عن الانزلاق الى مهاويه السحيقة. وتبرز خطورة الموقف في دخول كل من سورية والكيان الصهيوني، خريطة الحرب الدائرة حول الارهاب الدولي، وهو دخول ينبغي التوقف عنده باعتباره استدراجاً أميركياً وغربياً لكل من الدولتين، بالرغم من ان لتل ابيب اهدافها الخاصة من اي صراع سياسي او اية عمليات عسكرية تنفذها.

وبصرف النظر عما تقوله أجهزة الاعلام السورية، فان حديث الرئيس السوري الى «واشنطن بوست» الأميركية، يكشف عن انه عمد فعلا وواقعاً الى اتخاذ الحيطة والحذر والتراجع الى الخطوط الدفاعية. والعارفون بالشؤون السورية الداخلية، يتحدثون عن قلق المسؤولين من احتمالات المواجهة العسكرية المقبلة. وقد اولى الرئيس السوري في حديثه الصحافي مسألة الارهاب الدولي أهمية بالغة، وشدد على تبرئة سورية منه ومن المجموعات التي تنفذه.

ويعتقد بعض الدبلوماسيين المطلعين على الاستراتيجية الأميركية الجديدة ان واشنطن عندما طرحت موضوع الارهاب، عمدت الى الفصل بين النظام السوري وبين سورية نفسها. ويشير هؤلاء الدبلوماسيون الى التصريحات الغربية او بعض المواقف التي تتهم قوى معينة في النظام السوري، أو أجهزة استخبارية، الأمر الذي يضع أهل الحكم في دمشق امام مرحلة خطيرة ودقيقة للغاية. فاذا لم ينجح النظام السوري في تغيير سياسته في لبنان والمنطقة، فان واشنطن سوف تنفذ استراتيجيتها التي وضعتها منذ شهور عدة، وتبنتها العواصم الأوروبية في قمة طوكيو. ولذلك يعتقد هؤلاء الدبلوماسيون بأن موقف اميركا من العروض التي يقدمها الرئيس السوري هو الذي سيحدد إمكان حدوث الحرب ومسارها.. وفي الأسبوعين المقبلين تظهر نتائج الاتصالات الدبلوماسية بين القوى الاقليمية والدولية، وفي طليعتها نتائج الاتصالات الجارية بين واشنطن ودمشق وتل ابيب، اذ ان رئيس الحكومة الصهيونية شمعون بيريز يقول بانه لا يزال «ينتظر جواب العاصمة السورية على المواضيع المطروحة» بينهما!.

اما المشاريع السياسية التي يجري الحديث عنها في لبنان، فانها تدور في فلك الصراع الاقليمي والدولي، ومن المستبعد ظهور اية نتائج لهذه المشاريع، قبل تبلور الوضع الاقليمي وانحسار الغيوم الملبدة في سماء المنطقة.□

فواز كلش



الرهائن الغربيون.. مساومات ومساومات مضادة.

دمشق في مرحلة الاتصالات الدولية

ضرب المخيمات الفلسطينية شهادة "حسن السلوك"!

مرة اخرى، ومن دون اية مقدمات علنية غير المقدمات السرية التي تجري في كواليس دمشق وغيرها من العواصم الفاعلة على الساحة اللبنانية، استأنفت ميليشيا «أمل» حربها المفتوحة على المخيمات الفلسطينية في ضاحية بيروت الجنوبية. وكان مفترضاً ان يكون «اتفاق دمشق» الذي عقد في مكتب نائب الرئيس السوري للشؤون الخارجية عبد الحليم خدام، في نهاية الحرب الشهيرة ضد المخيمات الفلسطينية في شهر حزيران/ يونيو من عام ١٩٨٥، هو الذي يحكم العلاقة بين «أمل» وبعض الأطراف الفلسطينية، خصوصاً ان العاصمة السورية هي التي تمسك بميليشيا «أمل» وتديرها وتدرب عناصرها. الا ان ما يحدث هو العكس، وهو ما يثير تساؤلات وشكوكاً في اوساط منظمات فلسطينية مقربة من دمشق.

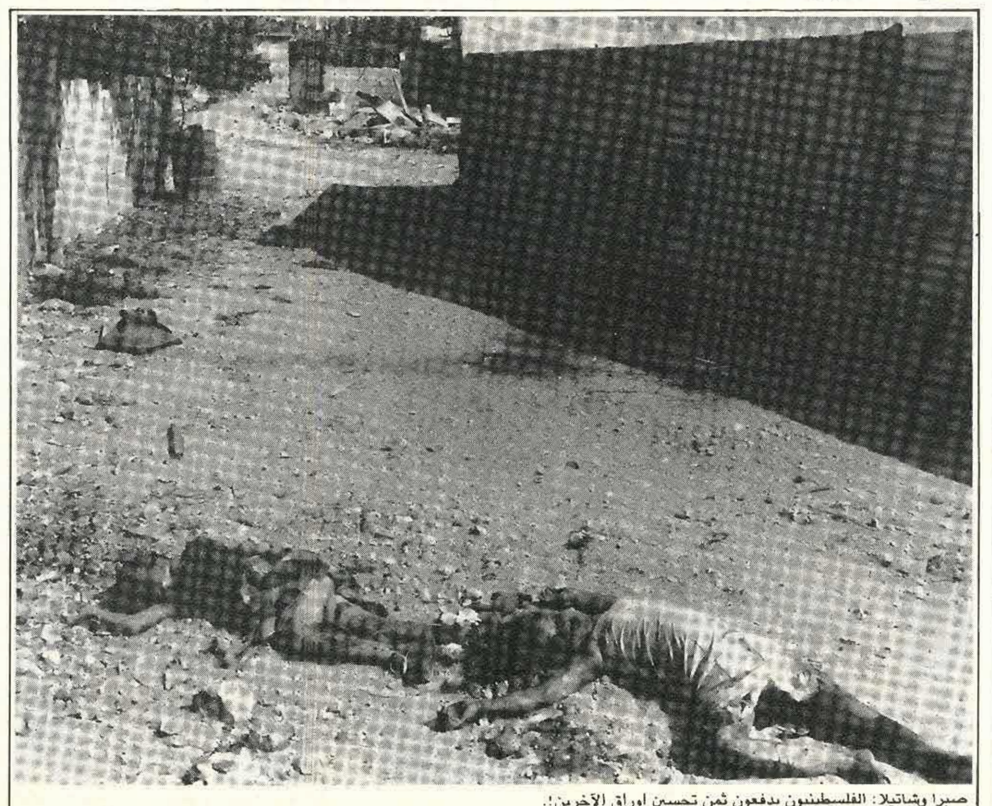
فمن «اتفاق دمشق» المعقود بين «أمل» وبعض المنظمات الفلسطينية في نهاية حزيران عام ١٩٨٥، الى الحرب المتجددة ضد المخيمات الفلسطينية، حدثت تطورات ومتغيرات لبنانية وعربية ودولية، يشعر أهل الحكم في دمشق انها اضعفت دورهم في لبنان والمنطقة. وكان أبرز تلك التطورات لقاء الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات في برلين الغربية، وزيارة الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد الى موسكو، ومبادرته التي اطلقها في الجزائر، داعياً الفصائل الفلسطينية الى استئناف الحوار لتحقيق وحدة منظمة التحرير الفلسطينية. واعتبرت المصادر الدبلوماسية دعوة الرئيس الجزائري تحظى بدعم سوفياتي أكيد، في ظل تطور العلاقات بين موسكو ومنظمة التحرير. وقد رحبت الفصائل الفلسطينية، وفي المقدمة: الجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية بمبادرة الجزائر وأبدت استعدادها للتجاوب معها، ما عدا جبهة الانقاذ الفلسطيني الذي يرتبط موقفها بموقف الحكم في دمشق مباشرة. ثم لم تلبث الجبهة الشعبية ان اعادت النظر في موقفها من المبادرة الجزائرية، عقب الضغوط الشديدة التي تعرضت لها من سورية التي لا تزال تعتبر ان ورقة الانقسام الفلسطيني في يدها، افضل من ورقة الوحدة الفلسطينية، في يد منظمة التحرير الفلسطينية التي تصر على القرار السياسي المستقل والعلاقات العربية والدولية انطلاقاً من مصلحتها وحساباتها التي تخدم القضية الفلسطينية.

وفي عرض لواقع الحكم في سورية، في هذه المرحلة الدقيقة، تكتشف دمشق، انها بعد تراجع دورها في لبنان دون ان تتمكن من احراز اي تقدم، وفي ظل الحملة الاعلامية التي تتحدث يومياً عن ضربة عسكرية لسورية ـ وجد المسؤولون السوريون ان الدخول في باب التسويات والصفقات، هو افضل لهم من الدخول في باب المجابهة العسكرية.

ووسط كل هذا الضجيج الاعلامي عن احتمال الحرب المقبلة، بدأت عملية التنازلات. لكن، اين؟

الطرف «الاسرائيلي» يصرّ على ان يكون التنازل أولا في الجنوب، أي في تأمين الترتيبات الأمنية التي توقف عمليات المقاومة ضد «اسرائيل» وضد «جيش لبنان الجنوبي» المتعاون معها. وتتحدث بعض المعلومات في بيروت عن لقاءات سرية عقدت في مكتب نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام في حضور رئيس ميليشيا «أمل» نبيه بري والأمين العام المساعد للأمم المتحدة غولدنغ والسفير الأميركي في سورية، تركزت على العناوين والتفاصيل الأساسية لتوفير الترتيبات الأمنية والتوقف عن العمليات العسكرية ضد «اسرائيل» انطلاقاً من الجنوب أو البقاع الغربي.

لكن تنفيذ مثل هذا البرنامج الأمني، لا يمكن ان يتم، بمعزل عن ضرب المخيمات الفلسطينية في بيروت والجنوب، لأنها تشكل العمود الفقري للمقاومة الوطنية. وثمة من يقول بأن سورية التي تدعم «أمل» سوف تذهب ابعد في حربها ضد المخيمات الفلسطينية، في ظل عزلتها العربية والدولية، وتشجع على اقتلاع المخيمات من صور وصيدا وضاحية بيروت الجنوبية، كخطوة اولى على طريق



صبرا وشاتيلا: الفلسطينيون يدفعون ثمن تحسين اوراق الآخرين!

بدء العد العكسي في اتجاه تحقيق ما سعى اليه الرئيس السوري من خلال لقاءاته مع مساعد وزير الخارجية الأميركي ريتشارد موري ووزير خارجية المانيا الغربية هانس ديتريش غينشر والاتصالات التي تجري مع الرئيس الروماني نيقولاي تشاوشيسكو.

ولا يخفى ان واشنطن وجهت رسالة علنية الى الرئيس السوري مطالبة إياه بابعاد أبو نضال ومعسكراته من دمشق، واتهمته بأنه يؤوي منظمات ارهابية. وتلا الرسالة الأميركية خطاب علني لرئيس الوزراء الصهيوني شيمون بيريز امام الكنيست انتقد فيه سورية واتهمها بأن على ارضها وتحت سيطرتها عدد لا يستهان به من «المنظمات الارهابية» التي سماها على النحو التالي: «أبو نضال، حواتمة، جورج حبش، ابو موسى» وقال: «إن الرئيس السوري لا يؤوي هذه المنظمات لوجه الله إنما يستخدمها في خدمة أهداف سورية».

وإزاء هذا الواقع دخل الرئيس السوري في سباق مع «اسرائيل» لالتزام ما تسميه واشنطن «عملية ضرب الارهاب في لبنان»، وكانت الحرب التي فتحت ضد المخيمات الفلسطينية في ضاحية بيروت الجنوبية، عرضاً يعلن فيه استعداده التزام القيام بضربة عسكرية مباشرة لجميع المنظمات والميليشيات العسكرية في لبنان، فيما اذا أزيلت الخطوط الحمر التي تمنع الجيش السوري من العودة الى بيروت والجنوب والبقاع الغربي. ولا يخفى ان هذا العرض هو جزء من الصفقة الأمنية التي يجري الحديث عنها في الجنوب، والتي تتم الاتصالات في شأنها مع واشنطن، ويلعب فيها الرئيس الروماني تشاوشيسكو دور العراب.

وفي المقابل لا تستبعد الأوساط «الاسرائيلية» دوراً امنياً للجيش السوري يكون ضماناً للترتيبات الأمنية في الجنوب، في حال تخلي سورية عن المنظمات الفلسطينية التي تحتضنها، من أجل تحريك عجلة التسوية أو الصفقة الشاملة في منطقة الشرق الأوسط.

فهل تكون الحرب ضد المخيمات الفلسطينية طويلة؟.

قبل الاجابة على هذا السؤال لا بد من انتظار نتائج الاتصالات الدبلوماسية التي تجريها دمشق مع رومانيا والتي أجرتها مع بون، والتي سوف تجريها مع اليونان الدولة الأوروبية المعنية بالارهاب، والعضو في الحلف الاطلسي. ولذلك سوف تستمر الاعتداءات على المخيمات الفلسطينية، وقد تأخذ طابعاً أكثر عنفاً فتشمل المخيمات الموجودة في صيدا وصور.. وفي حال قبول واشنطن وأوروبا تلزيم تصفية الارهاب للجيش السوري في لبنان، فان الحرب سوف تتوقف، لأن الأهداف الأميركية - «الاسرائيلية» من الحملة على الارهاب تكون قد تحققت.. اما في حال وصول هذه المساعي الى الطريق المسدود، فأن الأبواب تصبح مفتوحة على الارهاب، وعند ذلك تتغير الصورة وتختلط الأوراق.□

ف.ك.



السلاح الاميركي... كيف يكون الرد السعودي عندما تُرفض الصفقة

مثال على تحكم اللوبي الصهيوني في القرار الاميركي

صفقة السلاح للسعودية

بين فيتو ريغان وردّ الكونغرس!

نيويورك - وليد موراني :

من العبث التحدث بعد الآن عن دور اللوبي الصهيوني وتأثيره على الادارة الأميركية والكونغرس فهما أسيرا هذا اللوبي بكل ما لهذه الكلمة من معنى وقد وصلت صراحة البيت الأبيض الى حدها الأبعد، اذ صدر عنه ما يشير الى ان الرئيس ريغان سيطلب الى زعماء المنظمات اليهودية مساعدته لتمرير صفقة السلاح للسعودية، فهي أمله الأخير لتمريرها.

وقد كنا لا نكلف انفسنا عناء الكتابة عن تطورات صفقة السلاح للسعودية، بعد ان اصبحت هذه التطورات في علم جميع القراء. فالرئيس ريغان سيضع فيتو على قرار الكونغرس، وعند ذلك يحتاج الكونغرس الى ثلثي الاصوات ليبطل مفعول هذا الفيتو. ولكن القضية لن تنتهي عند هذا الحد، فلدى الكونغرس عدد من الأصوات كافٍ لاجهاض فيتو الرئيس، وايقاف صفقة السلاح السعودية الى ما لا نهاية. فالحديث هنا اذن لن يكون عن صفقة السلاح للسعودية ومصيرها وتطورها بقدر ما هو عن ارتهان الادارة الأميركية والكونغرس للمنظمات الصهيونية التي تسيطر على القرار دون نزاع، وتتصرف بكبرياء وصلف وتبجح عن نفوذها.

التفاصيل هي ببساطة كالتالي: اعلن ادوارد جيرجيان، نائب المسؤول الصحافي في البيت الأبيض، ان الرئيس ريغان قرر لقاء قادة المنظمات اليهودية في البيت الأبيض. وان اقتراح السناتور لوقر، رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس هو اقتراح جيد في نظر البيت، وان هدف هذا الاجتماع مع رؤساء المنظمات شرح موقف الرئيس ريغان.

فماذا كان اقتراح السناتور لوقر الذي تحرك على اساسه البيت الأبيض للاجتماع بقادة اليهود؟

في اجتماع تم في البيت الأبيض الاسبوع الماضي بين الرئيس ريغان واعضاء الكونغرس الجمهوريين الذين عارضوا الصفقة، ابلغ هؤلاء الرئيس ريغان انهم لا يستطيعون تغيير جهة تصويتهم ما لم يحصلوا على تغطية سياسية، والمقصود بالتغطية السياسية حماية هؤلاء من غضب المنظمات الصهيونية خاصة وان مصير السناتور شارل بيرسي على يد هذه المنظمات اثر دعمه لصفقة «الاواكس» للسعودية ما زال ماثلاً امامهم. عندئذ اقترح السناتور ريتشارد لوقر رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس بأن يسعى البيت الابيض والرئيس ريغان للحصول على دعم المنظمات الصهيونية للصفقة، وبذلك يؤمن التغطية السياسية للشيوخ والنواب الذين يعارضون الصفقة.

وحتى كتابة هذا المقال لم يجتمع الرئيس ريغان بقادة المنظمات اليهودية، ولكن جواب هذه المنظمات كان واضحاً. فقد قال ديفيد غوردس، نائب رئيس تجمع المنظمات اليهودية «ان اقتراح البيت الأبيض غير واقعي». وقال احد القادة الصهاينة ايضاً: «ان لا أحد في المجتمع هنا سيساعدهم - ويقصد بذلك السعوديين - فكيف سينظر الينا المجتمع ونحن نمارس ضغوطاً من أجل السعودية؟! فنصيحتنا الى البيت الأبيض ان لا يضيع وقته، وكل ما سيحصل عليه هو الاحراج والاحراج فقط».

السعودية، تبدو وكأنها غير مكترثة بالموضوع، حتى ان سفيرها في واشنطن بندر بن سلطان كان غائباً عن العاصمة الأميركية عندما صوّت الكونغرس على الصفقة. وتضيف مصادر سعودية، هنا، ان السفير السعودي وضع امامه ملف الشركات الأميركية المكلفة بمتابعة الاتصالات والعلاقات العامة بشأن صفقات الاسلحة لغرض تقويم فعالية هذه الشركات التي تكلف الخزينة السعودية ١,٨ مليار دولار. فهل يكون الرد السعودي على مستوى مقاطعة هذه الشركات، أم يتعداه الى اتخاذ موقف، مهما كان حجمه او وزنه تجاه اميركا ومصالحها العديدة في السعودية والخليج العربي، بعامة. والسؤال الذي يستتبع هذا التساؤل هو: لماذا تضع الادارة الأميركية نفسها في مواجهة اللوبي الصهيوني، ما دامت مصالحها غير متضررة في الوطن العربي، بالرغم من كل ما يقوم به الصهاينة سواء في فلسطين أو في رسم السياسة الأميركية بقدر تعلقها بأمور الدول العربية؟؟□

رغم تأكيد بورقيبة: مزالي خليفتي ولن اتراجع عن اختياره

ترقب مفاجآت في مؤتمر الحزب

التغييرات الوزارية عملية شبه اسبوعية ... وأكثرها غرابة تغيير البشير بن سلامة

هل أصبح من تقاليد القصر الرئاسي الجديدة أن يعلن صباح كل يوم اثنين عن تغيير حكومي عن اعفاء وزير وتسمية وزير جديد، او نقل وزير من قطاع الى قطاع آخر؟!

طرح التساؤل بهذه الطريقة لن يعيننا بالتأكيد، على متابعة او فهم عدم الاستقرار الحكومي في تونس. ولكن التساؤل ذاته بهذا الشكل لن يكون غير تعبير عن الحيرة والغموض ازاء قرارات التغيرات الحكومية المسجلة في العاصمة التونسية طيلة شهر ايار/ مايو وتحديدا صبيحة كل يوم اثنين منه!

بعد شهر التغييرات السريعة، يجد الوزير الأول مزالي نفسه على رأس حكومة لا يمثل فيها الا موقف اقلية متراجعة، اذ خرج من الحكومة معظم مؤيديه وحل محلهم مسؤولون جدد اختارهم رئيس الدولة بنفسه.

فقد آلت وزارة الداخلية ـ ومثلما توقعت «الطليعة العربية» من قبل الى زين العابدين بن علي بعد ان احتفظ بها الوزير الاول لنفسه مدة سنتين ونصف تقريبا. وبادر الوزير الجديد الى استبدال الكوادر العليا في وزارته منذ اليوم الاول، واهم ما يذكر في هذا الخصوص ابعاد آمر الحرس الوطني عامر غديره (من مقربي مزالي) وتعيين مدير جديد لشعبة المخابرات «الدائرة السياسية».

وتباعا قسمت وزارات القطاع الاقتصادي ضمن هيكلة ادارية جديدة قد تيسر مزيدا من الاحكام في شؤون الفروع الأكثر تأزما مثل الطاقة والمناجم (لانهيار اسعار النفط وركود أسعار الفوسفات أهم صادرات القطر)، والتجارة (حتى البحث عن سبل التصدير والعملة الصعبة).

واعفي وزير التربية الذي شغل مكانه وزير التعليم العالي بن ضياء الذي فشل ـ بتقدير الملاحظين ـ في السيطرة على الوضع الجامعي المتفجر رغم برنامجه الاصلاحي المعلن في اكثر من مائتي صفحة! في حين تولى مسؤولية التعليم العالي وجه جديد على الحكومة هو عمر الشاذلي الاستاذ المتشدد بكلية طب جامعة تونس وعضو الفريق الطبي الخاص المكلف برعاية صحة الرئيس.

اما آخر التغيرات ـ حتى كتابة هذه السطور ـ فقد طال وزير الثقافة البشير بن سلامه الذي ترك مكانه لرئيس مجلس بلدية العاصمة!

ابعاد التغييرات

هذه التغيرات المتتابعة جعلت اشد المراقبين حنكة من المهتمين بالاوضاع التونسية يجدون عناء بالغا في فهم هذه الحركة التي كان حضور قرار الرئيس بورقيبة المباشر نجمها الاول.

وجملة الملاحظات والتفسيرات التي يمكن ان يخرج بها المراقب من متابعة الحركة الحكومية الاخيرة تقود الى تحليلين لا ثالث لهما ولكنهما ـ وهذا هو عنصر الغموض ـ في اتجاهين متفاوتين بالضرورة.

ـ التفسير الاول هو ان الرئيس بورقيبة وبموافقة وزيره الاول مزالي يبحث عن الكفاءة والشجاعة اللازمة لتسيير شؤون الدولة في اشد القطاعات حساسية بالنظر للظرف الدقيق الذي تمر به البلاد اقتصاديا وتعليميا وامنيا. وبذلك يمكن فهم هيكلة الوزارات الاقتصادية الجديدة وتفرغ بن علي لوزارة الداخلية، ثم تغيير وزير التعليم العالي.

فالمستجدات الامنية من الاهمية بحيث لن يكون بمستطاع الوزير الاول الاحتفاظ بمسؤولية الاشراف عليها اضافة لأعبائه الحكومية الاخرى. خاصة مع وضع التوتر الذي عاشه الشارع التونسي في الاسابيع الاخيرة واضطرابات الجامعة وتململ بعض حركات المعارضة (السلفية مثلا) ثم مع وجوب «الاعداد الجيد» للانتخابات التشريعية القادمة مع الخريف، وهو من مهام وزارة الداخلية.

وعلى الصعيد الاقتصادي لم يتحلحل الوضع بعد من دائرة الخطر، والمسؤولون يراوحون مكانهم تحت ضغط الازمة العنيفة التي تلقي بظلالها السلبية على قدرة المواطنين الشرائية وعلى سيولة البضائع والحاجات الاستهلاكية في السوق، وشح العملة الصعبة، وتدهور شروط المبادلات بين السوق التونسية والاسواق العالمية.

اما حالة الجامعة، فاضرابات الطلبة مستمرة رغم الحصار الامني. وكان لا بد للحكومة من البحث عن بديل لسياسة «بن ضياء» التي انتهت الى الافق المسدود مع غياب الثقة بمشاريعه لدى الطلاب والاساتذة وادارات الكليات على السواء. وكان لا بد من تغيير اسلوب التعامل مع الساحة بالجنوح الى التهدئة والترغيب في امكانية ما للحوار والاتفاق مع اعلان التراجع عن الاساليب الزجرية التي اعلنها الوزير السابق ضد الطلبة.

ويبقى ان كل ما تقدم غير كاف لتعليل بقية التغيرات التي طالت وزارة التربية والثقافة وعددا من الدوائر الثانوية التابعة، وهي التغيرات التي آلت بأشد الوزراء حماسا لنهج مزالي واكثرهم ولاء له الى الخروج من الحكومة. نعني بذلك فرج الشاذلي وبن سلامة وعامر غديره. اضافة الى ان قطاعاتهم لا تشكو من الازمات او على الاقل بدرجة اقل من الدوائر السالف ذكرها.

وهذا ما يقودنا للأخذ بالتفسير الثاني.

ـ فكل المثقفين في تونس تقريبا، يجمعون على ان احوال الثقافة لم تعرف من قبل الانتعاش والنمو وقدر



المزالي: موعد مع التغيير صباح كل اثنين

الحرية الذي عرفته في عهد الوزير المبعد بن سلامه وهم لا يخفون حسرتهم لابعاده. وربما لأول مرة في تاريخ وزارات الثقافة المتتابعة في الحكومات التونسية والتفاعل مع كل رموز الساحة التونسية بقطع النظر عن مواقفهم من النظام وبشكل حقق للنظام قدرا من استقطاب هؤلاء المثقفين.

ويزداد أمر ابعاد بن سلامة غرابة اذا ما عرفنا ان بن سلامة يرتبط بالوزير الاول مزالي بأكثر من رباط، اذ عمل معه مدة ربع قرن على الأقل على رأس مجلة الفكر. كذلك الأمر تقريبا بالنسبة لوزير التربية القومية ولآمر الحرس المعروفين بولائهما للوزير الاول.

ورغم ان الوزارات المذكورة لا تمثل اهمية سياسية كبرى مثل الداخلية او الاقتصاد، فان ابعاد مكلفيها وكلهم من «جناح» مزالي ودون سبب واضح لا يعني

غير مزيد من اضعاف موقف الوزير الاول داخل الحكومة.

ولا يكفي من ثم الاستدلال بتاكيد الرئيس بورقيبة قبل ثلاثة اسابيع لوزيره الاول وامام عدد من اعضاء الحكومة ان (مزالي) هو خليفته في الحكم بعده وانه لن يتراجع في اختياره. بل ان كل المؤشرات تؤكد هذه الايام قرب خروج فتحية مزالي وزيرة العائلة وشؤون المراة - وهي زوجة الوزير الاول - من الحكومة.

وهكذا ينتهي بنا التفسيران الى التضارب والغموض مجددا.

مزايا بورقيبة

المعروف عن الرئيس بورقيبة قدرته الفائقة على تكذيب كل التكهنات التي يراهن عليها البعض


البشير بن سلامة: أبعاد إبعاده

ومعروف عنه كذلك اسلوبه في اتخاذ القرار ثم تنفيذه. والعادة ان يستغرق تنفيذ القرار وقتا كافيا لنضج المعطيات والظرف الانسب، وهو وقت يمكن ان يطول.

وهو المتمرس بلعبة الصراعات الكتلوية في حكوماته السابقة وتسابقها على نيل حظوته وثقته، بقي يتقن جيدا فن الاحتفاظ بالقرار الحاسم والاستئثار به بشكل يجعله دائما صاحب القول الاخير.

حتى الوزير الاول مزالي يعترف بذلك وبوضوح بالغ. ومن ذلك ما صرح به لمجلة «حقائق» التونسية في مطلع الشهر الحالي/ ايار في معرض حديثه عن آفاق مؤتمر الحزب القادم وجملة القرارات السياسية التي قد يخرج بها الدستوريون.

ولأنه يعلم تمام العلم حجم الحضور الذي يتمتع به رئيس الدولة، فان الوزير الاول لا يخفي مثلا جهله بمصير الاتجاه الانفتاحي الراهن الذي سيتقرر في المؤتمر اما باتجاه الترسيخ والاثراء واما باتجاه بوصلة جديدة. «فاذا ما كان للمؤتمرين حق التعبير والمناقشة - على حد قول مزالي - فان الكلمة الاخيرة تبقى لرئيس الحزب».

وفي اثناء هذه المتغيرات الحكومية ومفاجآت التعيينات الوزارية، يواصل مسؤولو الحزب الدستوري الحاكم اعدادهم السياسي والتنظيمي لانعقاد مؤتمر الحزب القادم في ٥ حزيران، وذلك وسط اجواء الاثارة السياسية التي تترجمها التحويرات الاخيرة، وفي جو التسابق بين الاطراف المتنافسة داخل الحزب على نيل النصيب الاوفر من المواقع القيادية المؤثرة.

الحظوظ المتنازعة بين هذه الاطراف غير واضحة حتى الآن... ولكن الاكيد ان نتائج المؤتمر ستحسم حالة عدم الاستقرار الراهنة باتجاه ما.

بقي ان الحكومة التونسية تمكنت من «تأمين» وضعها نسبيا على جبهة الصراع الاجتماعي مع النقابات. ففي الاول من ايار اشرف الوزير الاول مزالي على احتفال المكتب التنفيذي الجديد بعيد العمال.

والمكتب التنفيذي الجديد انبثق في ظرف يومين فقط عن «مؤتمر استثنائي سريع عقده «الشرفاء» الانقلابيون بدعم شبه مطلق من الحزب الدستوري. فقد اعتبر المؤتمر «شرعيا» وحاسما لوضعية الاتحاد العام التونسي للشغل الذي مازالت قيادته الشرعية العليا وهياكله الوسطى والقاعدية متمسكة برفضها «شرعية» الانقلابيين خاصة ان اغلب رموزهم من الذين لم يكونوا يوما واحدا من النقابيين وبالنظر للظروف التي تداعى فيها اولئك للمؤتمر متجاهلين واقع النقابات وجماهيرها المصرة على الاحتفاظ باستقلاليتها.

ولكن الفارق العملي الواضح بين الشرعية النقابية والقيادة الجديدة هو ان هذه الاخيرة تتمتع بدعم واعتراف السلطة وتعاونها معها في حين بقيت الاولى ممنوعة من الحركة ومحرومة من استعمال مقراتها ووثائقها وممنوعة من حق الاجتماع والنشاط ومستهدفه للمضايقات والاعتقالات.

المؤتمر الدستوري والخلافة

الايام التي تفصلنا عن مؤتمر الحزب الحاكم اضحت محدودة... والمؤتمر لن يبطىء في اعلان وجهة الحياة السياسية المقبلة. وقد يكون انعقاد المؤتمر فرصة رئيس الحزب ورئيس الدولة بورقيبة المناسبة للافصاح مرة اخيرة عما يعتمل في دخيلته، خاصة فيما يتعلق بخلافته اي ما يتعلق بمصير الوزير الاول مزالي.

في انتظار ذلك الموعد... الجميع في تونس وأولهم مزالي ذاته، يرتقب النتائج التي ستتمخض عن زيارة جاك شيراك الوزير الاول الفرنسي لتونس مدة ساعات قليلة قد تكون كافية للتأثير في وجهة الحسم لصالح محمد مزالي او على حسابه.□

هادي أبو العبد

بعد احداث جامعة اليرموك

الأردن يعتمد سياسة العصا والجزرة

عمان ـ خاص

لولا تدخل سريع وحاسم من الملك حسين في اللحظة المناسبة لتحولت الاردن الى ساحة مواجهة بين قطاعات واسعة من الجماهير الشعبية وقواها الطلابية والنقابية وبين سلطات الحكم الاردني واجهزتها الرسمية والامنية.

تدخل الملك باصدار اوامره بالافراج عن جميع طلبة جامعة اليرموك المعتقلين، وباتخاذ الاجراءات السريعة لاعادة فتح الجامعة واجراء الامتحانات فيها وتمكين سائر الطلبة من تقديم امتحاناتهم في مواعيدها المقررة، هذا التدخل انعكس ايجابيا، لا على صعيد الوضع المتأزم داخل الجامعة فحسب، ولكن على الصعيد الشعبي الاردني المحتقن ايضا.

بدأت ازمة جامعة اليرموك حين طالب عدد من طلاب كلية الهندسة بالغاء رسوم التدريب العملي الصيفي، ولكن ادارة الجامعة رفضت مطلبهم، واقدمت على فصل (١٩) طالبا منهم.

التضامن الطلابي

وقد ادى هذا الاجراء الى قيام الطلبة الآخرين في مختلف الكليات بالتضامن مع زملائهم المفصولين فقاموا بتظاهرة سلمية داخل حرم الجامعة ، فردت ادارة الجامعة بالتحريض على اعتقال عشرات الطلاب المتظاهرين ومداهمة السكن الداخلي للطالبات وفصل عدد منهن بلا اسباب موجبة للفصل حسب لوائح الجامعة.

وفي معرض الرد على هذه الاجراءات اقدم الطلاب على الاعتصام الجماعي داخل حرم الجامعة، يستوي في ذلك من كان متأثرا بافكار الاخوان المسلمين بزعامة الطالب سعدي الطاهر، او الشيوعيين بزعامة رمزي الخب، او القوميين والفصائل الفلسطينية بزعامة موسى احمد موسى، وفي الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة الخميس ١٤/٥/١٩٨٦، اقتحمت قوات من الامن العام، وحرس البادية، و «فرقة مكافحة الشغب» الحرم الجامعي، واستخدمت الهراوات والقنابل المسيلة للدموع لاجهاض الاعتصام بالقوة، وقد نجم عن ذلك سقوط عدد من القتلى حدده البيان الرسمي لوزارة الداخلية بثلاثة قتلى من الطلبة، وسقوط عدد الجرحى الذين نقلوا الى مختلف مستشفيات محافظة اربد.

البيان الرسمي لوزارة الداخلية الاردنية الذي اعلن وقف الدراسة في الجامعة حمل مسؤولية الاحداث الدامية لفئة سياسية لم يذكرها بالاسم، ولكنه وصفها بأنها «فئة مخربة» حاولت استغلال المطالب الطلابية وتجييرها لحساب المصالح السياسية.

بيان الاحزاب

القوى والاحزاب السياسية، اصدرت بيانا فوريا جرى توزيعه سراً في مختلف المدن الاردنية ومعظم احياء العاصمة عمان.

وجاء في البيان الذي يتصف بحدة اللهجة: «ان هذه الاستهانة بارواح شبابنا وطلابنا وهذا الاستهتار بكرامة المواطنين يجب ان يتوقفا» وطالب «وقف الملاحقة واجراءات الفصل والابعاد»، وكذلك «باجراء تحقيق واسع لمحاسبة المسؤولين» وفي ختام البيان الذي اعتبرته الحكومة تحريضا سافرا للمواطنين على التمرد جاء ما يلي:

«اننا نهيب بكل القوى الخيرة في بلادنا ان تعلن تضامنها الثابت مع طلاب جامعة اليرموك، وان تقف منتصبة في وجه هذه الحملة البربرية، وان تقوم بكل ما من شأنه اجتثاث مثل هذه الاساليب الدموية».



الملك حسين: تدخل فهدأت

وعليه فقد تلبدت الاجواء السياسية الاردنية وتكهرب الرأي العام، خصوصا شمال الاردن، حيث اعلن الحداد، كما تدافع المصلون من مساجد مدينة اربد، وخرجوا في مظاهرة عارمة طافت شوارع المدينة، اما وجوه ورموز محافظة اربد فقد شكلوا وفدا برئاسة حمد الفرحان قابل رئيس الوزراء وقدم اليه عددا من المطالب.

سياسة العصا والجزرة

رد الفعل الرسمي الاردني الذي اعتمد سياسة «العصا والجزرة» اتخذ صيغتين متعارضتين. فمن جهة اصدر الملك حسين اوامره بضرورة الاستجابة لمطالب الطلبة والافراج عن المعتقلين منهم، واعادة فتح الجامعة، واتاحة المجال امام الطلبة لتقديم امتحانات نهاية العام الدراسي، وتشكيل لجنة مؤلفة من ثلاثة وزراء برئاسة ذوقان الهنداوي لتقصي الحقائق، واستجلاء اسباب الاحداث الدامية.

ومن جهة اخرى اقدمت اجهزة الامن العام التابعة لوزارة الداخلية على شن حملة اعتقالات سياسية واسعة النطاق لاول مرة منذ احداث ايلول/ سبتمبر عام ١٩٧٠ ضد قوى المعارضة وفي مقدمتها قيادات الحزب الشيوعي الاردني، وعدد من الفصائل الفلسطينية فوق الساحة الاردنية.

وفور عملية الاعتقال اقدمت الحكومة الاردنية على اتخاذ عدد من الاجراءات الاسترضائية، فقد خفضت اسعار الماء والكهرباء، كما افرجت عن اقلام عدد من الكتاب والصحافيين الموقوفين عن الكتابة والعمل الصحافي.

وزير الداخلية الاردني وصف هذه الاعتقالات بأنها «احترازية ومؤقتة». وقال: «انها ترمي الى عدم استغلال احداث جامعة اليرموك سياسيا وتوسيع شقة الصدام بين الشعب والحكومة».

المراقبون هنا يتوقعون ان ترتبط مسألة الافراج عن هؤلاء المعتقلين بهدوء الاوضاع واستقرارها على الساحة الاردنية كما يتوقعون ان يفرج عن المعتقلين حال عودة الملك من زيارته المقررة قبل نهاية الشهر الجاري للولايات المتحدة، خصوصا اذا فشلت مساعي العاهل الاردني في الحصول على صفقة اسلحة اميركية متطورة.

ولعل مما يعزز هذا الاعتقاد امرين لهما دلالة واضحة في الاردن. الامر الاول ان اجهزة الامن العام لا جهاز المخابرات هي التي قامت بعملية الاعتقال، ومازالت تشرف على المعتقلين. اما الامر الثاني فهو احتجاز المعتقلين معا في سجن معزول خارج عمان.

اخيرا يشير تسلسل الاحداث الى ضرورة تحميل مسؤولية حوادث جامعة اليرموك لعدد من المسؤولين قد يكون اولهم مدير الجامعة الدكتور عدنان بدران، او مدير الامن العام الفريق عبد الهادي المجالي، او وزير الداخلية السيد حسن الكايد.

وبعد... لعل هذه الاحداث العاصفة اصعب امتحان لحكومة زيد الرفاعي منذ تشكيلها قبل ثلاثة عشر شهرا، فهل تنجح حكومة الرفاعي في اجتياز عواصف الامتحان، والوصول بالاردن الى بر الامان؟□

مبارك التقى الحسين

والباز زار واشنطن سراً

تفاصيل مباحثات لقاء العقبة

القاهرة ـ مصطفى بكري:

لم تكن الزيارة الخاطفة التي قام بها الرئيس المصري حسني مبارك، في اوائل الاسبوع الماضي الى ميناء العقبة واجتماعه بالعاهل الأردني الملك حسين، سوى محاولة جديدة، بهدف العمل على رأب الصدع الذي اعترى العلاقة الأردنية ـ الفلسطينية، مما نجم عنه توقف مباحثات السلام بشكل كامل.

صحيح ان الاخبار سبق ان تواردت عن قرب لقاء مصري ـ أردني على مستوى القمة، الا ان احداً لم يكن على علم بتحديد الموعد الزمني لهذه الزيارة. بيد ان الجميع أصبح على يقين تام بأن اللقاء المصري ـ الأردني حاصل لا محالة.

وكانت «الطليعة العربية» قد توقعت في عددها الماضي حدوث هذه الزيارة، وطرحت الموضوعات التي سوف تكون مثاراً للبحث، وبالفعل فإن لقاء العقبة الذي جاء بناء على طلب من الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات قد حوى أكثر من نقطة هامة جرى النقاش حولها:

ـ موضوع المباحثات الأردنية ـ «الاسرائيلية»، وما ردده شيمون بيريز من تصريحات في هذا السبيل. وهنا أكد الملك حسين ان ما ردده بيريز عار عن الصحة، وان كان لم ينف وجود اتصالات بشكل او بآخر من أجل انقاذ ما يمكن انقاذه حسب تعبير الملك. وقيل ان النقطة الاساسية التي طرحها معه الرئيس مبارك، هي ان لا يتجاهل في اية مباحثات علنية كانت ام سرية وجود منظمة التحرير ووحدانية تمثيلها للشعب الفلسطيني، لأن المنظمة وحدها على حد تعبير الرئيس المصري هي العامل الاساس في تحقيق سلام عادل وحقيقي في المنطقة.

ـ النقطة الثانية، تناولت موضوع العلاقة الأردنية ـ الفلسطينية. وفي هذا الاطار طلب الرئيس مبارك من العاهل الأردني ضرورة التخلي عن شرطه إجبار المنظمة على التسليم والقبول بالقرار ٢٤٢، كشرط لاستمرار التنسيق معها خلال المرحلة المقبلة، وقال الرئيس مبارك للعاهل الأردني ان مصر الملتزمة ببنود اتفاقيتي «كامب ديفيد»، ترى انه من غير الجائز ان يتم الضغط على المنظمة من اجل قبول قرار ينفي عن الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره لذا كان الأولى بالأردن ان ينأى بنفسه عن هذا المأزق. وقال الرئيس مبارك في مباحثاته الهامة مع الملك حسين لقد اعلنت مصر موقفها، وقالت ان القرار ٢٤٢ ناقص ويجب اعادة النظر في بنوده، كي لا يتجاهل حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. واضاف مبارك ان سكان الضفة والقطاع بمختلف اتجاهاتهم وانتماءاتهم هم مع وجهة النظر تلك، ومن ثم فان التمسك بمقولة الموافقة على القرار ٢٤٢ سوف تجمد اية تحركات تهدف الى البحث عن صيغة للسلام في المنطقة، وقال الرئيس المصري ان المنظمة مستعدة للتباحث حول صيغة يرتضي بها الطرف الأردني، شريطة الا تخل بالثوابت الفلسطينية، وان البحث عن هذه الصيغة يستلزم اعادة العلاقات الفلسطينية ـ الأردنية الى مجراها الطبيعي. وقال مبارك ان هذا يستلزم من الولايات المتحدة ان ترد بشكل واضح على الصيغ الثلاث التي ارسلتها المنظمة الى الادارة الأميركية عبر مصر والأردن ولم ترد عليها حتى الآن واضاف انني اوفدت الدكتور اسامة الباز في زيارة سرية الى الولايات المتحدة لهذا الغرض.

وقال الرئيس مبارك ان الوحدة هي سلاحنا في مواجهة اية اطماع اجنبية وليس لنا غيرها من سبيل، كي نأخذ ولو بعض حقوقنا ونوقف حالة التدهور التي تسود المنطقة منذ حين.

ويبدو ان الرئيس مبارك قد تناول مع العاهل الأردني في هذا الاطار المباحثات السرية التي جرت بينه وبين الرئيس اللبناني امين الجميل الذي زار القاهرة لعدة ساعات اثناء زيارته الى تونس، والتقى الرئيس مبارك وتناقش معه في موضوع احتمالات قيام «اسرائيل» بعدوان على سورية عبر لبنان، وطلب منه بذل كافة الجهود من أجل وقف احتمالات العدوان وممارسة الضغط على «اسرائيل» واميركا في هذا السبيل.



مبارك ـ الحسين: كل المواضيع العربية كانت مدار البحث.

من جهة اخرى، تفيد المعلومات ان الملك حسين، قال للرئيس مبارك بعد حديثه المطول، ان الامر كله يتوقف على الموقف الأميركي، فلو ان الادارة الأميركية اجابت بشكل ايجابي على الصيغ التي طرحتها منظمة التحرير وابلغت بها، فان هذا يعني تغييراً كبيراً في الموقف باكمله، وانه سوف يكون مستعداً في هذا الوقت للتراجع عن قراره وبحث الموضوع برمته مع رئيس منظمة التحرير السيد ياسر عرفات. وفي ما عدا ذلك فإنه يفضل بقاء الوضع على ما هو عليه، وهنا قاطعه الرئيس مبارك، بقوله ليس مطلوباً منا ان نهدم منظمة التحرير، وليس من مصلحتنا القضاء على نفوذها. وهنا بادره الحسين: تقصد موقف ابو الزعيم، فأجاب الرئيس مبارك نعم، فقال الحسين ان حركة ابو الزعيم منفصلة تماماً عن اي تنسيق اردني، صحيح ان ابا الزعيم يتبنى الموقف الأردني، وصحيح ان له علاقة خاصة مع الأردن، الا ان ذلك - والكلام للحسين - ليس معناه اننا نؤيد حركته ونقف معها.

المهم ان الرئيس مبارك طلب من الحسين تحجيم هذا التمرد، بحيث يتيسر التوصل الى حل بين الطرفين الفلسطيني - والأردني ليكون قاعدة للانطلاق خلال المرحلة المقبلة.

والنقطة الثالثة التي كانت مثار بحث مطول بين الجانبين هي موضوع زيارة الرئيس السوري الى عمان ولقاؤه بالملك حسين. وقد بادر الحسين قبل ان يتحدث الرئيس مبارك، بالقول: ان هذا اللقاء ليس موجهاً ضد أحد، وهو يأتي في اطار التنسيق بقصد البحث عن صيغة عادلة لاحلال السلام في المنطقة، وقد تباحثت مع الرئيس السوري بصراحة في كل ما يهم أمورنا، وقال ان الرئيس الأسد مصر على ان تحقيق المصالحة الفلسطينية - الفلسطينية بشكلها الكامل يجب ان يتم على ارض سورية، وانه مع ضرورة عقد مجلس وطني توحيدي يضم كافة الفصائل الفلسطينية، وقال انه سوف يصر ايضاً في هذه الحالة على تعيين ثلاثة نواب لرئيس منظمة التحرير، على ان يكونوا جميعهم من بين اعضاء اللجنة التنفيذية حتى يحدّوا على حد تعبيره من سيطرة ابو عمار على المنظمة. واضاف الحسين: اننا ناقشنا سوياً كل ما يهم الأمة العربية، وقد كنت صريحاً مع الأسد تجاه موقفه من حرب الخليج وتأييده لايران على حساب العراق، وقد اختلفنا في هذه النقطة، تماماً كما اختلفنا في نقاط اخرى وربما كان هذا هو السبب في عدم صدور بيان مشترك في ختام مباحثاتنا.

المهم في الأمر ان الرئيس مبارك لم يتوقف كثيراً امام هذه النقطة وان كان الملك حسين قد قال في ختام الزيارة للرئيس مبارك، انه سوف يقوم خلال الفترة المقبلة بدور الوسيط بين مصر وسورية، بعد ان فاتح الرئيس السوري في هذا الموضوع اثناء زيارته الأخيرة، ولم يجد الرئيس مبارك بدأ من التعليق يعني واحدة.. بواحدة.

انتهى لقاء العقبة، ولم يكشف بشكل علني شيئاً عن تفصيلاته مع انه في نظر الكثيرين يعد واحداً من أهم اللقاءات التي تمت بين الزعيمين المصري والأردني، والسبب هو دقة ما جرى البحث حوله.□

العقيد والعقدة المصرية

لماذا يهدد القذافي بغزو مصر؟

القاهرة - خاص:

في محاولة للفت انظار المواطنين الليبيين عن خطورة التهديدات الاميركية، شن القذافي حرباً كلامية جديدة ضد مصر اتهمها بمساعدة معارضي سياسته المقيمين في مصر، وتوعد القاهرة بتوجيه اعنف الضربات العسكرية داخل الحدود المصرية اذا ما فكرت في العدوان على ليبيا، كما دعا كعادته الشعب المصري الى الثورة على حكم الرئيس مبارك.

هجوم القذافي تواصل الاسبوع الماضي، ولكن في



العقيد القذافي: سهولة القفز من موقف لآخر!

شكل آخر، فقد اعلنت المخابرات الليبية عن ضبط شبكة تجسس مصرية تابعة لجهاز المخابرات المصرية، يعمل افرادها في ليبيا، وادعت ان افراد هذه الشبكة استخدموا اجهزة لاسلكية ارشدت الطائرات الاميركية اثناء غارتها الشهر الماضي على طرابلس وبنغازي!

وبغض النظر عن صحة هذه الادعاءات يأتي هجوم القذافي في اطار تحرشاته السياسية والامنية بمصر، فقد سبق له ان قام بأكثر من محاولة لتخريب منشآت ومراكز حيوية داخل مصر، بالاضافة الى محاولات اغتيال اللاجئين السياسيين الليبيين الى مصر.

ولكن توقيت تحرش القذافي الجديد لفت انظار المراقبين فهو يأتي في اعقاب الزيارة السرية التي قام بها موفد ليبي خاص الى القاهرة، والتقى خلالها بالرئيس مبارك، وطلب شراء سلاح مصري وتحسين العلاقات بين البلدين.

كما يأتي بعد رفض مصر الحاسم طلبات واشنطن المتكررة للقيام بعمل مشترك ضد نظام القذافي، بل ورفضها تقديم اية مساعدات عسكرية او تموينية للقوات الاميركية في حالة قيامها بالعدوان على ليبيا.

من هنا بدا هجوم القذافي على الرئيس مبارك واتهامه العمال المصريين بالتجسس امراً غريباً فسره المراقبون بأنه محاولة منه للقفز مرة اخرى الى دائرة الاضواء بعد ان قل الاهتمام العربي والدولي بالغارة الاميركية على ليبيا بالاضافة الى محاولة تعليق فشل قوات الدفاع الجوي الليبي اثناء الغارة على سماعة شبكة التجسس المصرية المزعومة التي ساعدت الأميركان.

ويرى مصدر قريب من دوائر المعارضة الليبية ان القذافي يهدد مصر حتى تمنع معارضيه في مصر من التحرك السياسي ضده، لاسيما وقد تصاعد اداؤهم السياسي في الفترة الاخيرة، كما قاموا بدور كبير في فضح عمليات القذافي الارهابية ضد رموز المعارضة الليبية.

على اي حال ليس انقلاب موقف القذافي الى الهجوم بعد محاولة خطب ود القاهرة غريبا على القذافي الذي اعتاد الانتقال المفاجيء من النقيض الى النقيض... ولكن ما هو موقف الحكومة المصرية من هذه التحرشات؟

حتى الآن تجاهلت الخارجية المصرية كل ما صدر عن النظام الليبي، ولم يعلق اي مسؤول مصري على ذلك. اكثر من هذا تجاهلت وسائل الاعلام المصري الموضوع، باستثناء اشارات محدودة في الصحف شبه الرسمية، الامر الذي يشير الى ان القاهرة ليست على استعداد للدخول مع القذافي في حرب كلامية، خاصة وان تجاهل القاهرة تحرشاته يفوت عليه فرصة تحقيق اهدافه السياسية والدعائية، داخليا وخارجيا، كما يكشف عن التزام مصر بالتضامن العربي، والابتعاد عن التورط في صراعات عربية - عربية.. لكن هل تتصاعد تحرشات العقيد؟.. والى اي مدى يمكن ان تصل اليه؟ والى متى يستمر الموقف المصري المسؤول؟

اسئلة مترابطة ومعقدة، غير انها وللأسف مرتبطة بنزوات العقيد وعقدته تجاه مصر!□

حسابات مصرية ـ أميركية ـ «اسرائيلية».. متناقضة

مسلسل طابا المكرّر هل ينتهي الى حلّ؟

القاهرة ـ محمد شومان :

استؤنفت يوم الاثنين الماضي في تل ابيب مباحثات طابا، وتكتسب هذه الجولة اهمية خاصة نتيجة حاجة الطرفين للتوصل الى حل، وتعاظم الدور الأميركي في هذه المرحلة الصعبة من المفاوضات المتعلقة بصيغة سؤال التحكيم التي سيطرت على هيئة المحكمين.

القاهرة ما تزال تراهن على ان قطار التسوية يمكن ان يتحرك اذا ما انتهت مشكلة طابا، ولا شك انه رهان صعب اذ ان اقفال ملف طابا سيفتح ملف التطبيع، وستجد القاهرة نفسها امام تل ابيب وواشنطن بدون حجة تتذرع بها لتجميد التطبيع، كما ستجد نفسها امام معارضة شعبية قوية في الداخل اذا ما فكرت في تسخين السلام البارد سواء قبل حل مشكلة طابا أو بعده.



التطبيع والادارة الذاتية في غزة وراء اهتمام واشنطن بطابا.

شروط واشنطن

ويرى المراقبون ان رهان القاهرة رغم صعوبته وتعقد خطوطه قد جاء بايحاء من واشنطن التي تشترط للقيام بدور في جهود التسوية ضمان ودعم استمرار العلاقات المصرية ـ «الاسرائيلية»، فهي من وجهة نظر واشنطن نموذج للتسوية المطلوبة، وشرط من شروط استمرار المساعدات الاقتصادية والعسكرية لمصر.

اما حاجة تل ابيب وموقفها من المفاوضات هذه المرة، فتظهر في ضوء خلافات «الليكود» و«العمل». وبغض النظر عن مناورات تل ابيب في جولات طابا السابقة باسم «الليكود» و«العمل»، يأمل بيريز في ان تكون تسوية مشكلة طابا مدخلا لتطوير العلاقات مع القاهرة، وبالتالي دعم موقفه سواء اجريت انتخابات جديدة او استمر في الحكم مع «الليكود»، والمعروف ان القاهرة تفضل بقاء بيريز في الحكم اعتقاداً منها ان حزب العمل طرف يمكن التفاهم معه بشأن التسوية.

ومهما تكن نوايا القاهرة فان هناك مؤشرات تدل على وجود ترتيبات اميركية ـ «اسرائيلية» لاقامة حكم ذاتي في قطاع غزة، وقد اعلنت تل ابيب من جهتها بدء هذه الاجراءات، بينما بحثت القاهرة الموضوع مع بعض وجهاء القطاع، كذلك قد يكون اهتمام واشنطن بالتوصل لنهاية سعيدة لمسلسل طابا على علاقة بمشروع الادارة الذاتية في القطاع. وتشير بعض المصادر الديبلوماسية الى ان واشنطن تسعى لتحريك هذا المشروع على قاعدة مشاركة واشراف الاردن ومصر او على الاقل قبولهما المعلن بالمشروع، لذلك فان انهاء مشكلة طابا وتحسين علاقات القاهرة مع تل ابيب يخلق مناخاً مناسباً لتحرك واشنطن لتنفيذ الحكم الذاتي في القطاع وتطويره فيما بعد ليشمل الضفة الغربية.

مضمون المقترحات الأميركية

ولكن ما هو الجديد في الجولة الأخيرة من مباحثات طابا؟

كان في حكم المقرر ان يستانف مسلسل طابا بعد زيارة كانت متوقعة لريتشارد مورفي لكل من القاهرة وتل ابيب يقدم خلالها مقترحات اميركية جديدة لصيغة سؤال التحكيم وخطوات تطبيع العلاقات بين البلدين، لا سيما وان هذه النقاط هي التي اوقفت قبل شهرين الجولة الأخيرة من المباحثات التي استمرت لعدة اسابيع، عقد فيها الجانبان بمشاركة اميركية تسع جلسات بين القاهرة وتل ابيب. وقد اتفق الطرفان على كثير من التفاصيل فيما عدا جوهر المشكلة، اي سؤال التحكيم وطبيعة الخلاف وعودة السفير المصري الى تل ابيب.

على كل حال حدثت تغييرات في خطط الادارة الأميركية نتيجة الانشغال بقمة طوكيو، لذا انتقل الطرفان المصري و«الاسرائيلي» الى واشنطن حيث ناقشا المقترحات الأميركية، وجرى التمهيد للجولة الجديدة. فقد زار واشنطن د. نبيل العربي رئيس وفد مصر في مفاوضات طابا، كما قام د. اسامة الباز ◄

المستشار السياسي للرئيس مبارك بزيارة لم يعلن عنها لواشنطن، وقد بحث العربي والباز المقترحات الأميركية ومشروع الادارة الذاتية في القطاع الذي لم تعلن مصر موقفها النهائي منه، كما بحثا العلاقات الأردنية الفلسطينية والمساعدات الأميركية لمصر.

كذلك فان عايزر وايزمان قد ناقش الموضوعات نفسها مع المسؤولين الأميركيين اثناء زيارته الأخيرة لواشنطن، وقيل ان بيريز كان وراءها.

من جهتها واشنطن حاولت انجاح مباحثات طابا في جولتها الجديدة فاوفدت «إبرهام سوفير» كبير المستشارين القانونيين بالخارجية الأميركية للقاهرة وتل ابيب، حيث التقى نبيل العربي والمفاوضين «الاسرائيليين» وعرض المقترحات الأميركية وقام بالتمهيد للمباحثات التي ترأس خلالها الوفد الأميركي.

وتشير الدوائر الدبلوماسية في القاهرة الى ان المقترحات الأميركية التي لم يعلن عن تفاصيلها تطرح حلاً وسطاً بين الموقفين المصري و«الاسرائيلي»، يطالب بترك الصياغة النهائية لسؤال التحكيم لهيئة المحكمين، وان تلتزم مصر بمجرد موافقة تل ابيب على الاقتراح السابق باعادة سفيرها الى تل ابيب. والمعروف ان مصر تطالب بعودة قوات الاحتلال الصهيوني الى خط الحدود الدولية المنصوص عليه في المعاهدات الدولية بين مصر والدولة العثمانية منذ عام ١٩٠٦، وهو الخط نفسه الذي انسحبت اليه القوات الصهيونية بعد احتلالها سيناء عام ١٩٥٦، ثم وقعت عليه تل ابيب في معاهدة كامب ديفيد. أي ان الخلاف كما تراه القاهرة خلاف على تحديد علامات الحدود وليس خلافاً على الحدود، وكانت بعض علامات الحدود الخرسانية قد اختفت او تآكلت بفعل عوامل التعرية، الا ان من الممكن التعرف عليها بالاستناد الى بعض العناصر الطوبوغرافية، ان طابا كما أكد مبارك غير مرة مصرية، ولا بد ان تعود للوطن، ولا مجال للتفريط او التنازل عن شبر واحد من أرض مصر.

اما تل ابيب فتحاول ان يكون سؤال التحكيم عن خط الحدود الصحيح، اي انها تحول الخلاف الى خلاف حدود، لا مجرد نزاع على علامات تحديد خط الحدود الدولية. وتدعي تل ابيب ان خط الحدود الملائم والصحيح يعود الى ما قبل معاهدة ١٩٠٦ بين مصر والدولة العثمانية، وهو ما تسميه خط الحدود التاريخية، اي ما يعني وراثة الدولة العثمانية وتأكيد الحق التاريخي المزعوم للصهاينة في فلسطين!.

بغض النظر عن تهافت المنطق الصهيوني الاستعماري ينتظر ان تنتهي مباحثات طابا الى حل بعد جلسة المفاوضات الأولى، اذ ستخصص لعرض المقترحات الأميركية وبحث تفاصيلها على ان يعود الوفدان الى التشاور مع حكومتيهما وتحديد الموقف النهائي، ولكن يبدو ان مهمة واشنطن لانهاء مسلسل طابا صعبة، وان لم تكن مستحيلة، فهي وان لم تكن قادرة على زحزحة الموقف المصري، بامكانها ـ إن ارادت ـ ان تحسم الموقف الاسرائيلي.. ولكن لمصلحة من؟ وفي اي مقابل؟ هذا ما ستكشف عنه الأيام القادمة..□

صراع الارادات بانتظار انعقاد المؤتمر الدستوري

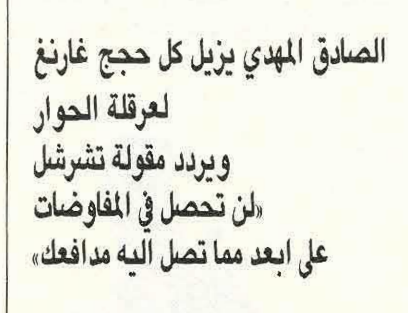
معادلتا الحوار والقوة في جنوب السودان

«الطليعة العربية» ـ خاص من الخرطوم

قبل ان يتولى رئاسة الحكومة بنحو شهرين، قال الصادق المهدي ان قضية الجنوب تحتاج الى حل سياسي تفاوضي بين كل اطراف المشكلة!

وقال ان تقوية الجيش السوداني سوف تكون ضمن اولويات المهام التي تضطلع بها حكومته!

والذي يعنيه رئيس الحكومة الجديد الربط الوثيق بين الدعوة للحوار الديمقراطي وصولا الى حل سلمي لمشكلة الجنوب، واهمية ان يكون التفاوض بين النظام وبين الكولونيل جون غارنغ من موقف القوة العسكرية الغالبة!



الصادق المهدي يزيل كل حجج غارنغ لعرقلة الحوار ويردد مقولة تشرشل «لن تحصل في المفاوضات على ابعد مما تصل اليه مدافعك»



جنوب السودان: واشنطن تراهن على التمرد

وربما وصولا الى تحقيق الاندماج المطلوب بين شقي المعادلة، كان اصرار الصادق المهدي على تولي منصب وزير الدفاع الى جانب رئاسة الحكومة، فيما كان اصراره على انهاء دور الفريق اول سوار الذهب السياسي كراس للدولة عند اقتسام مناصب الحكم بين حزب الأمة والحزب الاتحادي الديمقراطي واستبداله في آخر لحظة بالسيد احمد عثمان الميرغني الاخ الشقيق لراعي الطائفة الختمية في السودان، حتى يغلق الابواب امام جون غارنغ في مواجهة مراوغاته ومغالطاته، فقد كان يرفض الحوار ابان الفترة الانتقالية حول مشكلة الجنوب بدعوى ان الفريق سوار الذهب كان وزيرا لدفاع نظام نميري والقائد العسكري الذي اختاره بعناية لمواجهة تبعات انهاء الحرب في الجنوب وتصفية قواته على وجه التحديد، ومن ثم كانت حجته في عدم الاعتراف والتفاوض مع المجلس العسكري السابق، بدعوى انه يمثل حكم الجنرالات!

ويردد الصادق المهدي مقولة سيرونستون تشرشل في آخر الحرب العالمية الثانية «انك لا تحصل على مائدة المفاوضات ابعد مما تصل اليه مدافعك».

تحسن موقف القوات المسلحة

ويبدو ان موقف القوات المسلحة السودانية في الجنوب قد تحسن في الأونة الاخيرة، فقد بدأت بالفعل تنفيذ خطة عسكرية جديدة للهجوم المضاد واستعادة المواقع والمدن والقرى والنقاط الاستراتيجية التي استولت عليها قوات جبهة تحرير شعب السودان.

والمعروف ان كميات ضخمة من الاسلحة والذخيرة والمعدات العسكرية قدمتها بعض الدول العربية الى





الصادق المهدي: القوة والتفاوض لحل مشكلة الجنوب

السودان على نحو عاجل لتدارك الموقف العسكري المتدهور في الجنوب لغير صالح القوات المسلحة، وقد رافق وصول تلك المعونات العسكرية العاجلة الفترة التي سبقت اجراء الانتخابات النيابية الاخيرة، ذلك ان جون غارنغ عمد الى تكثيف هجماته العسكرية في كل مكان، لاشاعة الرعب والاضطراب والحيلولة دون اجراء الانتخابات في الجنوب!

وفي تصريح خاص للفريق محمد ميرغني قائد سلاح الطيران وعضو المجلس العسكري السابق، قال: لقد استنجدنا بعدد من الدول العربية والصديقة لامدادنا بالسلاح والذخيرة لمواجهة الموقف العسكري المتدهور في الجنوب والذي ادى الى الغاء اجراء الانتخابات في ما يزيد عن ٣٥ دائرة!

وقال ردا على استفسار يتعلق بطائرات «التوبولوف» التي قدمتها ليبيا بطياريها لمساندة موقف القوات المسلحة في الجنوب.. قال: رغم ان هذه الطائرات الاستراتيجية ليست الطراز الملائم لخوض معارك مع قوات جون غارنغ التي تمارس حرب عصابات ، ورغم ان المطلوب هو طائرات الهليكوبتر المدرعة، فانه لم يكن بوسعنا الا القبول والشكر على اي مساعدة عسكرية تقدم لنا!

ورغم ان بروتوكول التعاون العسكري الذي وقعه اللواء عثمان عبد الله وزير الدفاع السابق مع ليبيا لا ينص من بعيد او قريب على صيغة دفاع مشترك بين الخرطوم وطرابلس، ورغم ان اتفاقية الدفاع المشترك الوحيدة كانت بين السودان ومصر، فقد لاحظ المراقبون عدم استجابة مصر لدعوة السودان بالتدخل العسكري في الحرب الدائرة في الجنوب ربما لسببين جوهريين:

الاول: ان ما يجري في الجنوب ليس اكثر من خلاف داخلي وحرب اهلية ، بينما ترى مصر ان مجال اعمال اتفاقية الدفاع المشترك تعرض اي من الدولتين للعدوان الخارجي!

الثاني: ويتعلق بالدور الذي بداته مصر كوسيط مقبول بين الخرطوم وجون غارنغ وصولا الى تسوية وحل سلمي لمشكلة الجنوب.

ووفقا لمعلومات ومصادر سودانية ومصرية عليمة، يمكن اجمال ما قدمته مصر من معونات عسكرية للسودان ابان الفترة الانتقالية بحوالي ٦٠ مليون دولار غير قابلة الدفع، وقد اشتملت على كميات من المدفعية الميدانية والهاونات وعربات مدرعة واجهزة اتصال و... كميات ضخمة من الذخيرة والقنابل وقطع غيار المعدات السوفياتية التي مايزال الجيش السوداني يستخدمها.

وقال حسين مشرفة سفير مصر في الخرطوم: ان هذه الاسلحة اتفق عليها من زمن سابق على الانتفاضة الشعبية، ويجري تسليمها وفق جدول محدد!

ومفهوم بالطبع مغزى هذا التصريح الرامي الى ابعاد شبهة التدخل المصري في الجنوب وتهيئة المناخ الملائم لنجاح الوساطة التي تتولاها القاهرة!

وصحيح ان القوات المسلحة السودانية استعادت معنوياتها واوضاعها القتالية المتفوقة على قوات جون غارنغ، الى حد الاستيلاء على اهم واضخم نقطة ادارية لقيادته على الحدود السودانية مع اثيوبيا، بالتعاون مع قوات: «انيانيا ٢»، وصحيح ان تحرير مدينة «رمبيك» الاستراتيجية قد تحقق، ولكن الصحيح كذلك ان خطوط امدادات جون غارنغ بدأت تجد لها مسالك جديدة وانفاقاً معتمة ومشبوهة.

واشنطن تراهن على غارنغ

يرى بعض المراقبين ان الولايات المتحدة بدأت تسعى الى استعادة اوضاعها الاستراتيجية ونفوذها السياسي الذي فقدته في السودان برحيل نميري، ولكنها لم تنجح في ذلك مع حكومة الانتفاضة الشعبية في الشمال، لذلك بدأت تراهن على جون غارنغ لاستعادة ما فقدته وهو ما اكدته مؤخرا معلومات واردة الى الخرطوم من كينيا وزائير حيث تمتد خطوط الامداد الى الجنوب بالاسلحة والمعدات الغربية التي ظهرت مؤخرا في ايدي قوات جبهة تحرير جنوب السودان!

وكان وفد التجمع الوطني قد سافر الاسبوع الماضي الى اديس ابابا لاستكمال مباحثاته التي بدأها منذ شهرين مع جون غارنغ في «كوكادام» حول المؤتمر الدستوري المزمع عقده في حزيران/ يونيو القادم، بينما سبقه الى هذا اللقاء وفد آخر من حزب الامة برئاسة ادريس البنا عضو مجلس السيادة الجديد!

ويبدو ان عوامل كثيرة بعضها منظور وآخر غير منظور حتى الآن، كانت وراء ترحيب جون غارنغ للحضور والمشاركة في اعمال المؤتمر الدستوري، الامر الذي شجع الصادق المهدي على تخصيص وزارة في حكومته تتفرغ للاعداد للمؤتمر، الامر الذي يشير الى التحقق النسبي في مقولة تشرشل في السودان سواء على مسرح العمليات في الجنوب، او عندما يجلس المتفاوضون للحوار في المؤتمر الدستوري وبعدها تأتي مرحلة انتظار نتائج صراع الارادات والقوى الوطنية والاجنبية الوثيقة الصلة بالمشكلة؟!□

اعتراف صهيوني امام تزايد فعاليات العرب في الداخل

منظمة التحرير تعتمد خطة "الدوائر الثلاث" لتأطير فلسطينيي الـ "٤٨"

ايتان يرى الحل بـ«سحق الصراصير».. وكاهانا لا يجد مخرجاً الا بطردهم من «اسرائيل»!

رغم ان حكومة الكيان الصهيوني لم تكن تتوقع ان تتحول جنازة رئيس بلدية نابلس السابق ظافر المصري الى تظاهرة سياسية ضخمة لصالح منظمة التحرير الفلسطينية، فإنها إعتبرت ذلك تحصيل حاصل نتيجة للولاء الكبير الذي يبديه المواطنون الفلسطينيون في الضفة الغربية وغزة في شتى المناسبات لقيادة المنظمة. ولكن المفاجأة التي ازعجت الحكومة الصهيونية، هي تحول جنازة الدكتور سامي مرعي المدرس بجامعة حيفا المحتلة عام ١٩٤٨ الى تظاهرة سياسية لا تقل ضخامة عن تلك التظاهرة التي رافقت جنازة المصري.

تأتي هذه الجنازة ـ التظاهرة ضمن تطورات «يجب ان تقرع لأجلها اجراس الخطر» كما يقول الباحث الصهيوني في جامعة تل ابيب ايلي ريشة. اما أهارون دولاب فقد دعا في مقال نشرته صحيفة «معاريف» الى الانتباه والحذر، لأن جميع التطورات تؤكد ان «العرب الاسرائيليين، باتوا قنبلة موقوتة قد تنفجر كل يوم في اسرائيل». في حين اهاب اسحق روتر وهو محقق كبير في مكتب رئيس الحكومة الصهيونية بالمسؤولين ان يدرسوا هذه الظاهرة بالعمق الكافي لأن تطورها قد يؤدي الى تفجر «اسرائيل» من الداخل.

مصدر القلق

وما يقلق المسؤولين الصهاينة ان تأييد عرب الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ لمنظمة التحرير الفلسطينية لم يعد ظاهرة عادية، بل أخذت تتحول الى تيار سياسي جارف لم يعد يصمد امامه حتى الاشخاص الذين كانوا يحسبون تاريخياً من المتعاونين مع الكيان الصهيوني وأبرزهم عبد الوهاب دراوشة ومحمد وتد النائبان في الكنيست الصهيوني. اذ بدأ كل هؤلاء المتعاونين بالاقدام على مواقف تظهر اخلاصهم للقضية الفلسطينية، بدل قيامهم بتنفيذ توجيهات السلطات الصهيونية بتدعيم إرتباط العرب بـ«اسرائيل» كما كان الأمر في السابق.

ولا ينسى المسؤولون الصهاينة ان عبد الوهاب الدراوشة العضو في حزب «العمل» الصهيوني والنائب عنه في الكنيست، سعى بجميع الوسائل والطرق للسفر الى عمان من أجل الحضور كمراقب في المجلس الوطني الفلسطيني الذي انعقد في تشرين الثاني ١٩٨٤، كما ينظر هؤلاء المسؤولون بكثير من الانزعاج الى التعليق السياسي الذي يكتبه بصورة متواصلة في مجلة «البيادر السياسي» محمد وتد عضو الكنيست عن حزب مبام الصهيوني.

ويرى العديد من المسؤولين في الكيان الصهيوني ان العرب في «اراضي الـ٤٨»، بدأوا يتحركون على اساس الاستفادة من المنابر السياسية «الشرعية» في «اسرائيل»، وذلك بغض النظر عن اطروحات هذه المنابر السياسية. واذا كان العرب يركزون نشاطاتهم حالياً من خلال القائمة التقدمية للسلام ومن خلال الحزب الشيوعي «راكاح»، فإن هذا لا يعني انهم لا يحاولون استغلال سائر التجمعات السياسية لصالحهم.

التنسيق مع قيادة المنظمة

ويشير الباحث الصهيوني في جامعة تل ابيب ايلي ريشة الى ان الجديد في النشاطات السياسية للعرب «الاسرائيليين» على حد تعبيره (أي عرب الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨)، هي انها تتم بالتنسيق التام مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية. ويقول ان قيادة المنظمة تعتمد خطة «الدوائر الثلاث» من أجل ربط تحركات الفلسطينيين «الاسرائيليين» السياسية، بتحركات الفلسطينيين السياسية في الضفة الغربية وغزة من جهة وفي الخارج من جهة اخرى.

ويضيف الباحث الصهيوني ريشة قائلا ان ثلاث شخصيات فلسطينية لعبت دوراً كبيراً في ترسيخ توجه منظمة التحرير الجديد ضمن خطة «الدوائر الثلاث»، وهم: الشاعر المعروف محمود درويش، وصبري جريس الذي غادر الجليل عام ١٩٧٠ بعد نشاطاته في حركة الأرض، وحبيب قهوجي الذي غادر «اسرائيل» بعد ان اتهم بعضويته في شبكة تجسس عربية تضم يهوداً ابرزهم أودي أديف.

ويعتقد المسؤولون الصهاينة ان خطة قيادة منظمة التحرير لربط فلسطينيي الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ بنشاط سائر الفلسطينيين العام، قد قطعت أشواطاً بعيدة بحيث تجاوزت حالياً حدود التحرك السياسي لتصب في آلية النشاط العسكري المعادي لـ«اسرائيل».



فلسطينيّو الأرض المحتلة عام ٤٨: مجاهرة بالمعارضة

ذلك ان التقارير الأمنية المرفوعة الى المسؤولين الصهاينة تتحدث عن نجاح منظمة التحرير في تجنيد العشرات من الشبان الفلسطينيين الحاصلين على «الجنسية الاسرائيلية» في خلايا عسكرية منفصلة تمهيداً للقيام بعمليات مسلحة داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨.

وقد جاء اكتشاف خلية مسلحة مؤلفة من أربعة اشخاص من بلدة «باقة»، قامت بتهريب الاسلحة وحيازتها وتصفية الجندي الصهيوني موشيه تمام، كمؤشر واضح على نجاح جهود منظمة التحرير الفلسطينية في تركيز وجودها المسلح داخل صفوف المواطنين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨.

ولذلك يتكفل حالياً مكتب رئيس الحكومة الصهيونية شمعون بيريز بالاشراف مباشرة على التحقيقات والتحريات الخاصة بالنشاطات التي تقوم بها منظمة التحرير الفلسطينية في هذه المناطق الحساسة من الكيان الصهيوني.

وبسبب الذعر الذي يخيم على الصهاينة نتيجة للمعلومات المتجمعة لديهم عن تزايد نشاط منظمة التحرير العسكري، لجأوا الى وضع الحواجز العسكرية على مداخل البلدات والقرى والاحياء العربية. ولكن هذه الاجراءات بدلاً من ان تبعث الخوف في نفوس المواطنين العرب، اثارت النقمة في صفوفهم، بحيث باتوا يتحدثون علناً عن تعاطفهم مع نشاط منظمة التحرير العسكري وخلاياها المسلحة، هذا في الوقت الذي يعتبرون فيه هذه الحواجز العسكرية مجرد «نكتة أمنية» لن تقدم او تؤخر في الحد من العمليات العسكرية التي تقوم بها الخلايا المسلحة التابعة لمنظمة التحرير.

ما هو الحل الذي يبحث عنه الصهاينة ازاء هذه الظاهرة الجديدة التي تهددهم من الداخل؟!.

رافائيل إيتان رئيس الأركان السابق يرى ان العرب «صراصير يجب سحقها»، اما الحاخام مائير كاهانا فلا يجد حلا سوى طرد العرب الى «خارج ارض اسرائيل». حتى الآن لا يزال شمعون بيريز يعتقد ان تطوير المناطق العربية ومحاولة ادخال المواطنين الفلسطينيين في آلية حركة الكيان الصهيوني الاقتصادية هو الحل الأفضل في الوقت الراهن، والى ان يتم التوصل الى حل نهائي للصراع العربي الصهيوني.

ولكن في جميع الأحوال يمكن القول ان حالة من الخوف والقلق هي التي تسيطر على الصهاينة ازاء بروز هذه الظاهرة. وما يزيد من حالة الخوف والقلق هذه الاحصاءات المنشورة التي تقول أن العرب سوف يصبحون بعد جيل واحد فقط ربع سكان الكيان الصهيوني (دون الضفة وغزة). ولذلك بدأ الكثير من الصهاينة يتحدث عن المستقبل غير الواضح الذي ينتظرهم في ظل تنامي ظاهرة العداء الفلسطيني في الداخل لوجودهم.. هذا في حين يواصل عرب الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ إنشدادهم الى آلية النشاطات والتحركات التي تقودها منظمة التحرير الفلسطينية.□

ناجح علي اسعد

عندما يصبح العدوان لغة العصر!

الغارة الثلاثية التي قامت بها الطائرات البريتورية على ثلاث دول افريقية (بوتسوانا، زامبي وزمبابوي) حدثت حين كان وسطاء «الكومنولث» في جوهانسبورغ يتابعون مباحثاتهم لايجاد تسوية بين حكومة جنوب افريقيا والمؤتمر الوطني الافريقي.

وسواء كانت الغارة لقطع الطريق على جهود الوسطاء ـ كما اشار العديد من المعلقين السياسيين ـ او تحذيرا لتلك الدول الثلاث من دعم نضال المؤتمر الوطني الافريقي، وايواء مناضليه، فان منطق حكومة جنوب افريقيا في تبرير الغارة هو الذي يثير الدهشة والتساؤل.

فقد جاء في تعليق لاذاعة جنوب افريقيا الحكومية ما يلي: «لقد حذرنا الدول المجاورة مرارا من السماح لمنظمة المؤتمر الوطني الافريقي بالعمل انطلاقا من اراضيها» واضاف: «عندما تتجاهل تلك الدول تحذيراتنا المتكررة لا يبقى لنا بديل من القيام بعمل مباشر». والعمل المباشر كان بقصف عواصم الدول الثلاث.

هذا الكلام يذكرنا بما يصدر عن قادة الكيان الصهيوني والمنظمات الصهيونية في العالم من قول وفعل، وليس بعيدا عن ضرب المفاعل النووي في العراق، واجتياح لبنان، والاعتداء على سيادة تونس.

ولا غرابة في ذلك فالكيانان في جنوب افريقيا وفلسطين المحتلة دخيلان وعنصريان. والتعاون بينهما مشهود في المجالات كافة.

كما يذكرنا تعليق اذاعة بريتوريا بقول رئيس الولايات المتحدة اثر الاعتداء الاميركي على ليبيا، حين اكد انه امر بالاعتداء لان ليبيا ترعى الارهاب في العالم، وانه مستعد لتكرار الامر اذا لم تتعظ حكومة طرابلس، وانه عازم على ضرب اية دولة ترعى الارهاب.

بصرف النظر عن تجاهل ريغان اسباب نشوء الارهاب، وعن تجاهل جنوب افريقيا الظروف التي دعت الى تكوين المؤتمر الوطني الافريقي ونضاله.

وبصرف النظر عن الارهاب الذي تقوم به الدول، لا الافراد والجماعات ـ واول تلك الدول الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وجنوب افريقيا ـ.

لا بد أن يؤدي منطق واشنطن وبريتوريا الى تبرير كل اعتداء تقوم به دولة قادرة على الدول الاخرى، باية تهمة تلصق بالمعتدى عليها، وكأن المدفع وحده لغة العصر الحديث، ووسيلة تسوية الخلافات الوحيدة، ان لم نقل السبيل السهلة للقضاء على اي تطلع في العالم الى التحرر.

لقد درجت الولايات المتحدة، منذ زمن بعيد، على تكليف غيرها بدور القامع والمؤدب فمن لم يخضع للاوامر الاميركية، وينفذ السياسات الاميركية، اختارت له واشنطن من يرضخه بالقوة.

واذا لم تستطع تغيير نظام مناهض، من الداخل، بالقوى المتعاونة معها، عمدت الى قوى خارجية لتغييره.

على انها بدلت سياستها هذه مؤخرا، وباتت هي التي تقوم بدور التأديب. وما فعلته في ليبيا دليل قاطع على ذلك. بل لعلها ارادت مما قامت به ضد طرابلس ان تبلغ رسالة الى العالم اجمع، تؤكد فيها انها ستؤدب كل من يخالفها في الرأي والموقع والموقف.

هذه الشرعة التي اشترعتها الولايات المتحدة، لن تسلم منها هي نفسها. فقد بات من حق كل الدول في العالم ان ترد على واشنطن بالكيل نفسه.

فهذه دول المواجهة مع جنوب افريقيا تتداعى لتكوين قوة ترد بها على عدوان بريتوريا، وتدعم القوى المناهضة لها.

وقد لا يطول الامد حتى تتكون جبهة عربية عريضة تقف في وجه الانتقاص من حقوقها ووجودها.

بل لا يستبعد ان تتداعى الشعوب التي تصيبها آثام السياسة الاميركية العدوانية الارهابية، فتنشىء منظمة واحدة تكون حربا على كل عدوان.

اهم من هذا: كيف تحول الولايات المتحدة والانظمة التي تقتدي بسياساتها الجائرة، دون تفشي الارهاب؟□

ماجد حلواني

٤ سنوات على عودة «أرض الفيروز»

مصر تهتم بسيناء من الزاوية الاستراتيجية والأمنية.. أولاً

الاحتلال الصهيوني عمل تخريباً طوال ١٥ عاما إبتداء بالمناهج التعليمية وانتهاء بتفكيك روابط الاسرة فكيف تتصرف القاهرة الآن لتطوير سيناء؟

تحقيق خاص من القاهرة ـ مكتب «الطليعة العربية»:

بعد اربع سنوات من عودتها للوطن، وجلاء الاحتلال الصهيوني عنها، استقبلت مصر مناسبة عودة سيناء بافتتاح العديد من المشاريع الاقتصادية والعمرانية الجديدة التي تهدف الى تنمية المنطقة اقتصاديا وبشريا وعلاج آثار الاحتلال الذي استمر ما يقرب من ١٥ عاما، استنزف خلالها الكثير من امكانات سيناء ومواردها الطبيعية وشوّه النسيج الاجتماعي فيها.

والحقيقة، ومن هذا المنظور، لم تعد الادارة المصرية تتعامل مع سيناء كاي جزء آخر من ارض الوطن يحتاج الى تنمية تقليدية فحسب وانما باتت تتعامل معها من زاوية الاهتمام بالجوانب الاستراتيجية والامنية لسيناء الارض والبشر، لأنها كما اثبتت الخبرة التاريخية بوابة مصر الشرقية وخط الدفاع الاول عن حدودها، وساحة الصدام مع الكيان الصهيوني.

من هنا يتجدد السؤال كل عام... ماذا قدمت مصر لسيناء؟... وهل تقدم نشاطات مصر التنموية والاستراتيجية الامنية فيها ام لا؟

يكتسب هذا السؤال التحدي اهمية خاصة في ضوء اتفاقية كامب ديفيد، وما نتج عنها من «ترتيبات امنية»، وقيود على الوجود العسكري المصري في سيناء. لذلك يبدو تعميرها ورفع الكثافة السكانية فيها من خلال تهجير قطاعات متعلمة ومدربة عسكريا من شباب الوادي اليها امرا ضروريا، كما يقول علي فهمي المستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، فهو يطالب بتمليك الاسر الشابة الاراضي المستصلحة في سيناء وتشجيعها على الاقامة فيها. وبدراسة آثار العزلة النفسية التي قد يشعر بها بعض ابناء سيناء عن مجتمع وادي النيل، وما كرسه وجود نظام خاص لادارة سيناء منذ الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢، حتى الاحتلال الصهيوني لسيناء عام ١٩٦٧... فضلا عن محاولات هذا الاخير تكريس هذه العزلة، وعدم احترامه المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي تنظم التعليم في الاراضي المحتلة في شمال سيناء، اذ حذف بعض موضوعات مقررات المواد الاجتماعية وبخاصة في التربية القومية وقرر محلها كل ما يتعلق بـ «حق اسرائيل في فلسطين» كما ادخل اللغة العبرية على نحو اختياري على مستوى التعليم الاعدادي والثانوي، ونظم رحلات وزيارات مدرسية مغرية لابناء سيناء الى داخل فلسطين المحتلة في محاولة لاغرائهم وربطهم بالكيان الصهيوني.

وكانت الادارة الصهيونية قد حرمت اهالي سيناء من تلقي المواد الاعلامية المصرية، واخضعتهم لتأثير اجهزة الاعلام والقنوات الثقافية الصهيونية بما في ذلك العروض الدورية لافلام فاضحة يبثها التلفزيون «الاسرائيلي».

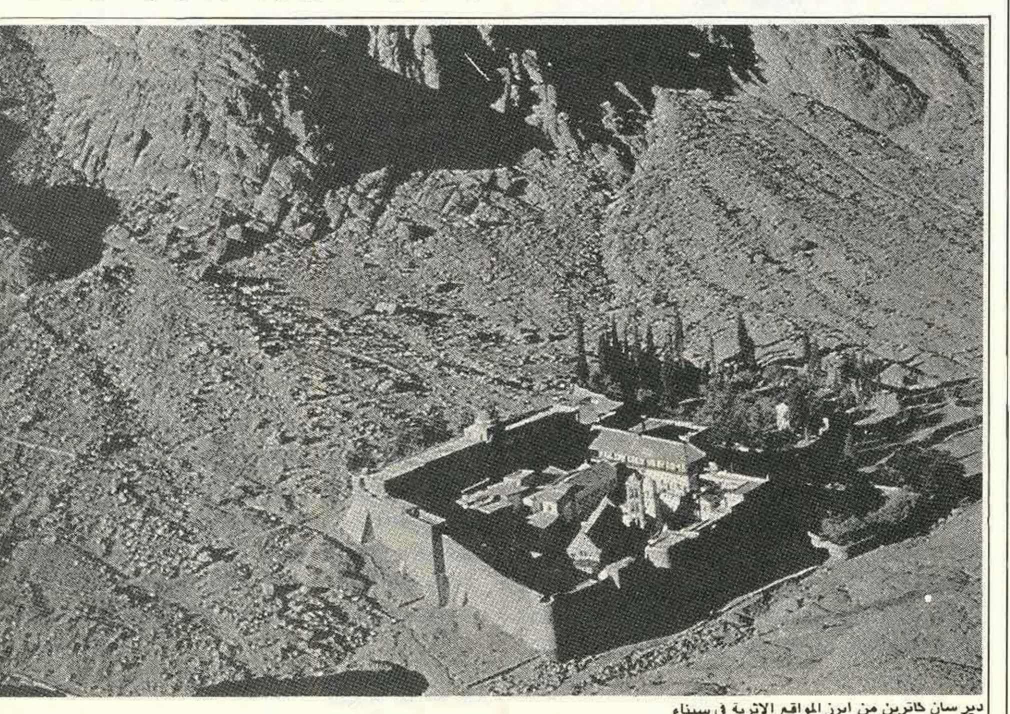
ومن الناحية الاقتصادية احدثت الادارة الصهيونية تغييرات اساسية في بنية سيناء الاقتصادية مثل خلق روابط وعلاقات تجارية بينها وبين فلسطين المحتلة، واجتذاب القوى العاملة من ابنائها للعمل في قطاع غزة او في عمق الوطن المحتل، وتعريض الشباب منهم الى تأثيرات الحياة الاستهلاكية في الكيان الصهيوني مما احدث تغييرات اساسية في القيم والاتجاهات السائدة في المجتمع السيناوي.

وكان جهاز قياس الرأي العام التابع للمركز القومي للبحوث الاجتماعية قد قام في العام الماضي بمسح استطلاعي للمشكلات والاحتياجات الاجتماعية والنفسية لابناء سيناء اتضح منه ان البناء القيمي والبناء التقليدي للاسرة السيناوية قد تعرض لاهتزازات عنيفة، خاصة في مدن شمال المنطقة، فلقد انهارت السلطة الابوية داخل الاسرة، وانتشرت مظاهر وقيم اخلاقية غريبة عن المجتمع السيناوي...

وسجل البحث شكاوي ابناء سيناء من ضيق فرص العمل بعد عودتها الى مصر، وضياع فرص العمل المتوفرة لهم في غزة والارض المحتلة. وطالب ابناء سيناء بتطوير الخدمات الصحية والتعليمية، واقامة صناعات محلية وتطوير الزراعة والصيد، بالاضافة الى توصيل مياه النيل وشق طرق جديدة وحفر آبار جوفية بدلا من التي استنزفتها سلطات الاحتلال ووصلت الى درجة الملوحة.

البنية الاساسية والسياحة

ازاء المشاكل السابقة، ولأسباب امنية واستراتيجية عملت الحكومة المصرية على تطوير البنية الاساسية لسيناء، وتزويد السكان بالخدمات الصحية والتعليمية اللازمة، لاسيما وان الاحتلال الصهيوني قد اهمل هذه الخدمات ولم يهتم الا بالطرق العسكرية، وباقامة مشروعات اقتصادية محدودة افادت اقتصاده على حساب هدر واستنزاف آبار البترول المصري في سيناء، وآبار المياه الجوفية في رفح والشيخ زويد، كذلك اضرت بالثروة السمكية في بحيرة البردويل، ثم قام بتدمير المزارع التي كان يستغلها في شمال وجنوب سيناء وتقع ضمن اراض



دير سان كاترين من ابرز المواقع الاثرية في سيناء

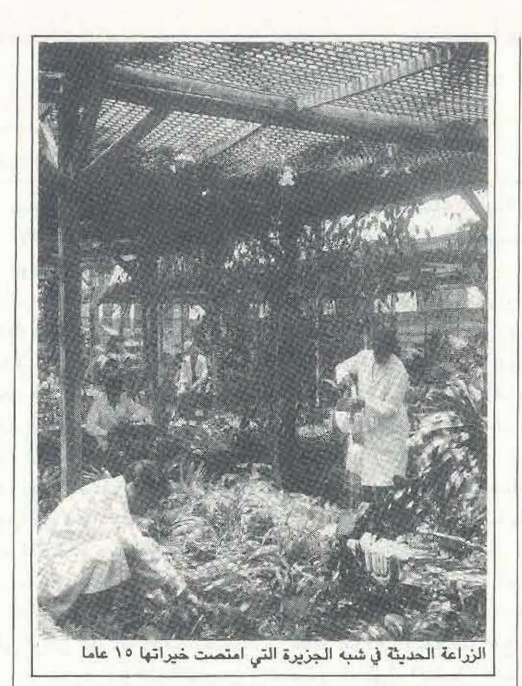
تثبت امكانية استصلاح اربعة ملايين فدان، ولكن العقبة تتمثل في ضعف الاستثمارات والحاجة الى مياه الري. ويطالب المحافظ بمد مياه النيل الى شمال سيناء او استغلال مياهها الجوفية.

من جهة اخرى اعلن المهندس حسب الله الكفراوي انه سيتم استصلاح ١٧٠ الف فدان في سيناء علاوة استصلحتها وزارة التعمير المصرية قبل ١٩٦٧.

لذلك انشات الحكومة المصرية ما يقرب من ١٢٠ مدرسة جديدة، وضاعفت من الخدمات الطبية، وانتهت من رصف ما يقرب من الف كيلو متر وتجديد شبكة الاتصالات الهاتفية مع محافظات سيناء، مع تطوير الخدمات الادارية واقامة خمسة آلاف وحدة سكنية جديدة، واقامة محطات لتحلية المياه واخرى لتوليد الكهرباء.

ولا شك في ان دعم مشروعات البنية الاساسية في سيناء وتطويرها سيفتحان المجال امام المستثمرين، كما ان لتطوير المواصلات وربط سيناء بالوادي اهميه استراتيجية ودفاعية.

وتهتم الحكومة المصرية بتشجيع المشروعات السياحية في شمال المنطقة وعلى خليج العقبة في نويبع ورأس محمد وذهب والطور، كما تنشط باتجاه تشجيع الاصطياف في سيناء وذلك في اطار تعميرها وتشجيع السياحة الداخلية. والمعروف ان السياح «الاسرائيليين» يمثلون حتى الآن الزبون الاول لمنشآت سيناء السياحية على خليج العقبة، اذ يصل عددهم الى ٣٠٠ الف سائح، يدخلون بلا تاشيرة دخول وبرسوم مالية زهيدة. ويؤكد خبراء السياحة ان في سيناء امكانيات سياحية كبيرة من الممكن استغلالها إما لقضاء سياحة الاجازات، أو السياحة العلاجية، كما ان بها اكثر من مزار تاريخي وثقافي اشهرها دير وكنيسة سانت كاترين وقلعة صلاح الدين الايوبي في طابا.



الزراعة الحديثة في شبه الجزيرة التي امتصت خيراتها ١٥ عاما

ونجحت الحكومة المصرية في تطوير ميناء نويبع وربطه بميناء العقبة الاردني، وبالتالي احياء هذه المنطقة، وهناك مشروع يجري تنفيذه لاقامة ميناء في العريش وربطه بشبكة طرق تربط مناطق سيناء المختلفة وتمتد عبر ميناء نويبع الى الاردن والسعودية.

استصلاح ٤ ملايين فدان

ولكن ماذا عن مشروعات استصلاح الاراضي الزراعية وتنمية الثروة الحيوانية؟

يؤكد محافظ سيناء الشمالية ان الدراسات العلمية على ٣٠٠ الف فدان تم استصلاحها منذ عودتها الى الوطن في ٢٥ ابريل ١٩٨٢، كما تقام ٢٠٠ قرية جديدة تستوعب ثلاثة ملايين مواطن، وانشاء خط مياه من النيل حتى ابو رديس يوفر ٢٥ الف متر مكعب لمنطقة ابو رديس وحمام فرعون وابو زنيمه.

وكان نفق الشهيد احمد حمدي الذي يصل بين ضفتي القناة قد مكن مصر من ربط سيناء بالوادي وتوصيل مياه النيل عبر قنوات خاصة داخل النفق.

اما مشروعات التنمية الحيوانية في محافظات سيناء فهناك اهتمام متزايد بتطويرها خاصة في محافظة سيناء الشمالية، مما ادى لزيادة الانتاج عن الاستهلاك المحلي وتصدير الفائض الى الوادي والدلتا، وتتجه الجهود الآن لتطوير عمليات صيد وتصنيع الاسماك في سيناء، مع التركيز على بحيرة البردويل الشهيرة بانواع متميزة من الاسماك النادرة.

اليورانيوم في «أرض الفيروز»

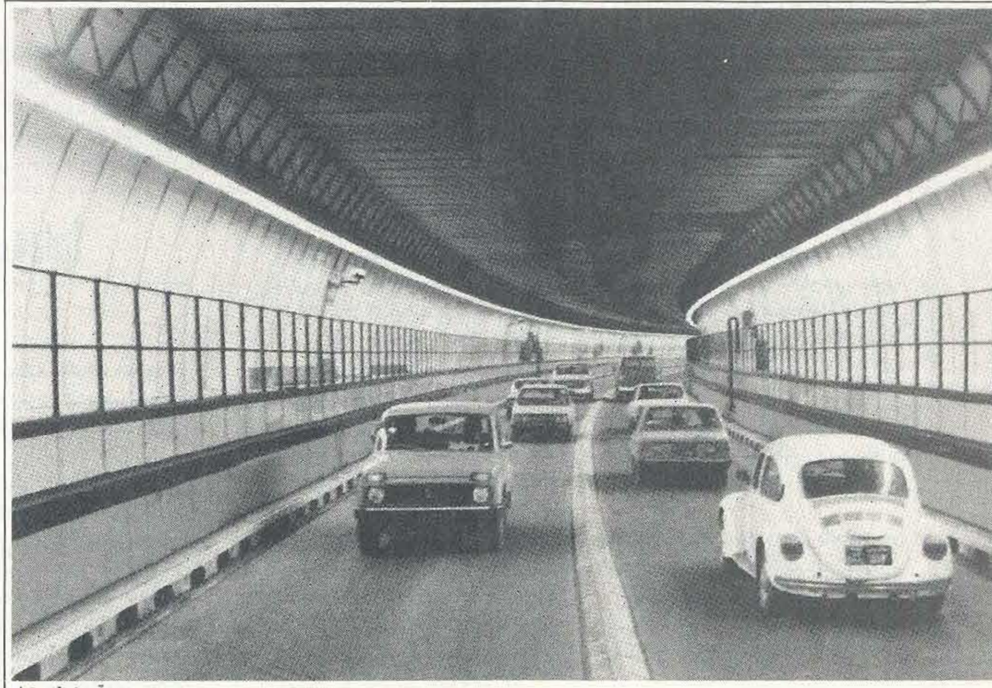
والى جانب مشروعات التنمية الزراعية والحيوانية ثمة خطط مصرية طموحة للتوسع في استغلال مناجم الحديد والنحاس والفحم والاسمنت والمنغنيز والاحجار الكريمة المتوفرة في سيناء وقد عرفها الفراعنة فاطلقوا عليها اسم «أرض الفيروز».

ويستحوذ استغلال وتطوير حقول بترول سيناء على خليج السويس على الاهتمام الاكبر، بينما تنصرف جهود التعدين الاخرى الى البحث والدراسات الفنية والاقتصادية دون محاولة تشغيل او استغلال مناجم جديدة للنحاس والمنغنيز والاسمنت، ويعود ذلك الى ضعف التمويل، واحيانا الى عدم توفر كميات كبيرة، وصعوبة المواصلات، مما يضاعف من التكلفة ويجعلها غير اقتصادية.

ومهما يكن من امر التعدين والبترول فان كثيرا من الخبراء يؤكدون ان سيناء لم تبح بعد بكل اسرارها، فهناك احتمالات قوية تشير لوجود اليورانيوم، كما ان وزارة البترول المصرية بدات ولاول مرة في تاريخ المنطقة البحث والتنقيب عن البترول في شمال سيناء وفي المياه المصرية قبالة الشاطىء الشمالي على البحر المتوسط.

على كل حال فان جهود التعمير المصرية في سيناء والوعي باهميتها الاقتصادية والدفاعية جديرة بالتقدير غير انها ما تزال محدودة، فسيناء التي تشغل ٢٠٪ من مساحة يسكنها ٦٪ من السكان، وهي بهذه النسبة ما تزال منطقة شبه مهجورة، كما ان المدن والقرى الزراعية والصناعية المستقلة اقتصاديا فيها لم تظهر بعد، ولا يمكن بطبيعة الحال الاعتماد على مشروعات السياحة أو التعدين فقط لخلق ثقل بشري في مستوى طموح المنظور الامني والدفاعي الذي تسعى اليه مصر.

من هنا تاتي اهمية ما اعلن عنه وزير التعمير المهندس حسب الله الكفراوي من اقامة ٢٠٠ قرية جديدة تعتمد على زراعة الاراضي المستصلحة التي ستوزع على الخريجين والمسرحين من الجيش وذلك بهدف توطين ٣ ملايين مواطن في سيناء سيمثلون في حالة نجاح هذه الخطة الحائط البشري المنشود اقامته.□



نفق الشهيد احمد حمدي... ربط آسيا بأفريقيا

خطف بازركان واهانته

. اختطفت مجموعة من «حرس خميني» رئيس الوزراء الايراني مهدي بازركان الذي يتزعم حاليا حركة سياسية تسمى «اتحاد الدفاع عن حرية وسيادة الامة الايرانية»، مع عدد آخر من المسؤولين في الحركة، وتعرضوا للاهانة والضرب. وقد رفع بازركان كتابا الى الرئيس الايراني احتج فيه على هذه المعاملة التي تنتهك الحريات السياسية والحق في التعبير عن الراي.

ويعتقد بازركان ان ايران تواجه اسوأ ازمة اقتصادية واجتماعية، وانه ينبغي وقف الحرب مع العراق والدخول في مفاوضات توصلا الى اتفاق سلمي بين البلدين.

وتقول مصادر مطلعة على خريطة التحالفات والصراعات بين اجنحة الحكم في ايران، بان منتظري المرشح لخلافة خميني، يتعاطف مع طروحات بازركان السياسية والاقتصادية، ويعتقد بان وقف الحرب بات ضروريا في ظل التدهور الاقتصادي الذي تعيشه ايران.□

من اغتال نسيب الخطيب؟

جهات لبنانية على علاقة بالمحامي نسيب الخطيب رئيس حركة «الانصار» في اقليم الخروب، اكدت بان سبب اغتياله يعود الى علاقته السياسية والعسكرية بمنظمة التحرير الفلسطينية.

وقالت الجهات نفسها بان عناصر في المخابرات السورية كمنت له على طريق ضهر البيدر واغتالته، بعد ان انقطعت علاقته كليا بالحزب العربي الديمقراطي الذي اسسه في لبنان شقيق الرئيس السوري المقيم في باريس.

وكان رئيس المخابرات السورية في لبنان العميد غازي كنعان قد عمد في الفترة الاخيرة الى تحسين علاقاته بنسيب الخطيب، ثم دعاه الى مادبة غداء اقيمت له في شتورة.. واثناء عودته من الغداء اغتالته عناصر المخابرات السورية عند مفرق المديرج.

الجهات اللبنانية المطلعة على علاقات الخطيب السياسية في المرحلة الاخيرة، تقول بان دمشق اتهمته بالوقوف الى جانب الفلسطينيين ومساعدة عدد كبير من مقاتلي منظمة التحرير في العودة الى صيدا والجنوب، فضلا عن وجود مقاتلين فلسطينيين يقفون الى جانبه في منطقة اقليم الخروب.

ونقلت الجهات اللبنانية ادعاءات عن المسؤولين السوريين بان الخطيب كان يتلقى مساعدات مالية من منظمة التحرير الفلسطينية.□

... لو انتخب فالدهايم؟

خاص ـ واشنطن:



تتساءل الاوساط الصهيونية في واشنطن عن وسيلة جديدة لتعامل الادارة الأميركية مع كورت فالدهايم في حال انتخابه رئيسا في ٨ يونيو/ حزيران القادم.

نيل شر، مدير دائرة التحقيقات في مجرمي الحرب النازيين في وزارة العدل الأميركية حث الادارة الأميركية على منع الدكتور فالدهايم من دخول الولايات المتحدة في حال انتخابه رئيسا للنمسا على اساس ان التهم التي وجهتها اليه السلطات اليوغسلافية عام ١٩٤٧ لم تحل. وفي ظل هذا القانون الأميركي على فالدهايم ان يثبت ان هذه الاتهامات غير صحيحة قبل ان يسمح له بدخول الولايات المتحدة.

ولكن يبقى موقف الادارة الأميركية غير واضح، ويكبر التساؤل: هل تستطيع الولايات المتحدة توجيه صفعة الى دولة صديقة مثل النمسا لأنها انتخبت فالدهايم، او لأنه قد يكون مسؤولا عن جرائم حرب منذ أكثر من اربعين سنة؟! واذا وضعته الادارة الأميركية على لائحة المراقبة افلا تكون ادارة ريغان منحازة وتستعمل مقاييس مختلفة في الشؤون الدولية؟ فالعالم الحقيقي فرض على الولايات المتحدة ان تقيم علاقات وتتعامل مع لائحة طويلة من المجرمين والدكتاتوريين والمسيئين لحقوق الانسان امثال بيغن وشامير وشارون وغيرهم من الصهاينة، فلماذا ستعامل امين عام الأمم المتحدة السابق بطريقة مختلفة، خاصة ان هذه الأقوال ضده ما زالت ادعاءات غير ثابتة؟!

وما يقلق المنظمات الصهيونية ليس تاريخ كورت فالدهايم النازي، بقدر ما هو اندفاع الشعب النمساوي لانتخابه برغم الدعاية القوية عن ارتباطه السابق بالنازية وجرائم الحرب.□

الجيش اللبناني يتنامى!

تؤكد جميع التقارير الدبلوماسية والعسكرية على تعاظم قوة الجيش اللبناني وتماسكه بالرغم من الضغوط السياسية والمالية والعسكرية التي مورست ضده، في الفترة الاخيرة، من قبل بعض الوزراء في الحكومة اللبنانية وقوى اقليمية لم تعد تخفي قلقها من تنامي هذه القوة العسكرية.

وتشير التقارير الى تدفق اسلحة حديثة ومتطورة من مصادر اوروبية عديدة، تتوقع ان يكون للجيش اللبناني دور حاسم في اعادة توحيد العاصمة اللبنانية والغاء خطوط التماس بين بيروت الشرقية.. وبيروت الغربية.

وتذهب بعض المعلومات أبعد من ذلك عندما تلمح الى احتمال ان يكون لقائد الجيش اللبناني الحالي العماد ميشال عون دور سياسي في المستقبل.□

مبعوث للجميل في القاهرة!

في اعقاب الزيارة التي كان قد قام بها الرئيس اللبناني امين الجميل الى القاهرة، اوفد، في الاسبوع الماضي، مستشاره السياسي في القصر الجمهوري السيد محمد شقير الى مصر للاجتماع مع كبار المسؤولين والتباحث معهم في التطورات العربية الاخيرة.

المصادر اللبنانية المطلعة تقول بان الجميل يريد ان يطلع على المباحثات التي اجراها الرئيس المصري حسني مبارك مع الملك حسين في العقبة، خصوصا مواقف الرئيس السوري، وعما اذا كان قد طرا عليها اية تعديلات او متغيرات.

وتلاحظ الاوساط الدبلوماسية، في لبنان، ان رئيس بعثة المصالح المصرية نهاد عسقلاني يقوم بدور واسع بين الاطراف اللبنانية.

الجدير ذكره ان «الطليعة العربية»، كانت اول من اكدت زيارة الجميل للقاهرة في عددها رقم ١٦٣ بتاريخ ١٢ ايار/ مايو الحالي.□

العبوات الناسفة الجانبية!

اعلن احد قادة اجهزة الامن في الكيان الصهيوني في قطاع غزة المحتل ان العمل الفدائي الفلسطيني استخدم مؤخرا اساليب جديدة من العمليات اهمها اسلوب «العبوات الناسفة الجانبية».

وقال في مؤتمر صحافي عقده مع مراسلي الصحف الصهيونية في القطاع بانه جرت في الاونة الاخيرة محاولات عديدة لاستخدام «العبوات الجانبية»، الذي لم يكن متبعا في القطاع. وقال: ان العمليات التي تتم تشمل وضع عبوات ناسفة جانبية ومحاولات طعن والقاء قنابل في اتجاه الدوريات العسكرية.□

حبيقة.. العلاقات الجديدة والقديمة

تردد مصادر مطلعة في لندن ان ايلي حبيقة الذي نفذ مجازر صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢ إبان الاجتياح الصهيوني، والذي كان قائدا لـ «القوات اللبنانية»، والمقيم حاليا في دمشق، لم يقطع اتصالاته السرية بالكيان الصهيوني.. وترى ان الوقت لا يزال مبكرا للكشف عن حقيقة علاقة حبيقة بالكيان الصهيوني واستمرار هذه العلاقة التي لم تتوقف.□

ضجة حول سفر الاحزاب المصرية الى السودان!

القاهرة ـ «الطليعة العربية»:



اثار سفر وفد الاحزاب المصرية الى الخرطوم لتهنئة الشعب السوداني بمناسبة مرور عام على الانتفاضة الشعبية، وعودة الديمقراطية الى السودان، جدلا بين الاحزاب المصرية ما يزال مستمرا في الصحف المعبرة عنها.

وقد تشكل وفد الاحزاب من: الحزب الوطني الديمقراطي، العمل الاشتراكي، الاحرار والامة، وتخلف عن المشاركة حزب التجمع الوطني الوحدوي. اما حزب الوفد فرفض السفر مع وفد برئاسة الدكتور يوسف والي نائب رئيس الحزب الوطني الحاكم، وارسل وفدا مستقلا برئاسة ياسين سراج الدين.

وكان رئيس حزب العمل الاشتراكي المهندس ابراهيم شكري اول من طرح الفكرة، واجرى اتصالات لتحقيقها، وهو يهدف من ذلك ايجاد حد ادنى من التضامن بين الاحزاب المصرية حول القضايا القومية، وان هذا الموقف ضروري تجاه السودان الذي تعتبر معه العلاقات حيوية ومصيرية. وجرت الاتصالات، فتحفظ حزب التجمع على الحزب الوطني. وعندما تشكل الوفد برئاسة الدكتور والي اعلن حزبا التجمع والوفد انسحابهما. ويخالف التجمع سياسات الحزب الوطني، خصوصا ما يتعلق بالمرحلة التي كان يحكم فيها جعفر نميري. اما حزب الوفد فقد اعلن انه فوجيء بفكرة تشكيل وفد الاحزاب برئاسة والي، غير ان المفاجاة في الخرطوم عندما انضم ممثلو حزب الوفد الى ممثلي الاحزاب الاخرى. وقد كشفت جريدة «الشعب» الناطقة بلسان حزب العمل هذه الحقيقة بالرغم مما تنشره جريدة الوفد عن الترحيب الذي لقيه الحزب في العاصمة السودانية.

وبعد عودة وفد الاحزاب المصرية الى القاهرة، ظهرت الخلافات بين احزاب المعارضة وتبودلت التصريحات، بشكل خاص، بين التجمع والعمل. ولوحظ ان الخلاف بين الحزبين بدأ يشهد تصعيدا بطيئا على صفحات «الشعب» الناطقة بلسان العمل و«الاهالي» الناطقة بلسان التجمع.

اما في الخرطوم فقد قوبل الوفد المصري بترحاب وتاكيد على اهمية العلاقة بين السودان ومصر، وكان اهم مطلب اصغى اليه اعضاء الوفد هو تسليم النميري لمحاكمته في الخرطوم.

ومن المنتظر ان يسافر خالد محيي الدين، خلال الفترة المقبلة، على راس وفد من حزب التجمع الى الخرطوم لاجراء حوار مع القوى السياسية المختلفة، ولتقديم التهنئة الى الشعب السوداني.□

مقتل الفاروسي!

افادت معلومات لبنانية موثوقة ان من بين الذين قتلوا في حوادث التفجيرات الاخيرة التي وقعت في سلسلة من المدن السورية، اللواء مصطفى الفاروسي قائد القوات السورية في شمال لبنان. وتؤكد المعلومات الواردة من طرابلس ان الفاروسي لم يعد يظهر في المدينة منذ وقوع تلك الاحداث.

وفي النطاق نفسه تتحدث المعلومات عن وقوع مجابهات مستمرة بين القوات السورية والميليشيات الموجودة في طرابلس والبقاع.□

الأجنحة العدنية!

تتخوف مصادر قريبة من الحكم الجديد في اليمن الجنوبي، من احتمال انفجار صراع دموي آخر لا يقل عنفا عن احداث كانون الثاني الماضي، بين اجنحة الحكم.

وترجع هذه المصادر مخاوفها الى بروز تكتلات واضحة داخل المجموعة الجديدة فجماعة الضالع - ورثة علي عنتر - وجماعة يافع، وانصار عبد الفتاح اسماعيل ومعهم «الجبهة الديمقراطية» جماعة جار الله عمر، تتكتل في مجموعة واحدة متسلحة بلواء الوحدة الذي لعب دورا بارزا في احداث يناير/ كانون الثاني ضد علي ناصر محمد، ضد مجموعة اخرى تتكون من: جماعة حضرموت الممثلة بعلي سالم البيض وحيدر العطاس، وجماعة ردفان. كما ان سالم صالح محمد الذي يوصف في عدن الآن بالرجل القوي يكتل حوله مجموعة اخرى، وهو لا يتحفظ في انتقاد شركائه بالحكم والتعبير عن ثقته باهليته لتصدر المسؤولية باعتباره حاسم الموقف العسكري لصالح القيادة الجديدة في احداث يناير/ كانون الثاني.□

عملية ونصف يومياً في الضفة الغربية

قال المعلق العسكري الصهيوني زئيف شسيف ان الدراسة التي اجريت على النشاطات المسلحة للمقاومة الفلسطينية في داخل الضفة الغربية من نيسان ١٩٨٥ حتى نيسان ١٩٨٦ اكدت ان الجهود الكبيرة التي بذلتها السلطات الامنية عجزت عن وضع حد للعمليات العسكرية.

واضاف ان الاحصاءات الرسمية تشير الى ان مناطق الضفة الغربية تشهد ما معدله عملية ونصف في اليوم الواحد.

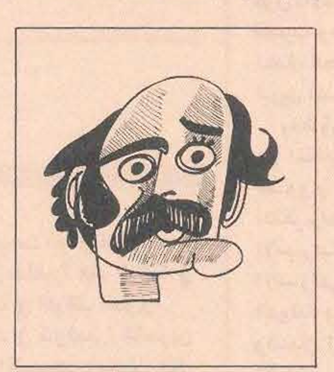
واكد ان سياسة «الردع» التي اتبعتها السلطات الامنية لم تؤد الى تقلص عدد المشاركين في العمليات، بل على العكس من ذلك زادت من نسبة الكراهية وادت الى انضمام جموع جديدة الى النشاطات المسلحة ضد «اسرائيل».□

ضغوط اميركية على ضياء الحق!

منذ عودة ابنة الرئيس الباكستاني السابق بنازير علي بوتو الى بلادها والسؤال يتردد: عما اذا كانت هذه العودة ستكون على غرار وصول السيدة اكينو الى رئاسة الفيليبين؟ وقد كشفت مصادر دبلوماسية غربية عن ان الرئيس الباكستاني ضياء الحق يتعرض لضغوط اميركية شديدة، يقال بانها تتعلق بانتاج الاسلحة النووية التي تردد كثيرا ان باكستان انتهت او شارفت على الانتهاء منه. وتطالب الولايات المتحدة الرئيس الباكستاني بقبول تفتيش ومراقبة دولية على المفاعلات النووية في باكستان.. لكن المصادر لم توضح فيما اذا كانت الضغوط الاميركية تتعلق بانتاج الاسلحة النووية فقط، ام بالصراع السياسي الدائر في باكستان؟□

جنبلاط متشائم!

ابدى رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، خلال لقاءاته في باريس في الاسبوع الماضي، تشاؤمه من الوضع اللبناني الذي يعتقد انه يسير نحو الكارثة الاقتصادية والاجتماعية.. والعسكرية. وقال جنبلاط بان



المعارك المقبلة ستكون اعنف المعارك التي شهدها لبنان. وان الاحاديث التي تدور حول المشاريع السياسية هي طواحين هواء طالما ان الضغوط الخارجية على جميع الفرقاء اللبنانيين اقوى من ان يستطيعوا مقاومتها.□

المرشحون لخلافة شكور

في إطار التشكيلات الدبلوماسية الاولى التي تجريها وزارة الخارجية السورية منذ تعيين فاروق الشرع وزيرا للخارجية بدل عبد الحليم خدام، تردد بعض المصادر الدبلوماسية المطلعة ان هناك ثلاثة اسماء مرشحة ليحلّ احد اصحابها محل السفير السوري المنقول من باريس يوسف شكور. والاسماء هي: جورج صدّقني وزير الاعلام السوري السابق، وجورج جبور والياس اللاطي.

وتتحدث المصادر نفسها عن ان سفراء سوريين عديدين في بلدان رئيسية سيجري تغييرهم، في الوقت الذي تبرز فيه خلافات شديدة في شان السياسة الخارجية التي ينبغي اعتمادها في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية.□

الوضع الاقتصادي ينعكس على طلبة ايران

قرر النظام الايراني إعادة خمسمائة طالب ايراني، كانوا يدرسون في الجامعات الرومانية على الفور، ومن بينهم عدد كبير ممن لم ينه دراسته بعد.

تؤكد اوساط الطلبة حسبما جرى ابلاغهم ان السبب الكامن وراء هذا القرار يعود الى الوضع الاقتصادي. والجدير بالذكر ان الذين شملهم القرار من موالي النظام ويتمتعون ببعثات رسمية.□

هذا الوطن

هل تتعلم ايران من درس مهران؟!

عندما اعلنت القيادة السياسية في العراق في منتصف عام ١٩٨٢ عن سحب قواتها من الاراضي الايرانية، كمبادرة من طرفها لفتح ابواب الحوار والتفاوض من اجل الوصول الى اتفاق سلام بين البلدين، توهم الكثيرون - او هكذا اوهمهم نظام الخميني - ان الطريق باتت مفتوحة امام القوات الايرانية المعتدية.

ومنذ ذلك التاريخ بدأ النظام الايراني محاولاته المتكررة لدخول الاراضي العراقية، وتنفيذ استراتيجيته الهادفة الى احتلال هذا القطر العربي او اجزاء منه والسيطرة عليها ولكن في كل مرة كانت محاولته تبوء بالفشل بعد ان يمنى بخسائر كبيرة في الارواح والمعدات..

بالمقابل لم يتوقف العراق - ومن موقع الاقتدار - عن الدعوة الى ضرورة ايقاف الحرب واحلال السلام لحقن الدماء غير ان النظام الايراني صمّ كل آذانه عن جميع النداءات والدعوات، مصرّا على استمرار عدوانه وتنفيذ الجزء الخاص به من المخطط الاميركي - الصهيوني لتقسيم الوطن العربي.

وخلال هذه المرحلة حرصت القيادة السياسية في العراق على اعتماد استراتيجية الدفاع الثابت. فكانت القوات المسلحة العراقية تصد الهجمات المتواصلة التي كانت تشنها القوات الايرانية، مستفيدة من هذه الحالة التي توفر لها مرونة كبيرة في المناورة واختيار زمان ومكان المعركة.

ولكن امام تعنت النظام الايراني واصراره على العدوان واختراق الحدود الدولية بأي ثمن - كما بدا واضحا من خلال احتلاله لمنطقة الفاو - عمدت القيادة السياسية في العراق الى اعادة النظر بهذه الاستراتيجية التي تعتمد الدفاع الساكن، الى اتباع استراتيجية جديدة تقوم على الدفاع المتحرك، دون ان تتراجع عن اهدافها المعلنة في عدم رغبتها بضم اية اراضي ايرانية، فجاءت سيطرة القوات العراقية على مدينة مهران والمناطق المحيطة بها تنفيذا للقرار الجديد الذي اتخذه العراق باعتماد استراتيجية الدفاع المتحرك الهادفة الى انزال ضربات قوية في خاصرة ايران الدفاعية من اجل اجبار النظام الحاكم في طهران على الرضوخ لنداءات المجتمع الدولي لوضع حد للحرب العدوانية التي يشنها ضد العراق وسائر دول الخليج العربي.

لقد اراد العراق من وراء عملية السيطرة على مدينة مهران، افهام النظام الايراني بانه لن يكتفي بعد اليوم بالبقاء ضمن الحدود الدولية، اذا ما اصر على الاستمرار في نهجه العدواني.

والقيادة السياسية في العراق في الوقت الذي تتحول فيه لاعتماد استراتيجية الدفاع المتحرك لا ترمي من يدها «غصن الزيتون»، بل تؤكد على ان هدفها هو ارغام النظام الايراني على الجلوس الى طاولة المفاوضات من اجل وضع حد لهذه الحرب ضمن شروط مشرفة.

ولا شك ان النظام الايراني سوف يجد نفسه في ظل ظروف اكثر سوءا من السابق، بعد ان بات واضحا ان قدراته العسكرية قد بدأت تتراجع في حين لا تزال القدرات العسكرية للعراق في تنام متواصل.

فهل يتقبل النظام الايراني هذه الحقائق، وهل يتعلم من الدروس التي يلقنه اياها العراق يوميا على ارض المعركة؟!

الواقع ان الخيارات امامه تضيق يوما بعد يوم ولا يوجد بديل عن قبوله بالتفاوض من اجل السلام وحسن الجوار، سوى الانهيار الكامل الذي قد يشكل خطرا حتى على وحدة ايران الجغرافية والسياسية، خصوصا في ظل تنامي النشاط المسلح للاكراد والبلوش والاذربيجانيين والعرب وايضا مجاهدي خلق وسائر قوى المعارضة..□

فايز المرعبي

التطرّف
لم يعد مقبولاً
لدى موسكو

الارهاب عكّازة التدخل الأميركي في مناطق عديدة

السوفيات يأخذون التهديدات الأميركية مأخذ الجدية
.. ويرجحون ان تكون الضربة المقبلة ضد منظمة التحرير الفلسطينية

برلين ـ سعيد السعدي :

قبل ظهر يوم الخميس المصادف ١٦ نيسان/ ابريل المنصرم توجه الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف الى سلم الطائرة الخاصة، وخلفه اعضاء وفد الحزب الشيوعي السوفياتي، للمشاركة في اعمال المؤتمر الحادي عشر للحزب الاشتراكي الالماني الموحد في برلين عاصمة المانيا الديمقراطية، اي بعد ساعات قلائل من الهجوم الجوي الأميركي على ليبيا.

البعض كان يعتقد، تأسيساً على حالات مماثلة، ان الزعيم السوفياتي سيضطر الى الغاء الزيارة باعتبار ان العمل العدواني الأميركي قد تعرض لدولة ترتبط بعلاقات تعاون عسكرية واقتصادية متينة مع الاتحاد السوفياتي، وبقية بلدان حلف «وارسو». في برلين وتلبية لرغبة غورباتشوف لم تصطف جماهير الألمان كعادتها في استقبال الوفد السوفياتي الذي مرت قافلته بهدوء غير مألوف. وعلى الرغم من الدرجة القصوى للاجراءات الاحترازية الأمنية بسبب تزايد الاعمال الارهابية على نحو ملفت خلال الاسبوعين السابقين على المؤتمر في برلين الغربية الواقعة في قلب المانيا الديمقراطية، أصرّ الزعيم السوفياتي على المضي في تنفيذ برنامجه دون ان يكون للثقل الأمني وطأة ظاهرية على كاهل ما يريده من اظهار للهدوء والتروي والانشراح أيضاً.

عند نصب ماركس ـ انجلز في الميدان الرئيسي للعاصمة، وقف ميخائيل غورباتشوف الذي يحلو للألمان دعوته باسم «غوربي» فقط، دون ان تغادره الابتسامة الروسية المتواضعة. لقد تحدث كثيراً عن السلام ولم يبخل في تكرار عبارة الأمن المتساوي عند تطرقه للعلاقات الشرقية ـ الغربية. وباستثناء جملة الاستنكار التي تضمنها خطابه للعدوان الأميركي على ليبيا، يمكن القول انه قد نجح في تكريس انطباع عام لدى المراقبين بصدد عدم رغبة الاتحاد السوفياتي في الانجرار الى دوامة العنف الأميركية، واحلال لغة العقل محل لغة القوة، وحصر الذيول المحتملة في اطار واقعي.

ليبيا ليست كوبا، بل هي ليست نيكاراغوا.

هذا المفتاح يجب ان يكون حاضراً عند الرغبة في الدخول الى البوابة السوفياتية في الموقف الدولي.

في قمة جنيف التي انعقدت في نوفمبر/ تشرين ثاني ١٩٨٥ اطلع الرئيس الأميركي ريغان على البعض المطلوب من اوراق غورباتشوف، كذلك فعل الزعيم السوفياتي. وعندما لمح سيد البيت الأبيض الى عدم استبعاد «ضربة التأديب» الأميركية لنظام مانغوا، لم يتردد سيد الكرملين في الاشارة الى عدم استبعاد ان لا تظل الباكستان أميركية الى الأبد. والمعلومات الواردة الى برلين تقول ان غورباتشوف قد فضل الصمت ازاء ملاحظة ريغان الخاصة بنظام طرابلس الغرب.

واذا صحت، او صدقت هذه الرواية «المستوردة» من جنيف فان التصرف السوفياتي الهادىء إبان سحابة الصيف في العلاقات الأميركية ـ الليبية سيكون أمراً مفهوماً. وعندما نبتعد قليلا ولبعض الوقت عنها، نجد ان مفردات التصرف السوفياتي قد سارت في اتجاهين جوهريين:

ـ أولاً ان بلدان المعسكر الاشتراكي تعارض وتستنكر جميع اشكال النشاط الارهابي، سواء كان ارهاب الدولة، كما هي الحال مع عموم التصرف الأميركي في الحياة الدولية، كغزو غراناد والتهديد بغزو نيكاراغوا، وتفجيرات نيفادا النووية المكرسة لابتزاز موسكو، او الارهاب الفردي الذي تمارسه منظمات ارهابية تدعمها بشكل غير مباشر دول معينة.

ـ ثانياً: انها ترى ان النهج الأميركي في السياسة الدولية الرامي الى توتير الأجواء وتهيئة مستلزمات المجابهة يجد في الطابع المتذبذب، غير الناضج، وغير المحسوب على أسس ثابتة نسبياً لسياسات بعض الدول الصغيرة، خاصة ليبيا العقيد معمر القذافي، ثغرات مفيدة قابلة للاستغلال بغية اشاعة حالة التوتر في العلاقات الدولية.

أميركا تستفيد من الارهاب

ان واشنطن متأكدة من ان موسكو التي لم تنجر كثيراً الى حالة التدخل المباشر بجانب مصر الناصرية اثناء هزيمة حزيران ١٩٦٧، من غير المعقول ان يكون ردها على الضربة الأميركية لليبيا القذافي أبعد من حدود الرفض السياسي، واستنكار البيانات والمواقف والتصريحات، والاستفادة منها في تعبئة الرأي العام الدولي وتشجيعه على مقاومة عصا الجندرمة الأميركي.

وبعبارة اخرى، ان الاتحاد السوفياتي وحلفاءه في شرق أوروبا ليسوا مع الارهاب الفردي، لا لجهة الاختراقات المخابراتية التي تجعل هويته واهدافه غامضة، ولا لجهة الفقدان المتزايد للرقابة الدولية على عملياته ومساراته، وانما أيضاً وقبل كل شيء بسبب كون «الامبريالية تستفيد من فعاليات الارهاب الفردي لضرب وعزل الحركات الثورية، واستغلالها لتبرير اعمال العدوان الأميركي» كما يقول بيان ١٠ نيسان/ ابريل المنصرم الصادر في المانيا الديمقراطية.

ينطلق التحليل السوفياتي للواقع الدولي الراهن من المتغيرات الاستراتيجية الجديدة في السجال النووي بين موسكو وواشنطن. وفي ضوء هذه المتغيرات التي تعتبر برامج عسكرة الفضاء الأميركية عنوانها الرئيس، تلح دول المعسكر الاشتراكي على اهمية احلال تعامل جديد في العلاقات الدولية يضع مشكلة وقف سباق التسلح النووي، وضمان الأمن والسلام فوق كل المشكلات الدولية الأخرى. وترى موسكو ان انتقاص سلطة القرار السياسي الأميركي للمؤسسة العسكرية الاقتصادية الأميركية مع مطلع الثمانينات قد شكل بداية التحول عن سياسة الانفراج والتعاون التي شهدها عقد السبعينات. كما ان برنامج عسكرة الفضاء الذي تصر عليه ادارة ريغان ليس هو المظهر الوحيد لهذا التحول، وانما أيضاً محاولات الافلات بالالتزامات التعاقدية، وفي مقدمتها اتفاقية «سالت ٢».

لقد قدمت قيادة غورباتشوف العديد من المبادرات الإيجابية لقطع طريق التسلح وتوتير الوضع الدولي


غورباتشوف: التعقل والتضامن في التصرف السياسي العربي

الذي تعمد اليه واشنطن بوتائر متسارعة، وربما تكون قمة جنيف واحدة من المحطات الهامة التي يثير الافراغ الأميركي لروحها قلقاً سوفياتياً.

وبعيداً عن اهداف السياسة الأميركية الفضائية يمكن القول ان الأهداف الأرضية في المرحلة الراهنة هي الأقرب والأكثر واقعية في تخطيط وادارة الصراع الستراتيجي بين العملاقين. ويبدو من مفردات التصرف السياسي الأميركي ان واشنطن تسعى لتأجيج النزاعات الاقليمية القائمة، وخلق نزاعات اخرى حيثما كان ذلك ممكناً، باعتباره التربة الأكثر خصوبة لانتعاش نهج التوتر والمجابهة الدولية. وليست ظاهرة الارهاب الفردي أكثر من محصلة لحالة التصادم الواسعة النطاق، كما انها عكازة التدخل الأميركي المباشر في اجزاء عديدة من عالمنا.

عناصر السياسة الأميركية

ومن المؤكد لدى فحص عناصر السياسة الأميركية ازاء النزاعات الاقليمية انها ترتكز الى:

أ ـ مقاومة وعرقلة اية تسويات سلمية لهذه النزاعات لا تكون الولايات المتحدة الأميركية طرفاً مؤثراً فيها.

ب ـ العمل على عزل اي تأثير أو وجود للدول الاشتراكية في اية تسوية سلمية محتملة.

جـ ـ استغلال النزاعات الاقليمية لخلق بؤر التواجد الأميركية وتعزيز الموجود منها، وتطوير الدور الأميركي، لا الى قوة التأجيج فحسب، وانما ايضاً الى محاولة التفرد بالتسوية كما هي الحال في لبنان وعموم الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا والمحيط الهندي.

د ـ من مخاطر التطور السلمي الآمن لبلدان المنطقة الرمادية (آسيا، افريقيا، واميركا اللاتينية) على الستراتيجية الأميركية تبلور عناصر القرار السياسي المستقل لشعوب هذه البلدان. ان تأجيج النزاعات الاقليمية، وجعلها طابعاً دائماً يهيء لواشنطن فرص


ريغان: تأجيج الصراعات الاقليمية

اقحام هذه البلدان بشكل متزايد في ستراتيجيتها الشاملة نتيجة عوامل عديدة، من بينها الضريبة الاقتصادية والبشرية المترتبة على هذه النزاعات.

ومن الملفت للنظر حقاً ان الحديث في العالم الغربي عن ضرورة مشروع «مارشال» جديد لمنطقة الشرق الأوسط، كما جرى مع المانيا الاتحادية بعد الحرب العالمية الثانية، قد تزايد على نحو مبالغ فيه مع انهيار اسعار النفط وتدهور اقتصاديات العالم العربي، واستمرار نزاعاته الاقليمية سواء بالنسبة للصراع العربي ـ «الاسرائيلي» أو الحرب العراقية ـ الايرانية او التوترات العربية ـ العربية.

ومن هنا يؤكد منطق صانعي السياسة السوفياتية على ان حل قضية الحرب والسلام لصالح السلام هو الطريق الوحيدة لمواجهة منطق صانعي سياسة التصعيد والمجابهة الأميركية. وانها كذلك الطريق الوحيدة لضمان الحقوق الوطنية لشعوب العالم الثالث خاصة المتورط منها في نزاعات اقليمية مكلفة وغير مجدية. وفي هذا الاطار يلح صانعو السياسة الاشتراكية شرق اوروبا على اهمية التعقل في التصرف السياسي العربي، ويؤكدون بشكل لا يقبل سوء الفهم اهمية العلاقات السلمية بين الاقطار العربية، وضرورة حل نزاعاتها الداخلية بما يضمن الحفاظ على


عرفات: اللغز الأصعب في قراءة فنجان الشرق الأوسط

مصيرها القومي، ومصائر مجتمعاتها الوطنية.

دعوة الى المنطق

وبناء على معلومات موثوقة حاولت بلدان المعسكر السوفياتي، ولو بشكل متباين الدرجات، افهام جميع الاطراف العربية التي زارتها بان قدراتها ستكون اكثر ضعفاً في ميدان دعم النضال القومي للعرب ومساندة شعب فلسطين فيما لو استمرت على تغييب منطق الحكمة والتروي لدى التصدي للمشكلات المثارة بينها، والاصرار على التدخل الضار في الشؤون الداخلية لشعب فلسطين ومنظمة التحرير الفلسطينية. ويمكن القول ان حصة دمشق وطرابلس الغرب من هذا الكلام كانت كبيرة. وعلى هذا يضيف صانعو السياسة الاشتراكية ان دولهم قد انجزت واجبها الاخلاقي، اما كيف تتعامل الدول العربية وتتصرف فهو شأنها الخاص آخر الأمر.

مع ذلك فان القلق سمة المراقبة السوفياتية لما يجري حالياً في المنطقة العربية. والمعلومات هنا تشير الى ضرورة اخذ التهديدات الأميركية مآخذ الجدية، وهي ترشح اتجاهات الضربة الأميركية، المباشرة او غير المباشرة عبر الاداة «الاسرائيلية»، ضد منظمة التحرير الفلسطينية، لا ضد سورية على نحو مؤكد، لاعتبارات تتعلق بمستوى العلاقات السوفياتية ـ السورية من جهة، والتعاون السوري ـ الأوروبي من جهة اخرى. ان الهدف المشترك للتحالف الستراتيجي بين واشنطن وتل ابيب يكمن من وجهة النظر الرسمية لدول حلف وارسو في القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية كواقع وكيان سياسي عربي ودولي بعدما لم تؤد محاولات شقها واخراجها من بيروت وتشويه سمعتها في كل مكان الى أمر كهذا. اما كيف ستكون الضربة الامبريالية المقبلة لمنظمة التحرير فهو اللغز الأصعب في قراءة فنجان الشرق الأوسط.

الطريق الصحيحة

وفي الوقت الذي تشتد فيه ادانة أوروبا الشرقية لنشاطات الارهاب الفردي، تحرص على التأكيد على ان الطريق الصحيحة والفاعلة لمجابهته تكون بحل النزاعات الاقليمية على أسس عادلة دائمة ومشرفة. وفي منطقة الشرق الأوسط لا بد من ايجاد حل سلمي يضمن الحقوق الوطنية المشروعة لشعب فلسطين بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية. ان على الجميع ان يدركوا، فيما يبدو، ان المعسكر السوفياتي الذي يضع قضية السلام والأمن فوق جميع القضايا الأخرى غير مستعد للانجرار الى تصرفات قائمة على رد الفعل. هذه الرسالة حاول الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف ابراقها الى كل الأطراف ذات العلاقة، القريبة والبعيدة، الصديقة والمعادية، المحسوبة عليه والمحسوبة ضده اثناء تجواله الحر في برلين عاصمة العمال والفلاحين الالمان، وعبر تعليقاته المرحة وتعبيراته المنشرحة بينما كانت قضية ليبيا تغلي كقدر فيه قليل من الماء، على نار ساخنة. ومهما تكن مبررات ومشكلات واهداف سياسات الدول الصغيرة يجب القول ان موسكو غير مستعدة لتحمل ثمن عدم ادراكها لحجومها الحقيقية في السياسة الدولية، بغض النظر عن عواطفها أو تعاطفها مع هذه الدولة او تلك.

وقد تجد موسكو التي تحرص على تلطيف المناخ الدولي الساخن في اعمال العدوان الأميركية فرص العزل العالمي لنهج ريغان، لكنها لا تجد قطعاً في التصرفات غير المحسوبة حتى لاقرب الدول اليها في المنطقة الرمادية، تلك التي من شأنها ان تصب في المجرى الأميركي ما يحرضها على الدخول كطرف في معادلة التداعي الدولية. ولانها لا تريد ذلك بناء على حساباتها الستراتيجية كقوة عظمى، فانها ترى في مثل التصرفات الطائشة مساهمة غير مباشرة في تمكين واشنطن من اظهارها كنمر من ورق، خاصة وان مثل هذا النهج يمتلك الكثير من عوامل القوة والدعم داخل المجتمع الأميركي نفسه.□

قرارات ذات مغزى بعيد

باريس تدشّن العهد الليبرالي الجديد

إرضاء ارباب العمل والاجهاز على القطاع العام شعار المرحلة في انتظار... البقية

«نحن هنا لنحكم»، هذه هي العبارة الجديدة، والاثيرة، التي باتت تتردد على لسان كل مسؤولي الحكومة اليمينية، المنبثقة عن الانتخابات التشريعية الاخيرة (١٦ آذار/ مارس) في فرنسا، لكنها مساء الاربعاء ١٤ أيار/ مايو الجاري ترددت قوية وحاسمة على لسان فرانسوا ليوتار وزير الثقافة والاتصال في سياق اعلانه الرسمي عن قرار الحكومة بانهاء وضع القناة الاولى للتلفزيون الفرنسي كمؤسسة عمومية وعرضها على البيع لتتحول الى قناة خاصة.

ونحن لا يعنينا من هذا القرار الا ما يخص جانبه الرمزي كمدخل رئيس للتحول الذي انتقلت اليه حكومة السيد جاك شيراك، وطبيعة النقلة من حيث تعبيرها عن قرار لا رجعة فيه بأن لا يصبح وضع «التساكن» بين حكومة يمينية ورئيس يساري، ومستلزماته، عائقا في وجه ممارسة الاغلبية الجديدة للمهام المنوطة بها، وبالتالي فان مظاهر التحول المختلفة التي سنعرض لها في هذه السطور تدخل في مسلسل التغيير الشامل، والجذري ولا شك، الذي قرر الناخبون - تحت توجيه الاغلبية الديغولية الشمولية - ان تأخذه بلادهم، بكل ما يمكن ان يترتب عنه من نتائج او انزياحات من شأنها ان تعدل من الموقف الفرنسي العام ضمن المجموعة الاوروبية الغربية والليبرالية بصفة خاصة، وفي فضاء العلاقات الاوسع للجمهورية الخامسة في وضعها التساكني الراهن مع العديد من الاقطار الحليفة او الصديقة.

لا يعنينا، مرة اخرى، من قرار احالة القناة التلفزيونية الاولى الى القطاع الخاص الا دلالته الباهرة من كونه الرمز الشامل لقرار الاجهاز على القطاع العام الذي جعل منه الاشتراكيون، ايام حكمهم الآفل، احد مناهج التسيير الاساسية لقطاعات اقتصادية واجتماعية وثقافية وبصموا به الخمس سنوات الاخيرة من حياة فرنسا دون ان يجنوا من وراء ذلك خيرا عميما، وتلك مسألة اخرى. غير ان الاشتراكيين كانوا حريصين، في مرحلة اولى من حكمهم، على تنفيذ هذا الفعل، انطلاقا من مبادىء ايديولوجية محددة، ولكن ايضا بناء على خطة اقتصادية شمولية من مقتضياتها ان توهن قبضة التحكم الليبرالي لارباب العمل في الاقتصاد الوطني، وتقلص من حدود هيمنة الرأس مال الخاص. ونحن نعلم ان جوانب عدة من هذه الخطة شُرع في التراجع عنها منذ تنحية الوزير الاول الاسبق بيير موروا وتعيين خلفه لوران فابيوس الذي اعتمد خطة وسطا واكثر مرونة تجاه القطاع الخاص ومنهج التصنيع والعلاقة مع التسيير الليبرالي للمؤسسات، والمقتبسة، ان لم نقل المنقولة من نهج ميشال روكار احد اقطاب الحزب الاشتراكي الفرنسي. ونعلم، كذلك، ان بيير بيريغوفوا وزير الاقتصاد السابق، مهد الطريق، تقريبا، امام اخلافه، وبدأ في تقديم التنازل تلو الآخر املا في استمالة الوسط الرأسمالي المعادي، ورغبة في بلورة الصورة المعدلة لتسيير اشتراكي كان الاوان، في ما بدا - أوان استعادة ثقة قوى الضغط الانتخابي - قد فات عليه، او لم يتوفر على الزمن السياسي الكافي لتحصيله، او لم يعي لسان الاشتراكيين من الترديد والالحاح على ان زمنهم يحتاج الى المزيد، اي، على الاقل، حدود نهاية الفترة الرئاسية المنوطة بهم (أيار ١٩٨٨)، لا بالزمن البرلماني الذي طوح بآمالهم - ومنها آمال اخرى - ليلة السادس عشر من آذار/ مارس.

هذا التاريخ، تحديداً، هو بداية التاريخ للزمن الليبرالي المستعاد في تاريخ الجمهورية الخامسة التي يعتبر الاحفاد الديغوليون انها «نكبت» مع وصول اليسار الى الحكم في التاريخ المعلوم. لكن الاحفاد وجدوا انفسهم مضطرين للتعايش مع اخلاف جدد فجروا فورة غضبهم في احضانهم، وفوق صحون حسائهم في ذلك التاريخ «الملحمي» و «الرومانسي - الثوري» الآخر (أيار/ مايو - ١٩٦٨)، ثم قبلوا الهدنة حينا من الدهر، هو عقد من الزمن وقليل، الى ان حسب مفجرو القنابل المسيلة للدموع في تلك الايام المشهودة من باريس، كما حسب الماهرون في السياسة



جاك شيراك: «هدايا» الحكومة لارباب العمل

السياسيوية، ثم الذين استثمروا الخيبة والانزواء، من جهة، وردة فعل التقاليد وثبات المصالح الطبقية، من جهة اخرى، حين حسب هؤلاء واولئك ان كل شيء قد انتهى فيما كانت الجبهة (١٩٣٦) او ما يشبه ذلك انما تبتدىء - اننا لا نعتقد ان التاريخ يعيد نفسه حتى لو تشابه ذلك على «الناس»!

والزمن الليبرالي الجديد الذي تدشنه الحكومة اليمينية الجديدة بزعامة عمدة باريس من قبيل ما يتشابه، ولكنه في مظهره الذي لا يحتمل اي تخمين نهج نحو صنع القطيعة مع مرحلة من الليبرالية المتصالحة مع مختلف التركيبات الطبقية والشرائح الاجتماعية، وتدشين لعهد الطبقة العصرية التي تريد ان تحكم بملء مقدرتها الرأسمالية، وبالاقتدار التكنوقراطي - الاحتكاري - السلطوي المتوفر لديها. ان الامر، هنا، لا يخص توصيف الحالة او الحالات السياسية بقدر ما يتصل بتوصيف طبيعة وتسميات التاطير المتطور لعهد الليبرالية الجديد الذي يفلت، أو يكاد، من رقابة السلطة المركزية حين تقدم هذه كل ما تملكه وما لا تملكه من تنازلات عسى ان تستعيد مركزيتها - رأسمالية الدولة - في الافق «القريب»، ذلك «المعلوم - المجهول»، افق الانتخابات الرئاسية لسنة ١٩٨٨، او ربما الافق الفجائي لانتخابات رئاسية سابقة لأوانها تنهي عهد تساكن تنعدم فيه اسباب العشرة.

«هدايا» الحكومة لأرباب العمل

اذا ما ظهر لأحد ان هذه العناصر والمقدمات تكتسي طبيعة ايديولوجية صرفة، او انها تغطس في التجريد اكثر مما ينبغي فان ثمة عناصر شتى اقدر على الاقناع من سواها على تامل ما يجري اليوم في الحياة السياسية والفرنسية، بالعين السياسية والاقتصادية، وما يجري كثير كثير، نكتفي منه بهذا


بلادور: قرارات لصالح القطاع الخاص

القليل: ان الامر يخص مجموعة قرارات اعلن عنها وزير الاقتصاد السيد بلادور وموجهة بالكامل لصالح ارباب العمل: تخفيض العملة (الفرنك وصلت الى ٦٪ بالقياس الى المارك الالماني)، وقد كان الهدف المباشر من هذه العملية ولا يزال هو توفير مجال المنافسة المطلوب امام المنتجات الفرنسية. ازاء نظيراتها الالمانية واليابانية والاميركية - اعلان الحرية النسبية للأسعار في السوق الداخلية في انتظار التحرير الكامل لها مما هو منتظر بالحاح بما يفترض ان يؤدي - في نظر الحكومة - الى تحريك المنافسة كي تلعب دورها في انعاش النشاط الاقتصادي والحفز على تحسين الانتاج، وهذا دون الاهتمام الكافي بالمضايقات التي ستلحق القدرة الشرائية لذوي الدخل المحدود من المأجورين او الاخطار التي يمكن ان تحدق بالمؤسسات الصغرى والمتوسطة - الاقرار بالسرية في حجم الممتلكات من الذهب واستعادة الرساميل المودعة في الخارج - ضبط التوازن في الضريبة المستحصلة بين الاسهم واسهم القروض


ايفون غاتاز: نداء لامتصاص البطالة

الاجبارية - التخفيض بل والغاء تحملات الضمان الاجتماعي في ما يخص تشغيل الشباب - في سياق هذه القرارات لا ينبغي ان ننسى احد القرارات الاساسية التي تم التلويح بها منذ حملة التشريعيات والقاضي بالغاء الضريبة على الثروات الكبرى. يضاف الى ذلك قرار الإلغاء التدريجي للرخصة الادارية التي يحتاج اليها رب العمل من وزارة التشغيل قبل الاقدام على فصل اي اجير، والتي يعتبر ارباب العمل انها لا توفر لهم امكانية التشغيل التي تناسبهم، في حين ترى اغلب النقابات في هذا القرار مسا خطيرا بضمانة الشغل.

هذه اذن، بعض القرارات وستليها اخرى تقدمها حكومة السيد جاك شيراك في شكل هدية وغواية، في آن واحد، لأرباب العمل من اجل تحقيق هدفين رئيسيين: الاول هو تشجيع وحفز هؤلاء، بكافة الوسائل، ليبادروا الى فتح مقاولاتهم امام الجيش الجرار للعاطلين، وبغية تقليص حجم البطالة المتضخم في فرنسا الذي يعتبر اليوم احد اكبر رهانات الحكومة الجديدة في فترتها الانتقالية الى حدود الانتخابات الرئاسية، وهو الرهان نفسه الذي عول عليه الاشتراكيون ومنوا فيه بالخيبة - والثاني هو تشجيع الاستثمار على يد الراسمال الوطني والاجنبي الذي وفرت له عدة تسهيلات ليحقق الرهان الآخر للفريق الحاكم.

واجمالا فان كل شيء اليوم، في المجال الاقتصادي الفرنسي، مكرس لحفز ارباب العمل وجعلهم يتجاوبون مع القرارات الجديدة، ويتمثل هذا، بصورة عملية في النداء الذي وجهه اليهم رئيس نقابتهم ايفون غاتاز داعيا اياهم للاقدام على امتصاص سوق البطالة. ان هذه الوضعية من نحو آخر تقدم لنا حكومة رهنت نفسها تقريبا لهذه الفئة الاجتماعية، وهي تعلق عليها كل الآمال، وهذا في الوقت الذي يصدر فيه المعهد الوطني للاحصاء تقريرا مطولا ينص من ضمن محصلات عديدة على ان سنة ١٩٨٦ لن تعرف تغييرا كبيرا بشأن موضوعي الشغل والاستثمار.

للمعركة الليبرالية التي يخوضها عمدة باريس حاليا وجهها الاشمل والمتمثل في جعل صيغة القطاع الخاص هي المجال الاقتصادي الحيوي في البلاد، وهكذا فان حكومته تضمنت حقيبة وزارية «للقطاع الخاص»، والاغلبية الكبرى للمؤسسات، سواء ما امم على عهد حكم اليسار، أو قبل ذلك على يد الجنرال ديغول، معروض اليوم في المزاد العلني. وتظهر هذه المعركة، ايضا، في صورة سباق لاهث مع الزمن لتحقيق المشروع الليبرالي في اقصر وقت وذلك ربحا للزمن قبل الموعد الرئاسي للانتخابات، وللرد على اتهامات الرأسمال الوطني بأن الشيراكيين مترددون وباتوا سجناء «التساكن»، هذا السباق يأخذ شكل حصول الوزير الاول على ما يسمى على حق «الأهلية الاقتصادية والاجتماعية»، اي ما يؤهله لاتخاذ واصدار ما يراه مناسبا من القرارات والمراسيم لتنفيذ الخطة الحكومية دون المرور بالجمعية الوطنية وانصراف هذه على مدى اسابيع للتصويت عليها. وقد نجحت الحركة الاولى في هذه الاتجاه، وفازت الحكومة في وجه اول توصية بالرقابة خضعت لها بمثل ما ستعيش معركة التقطيع الانتخابي، واعادة طريقة الاقتراع السابق.

واجمالا فان حكومة جاك شيراك بدأت اليوم تحكم بالفعل، ويبدو انها تدريجيا شرعت تقطع العلاقة مع مقتضيات التعايش في نهجها نحو صياغة الدولة الليبرالية الكاملة - وفي هذا النهج تكمن عوامل عدة، نوايا، مشاريع، بداية تحولات واخطار لا نستطيع الاحاطة بها وان كنا قادرين من الآن على التقدير بأنه سيعاد النظر في قواعد اللعب السياسي وان المشهد السياسي الفرنسي سيعرف من هذه البدايات المزيد من التنوع، والتبدل، وربما المفاجآت.□

سليمان الزواوي

The Economist

الايكونوميست

موسكو ومنظمة التحرير



هل يفكر السيد غورباتشوف في إعادة النظر في السياسة السوفياتية في الشرق الأوسط؟ هناك مُتغيرات صغيرة لكنها ذات دلالة في هذا المجال:

فهو يبدي اهتماماً أكبر بلبنان، ويسعى للتوصل الى صيغة أفضل للعلاقة مع ياسر عرفات من خلال تشجيعه الفئات الفلسطينية المختلفة على رأب الصدع في اطار منظمة التحرير الفلسطينية من أجل اعطاء ثقل لفكرة موسكو القديمة المتعلقة بمؤتمر دولي يحل اشكال «اسرائيل» وفلسطين.

اما قرار الاتحاد السوفياتي في الشهر الماضي التصويت الى جانب تمديد فترة بقاء قوات الطوارىء الدولية (٥٨٠٠ جندي) في الجنوب اللبناني فقد كان مفاجأة للأمم المتحدة فقد عرضت موسكو رغبتها في المساعدة في تغطية نفقات قوات حفظ السلام بعد ان قلصت اميركا مساهمتها المالية الى النصف.

ويجري الحديث ايضاً عن قوات اوروبية شرقية (ربما بولندية) قد تأخذ مكانها الى جانب القوات المكلفة بحفظ السلام حالياً، الأمر الذي أثار امتعاض «اسرائيل».

الأهم في كل خطوات موسكو هو ذلك الامتحان الذي تجنب اشجع العرب الخوض فيه: السياسة الداخلية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

فروسيا تحاول تطوير علاقاتها مع عرفات بعد ان كانت قد ابتعدت عنه بهدوء خلال العام الماضي، اي اثناء حواره مع الملك. لتعود اليه بعد اعلان الأردن عن فشل المفاوضات التي لم تسفر عن شيء. كانت الرغبة في الاقتراب من عرفات واضحة في الدعوة التي وُجهت اليه لحضور مؤتمر الحزب الشيوعي السوفياتي، وفي اللقاء الذي تم بينه وبين السيد غورباتشوف في برلين الشرقية في الشهر الماضي.

ربما كان هدف موسكو الأوحد في دعوة الفصائل الفلسطينية المبعثرة الى الوحدة، هو الوصول الى مؤتمر دولي بحضور الاتحاد السوفياتي واميركا و«اسرائيل» وبعض الدول العربية من اجل تسوية القضية الفلسطينية. ولا مكان في مثل هذا المؤتمر للأقلية التي تباركها دمشق دون ان تكون مقنعة في نظر غالبية الدول العربية أو في نظر الفلسطينيين الذين ما زالوا يدعمون جناح عرفات في المنظمة.

لذا تأمل روسيا في ان ينعقد قريباً مؤتمر الجزائر فيتبعه انعقاد للمجلس الوطني الفلسطيني الذي هو بمثابة البرلمان.

المثير للفضول ان سورية ـ حليف موسكو الأساسي ـ عقبة كبيرة في وجه توحيد منظمة التحرير الفلسطينية. فالرئيس حافظ أسد لا يريد لفلسطينيي دمشق ان يتصالحوا مع ياسر عرفات لأن سورية تعتقد ان مثل هذه المصالحة ستتم بشروط عرفات لأن فتح أكبر من بقية فصائل منظمة التحرير مجتمعة.

ان منعطف الجزائر حجماً وتنوعاً وشرعةً سيكون ـ إن حدث ـ مقياساً لقوة إقناع السيد غورباتشوف للقوى في الشرق الأوسط.□ ١٩٨٦/٥/١٧



ليبراسيون

الرهائن بين سورية وايران

بقلم: جوزيه غارسون



اثنا عشر شهرا من «المفاوضات» التي لم تحقق شيئا، اذ لم يسفر تضاعف عدد الوسطاء بين فرنسا وايران او حتى النقاشات المباشرة بينهما عن اي تقدم في موضوع الرهائن.

ولان فرانسوا ميتران يدرك ان «دمشق تمارس سيطرة مباشرة في لبنان» فقد قرر مخاطبة حافظ الاسد. لكن دون جدوى، فلدور سورية في هذا الشأن حدود تتعلق بالوضع اللبناني نفسه. ومعروف ان علاقة دمشق بحزب الله الموالي لايران على درجة من التدهور تنعدم فيها امكانيات الضغط السورية.

فما كان على باريس الا الاعتراف بان «على دمشق اولا تسوية مشاكلها في لبنان قبل ان تستطيع الالقاء بثقلها الحقيقي في مسألة الرهائن». امام هذا العجز السوري الحقيقي ووقائع الصراع بين دمشق وحزب الله في لبنان، بدا ان مفتاح المسألة ـ كما يقال ـ في طهران.

كان الفرنسيون قد رفضوا في الماضي فتح اي حوار مع ايران حتى لا تأتيهم الاجابة الايرانية التقليدية التي تشترط تسوية الحسابات المالية، ووقف تسليم اسلحة الى العراق، وحظر نشاطات معارضي الخميني في فرنسا. كما كان «للوبي العراقي» ثقله في منع اي حوار مع طهران. غير ان جمود الوضع قاد فرنسا الى محادثات مع نظام الخميني بدأت في ايلول/ سبتمبر ١٩٨٥ بسرية تامة واختيار دقيق للمحاورين (كان رفيق دوست رئيس الحرس الثوري هو المحاور الايراني). أبدت فرنسا حينذاك موافقتها على الدخول في مقايضة حول شروط تحرير الاشخاص الخمسة المسؤولين عن محاولة اغتيال بختيار. لكن المسؤولين الفرنسيين تصرفوا وكأنهم يفكرون بتسوية موضوع الرهائن في لبنان دون ان يسلموا شيئاً بالمقابل.

وهذا يفسر الخطوات الفرنسية المترددة ثم التقدم في المفاوضات الى درجة الاعتقاد ان الافراج عن الرهائن قد اصبح قاب قوسين او ادنى. وتوالى الموفدون الى طهران، من اريك رولو الى اندريه روس الى مارك بونوفو الذي يترأس قسم شمال افريقيا والشرق الاوسط في الخارجية الفرنسية.

غير ان ايران رفضت اثارة موضوع الرهائن الا ضمن اطار عام حول العلاقات الايرانية ـ الفرنسية، متحججة بأن الموضوع هو موضوع لبناني مما يستلزم مناقشته مع اللبنانيين (طريقة ايرانية للقول بأن الظروف لم تنضج بعد).

اما الوفد الايراني الذي وصل الى باريس الثلاثاء بتاريخ ١٩٨٦/٥/٢٠ للقاء المسؤولين الفرنسيين على اعلى المستويات بدءاً بشيراك وجاك شابان دلماس فيتوقع ان يبحث مسألتين: مستقبل العلاقة الفرنسية ـ الايرانية ثم.. خروج الرهائن من بيروت.□ ٨٦/٥/٢٢

Los Angeles Times

لوس انجيليس تايمز

أميركا تدرس الغارة

بقلم: انتوني كوردزمان



استغرقت غارة اميركا على ليبيا اقل من ١٢ دقيقة من القتال، لكنها أثارت من القضايا ما قد يتطلب من الولايات المتحدة والغرب سنوات في محاولة حلها.

من السابق لأوانه الحكم على دروس الغارة، غير ان هناك نقاطاً قد اصبحت واضحة. والسر الذي بات مكشوفاً في واشنطن هو ان كثيرين من العسكريين ومسؤولي الدفاع يعتقدون ان الغارة كانت تفتقر الى هدف واضح يكفي لاستخدام الولايات المتحدة قوتها العسكرية.

يعتقد ان وزير الدفاع كاسبر واينبرغر قد اندفع في مهمته بضغط من جورج شولتز وزير الخارجية وغيره من كبار المسؤولين في مجلس الأمن القومي.

من بين الانتقادات المهمة للغارة على ليبيا، تلك القائلة انها كانت أكبر مما يجب او أصغر مما يجب.

فهي لم تكن كبيرة الى الحد الذي يدمر القذافي أو يطيح به، ففشلت في تحقيق نتائج حاسمة. وهي أكبر مما يجب لأنها وفرت للقذافي دعماً أكبر ولو الى حين.

اما ضباط وكالة المخابرات المركزية (CIA) فيعتقد كثيرون منهم ان ضجيجاً اقل ودعماً أكثر هدوءاً لمعارضي القذافي، كان من شانه ان يعجل في الاطاحة به، خاصة وان عشر محاولات جرت خلال السنوات الأخيرة لهذا الغرض.

نظرة على الاقتصاد الليبي

انتاج ليبيا الحالي من النفط هو نصف معدل انتاجها ما بين ١٩٧٨ و١٩٨٠. وقد سجل اقتصادها تراجعاً سنوياً منذ عام ١٩٨٠، فانخفضت صادراتها الى النصف، كما هبط احتياطها من النقد من ١٤ بليون دولار الى ٣ بليونات. في حين يعاني ميزانها التجاري من عجز يصل الى اكثر من بليون دولار بعد ان كان زائداً بما يقارب ال ٧,٥ بليونات دولار. اضافة الى ديون خارجية غير مدفوعة قيمتها ٩ بليونات دولار ليس من ضمنها ثمن الاسلحة المؤجلة للاتحاد السوفياتي بقيمة ٤ ـ ٥ بليونات دولار.

لعل ذلك يفسر مغادرة ثلث الليبيين من المتعلمين وذوي الاختصاص بلادهم.

عن الوضع السياسي حدّث ولا حرج، فقد بلغ درجة من السوء دعت السلطات الى اغلاق المقاهي خوفاً من تجمع الناس.□ ١٩٨٦/٥/١٥

Newsweek
THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE
Published by NEWSWEEK, INC.

نيوزويك

كابوس «اسرائيلي»... بالارقام!

اعتادت الوزارة «الاسرائيلية» ان تجتمع لتستعرض ما يدور من اخبار سيئة وما يتطلبه ذلك من قرارات حاسمة. لكن التقرير الذي تلاه روبرتو باتشي ـ مؤسس مكتب الاحصاء المركزي في «اسرائيل» ـ على الوزارة في الاسبوع الماضي كان مُزعجا بصورة استثنائية، لأن احدث دراسات مكتب الاحصاء تشير الى تقلص عدد اليهود في العالم نتيجة تقلص الهجرة وانخفاض معدل الولادة. فقد حذر السيد باتشي من ان عدد اليهود الذين يعيشون خارج «اسرائيل» سيهبط على الارجح من ٩,٥ ملايين الى ٨ ملايين.

تقرير باتشي المذكور يشكل بالنسبة للوزارة «الاسرائيلية» قضية اكبر من الاهتمام الاكاديمي البحت. فمنذ تاسيسها، اعتمدت «اسرائيل» على هجرة اليهود من مناطق اخرى لزيادة عدد سكانها. من الآن فصاعدا ـ قال باتشي ـ ستكون الهجرة قليلة ودون فائدة.

أثار التقرير ردود فعل متباينة، والقى ظلا قاتماً على مسائل عدة، ابرزها تلك المتعلقة بالسياسة الخارجية وبالدفاع ماذا على «اسرائيل» ان تفعل بخصوص الضفة الغربية وقطاع غزة مثلا؟ ما الذي يمكن فعله او يجب فعله لضمان استمرار «اسرائيل» باغلبية يهودية متماسكة؟ هذا ما لن يكون اذا لم تتغير الاتجاهات الحالية بسرعة، خاصة وان السياسيين هنا يجمعون على ضرورة طرح المشكلة لكنهم لا يجمعون على طريقة حلها.

منذ عام ١٩٤٨، ومسألة زيادة عدد السكان اليهود تشكل اولوية صهيونية في فلسطين ذات الاغلبية العربية، فقد كان عدد اليهود فيها ٦٤٩ الف عندما طالبوا بدولة. فكانت الهجرة السريعة لأكثر من مليون ممن نجوا من معسكرات الابادة في أوروبا!! اضافة الى يهود البلاد العربية.

في السنوات الاخيرة نضب معين الهجرة. فاليهود الذين غادروا الاتحاد السوفياتي وايران في السبعينات ذهبوا الى الولايات المتحدة وفي حين لا يبتعد معدل الولادة كثيرا عن الصفر لدى العائلات اليهودية، يتزايد العرب بسرعة. ومع انهم لا يشكلون حاليا الا ١٧٪ من التعداد السكاني في «اسرائيل» البالغ ٤,٣ مليون، فان وجود ٥ ـ ٦ أطفال في العائلة الواحدة امر عادي في المناطق الريفية. مما يعني ان «اسرائيل» سيكون نصفها عربيا ونصفها يهوديا في يوم قد لا يكون بعيدا اذا ضمت الضفة الغربية وغزة. ويقدر خبير «اسرائيلي» ان عدد اليهود في «اسرائيل» بعد ٣٠ سنة سيكون ٥٢٪ فقط من مجموع السكان.

كيف يمكن درء هذا الخطر؟ يرد مير كاهانا من اقصى اليمين بضرورة طرد كل من هو غير يهودي من المناطق الواقعة تحت سيطرة «اسرائيل».

اما حزب تحيا Tehiya الذي تتزايد شعبيته في «اسرائيل» فيعرض ضم المناطق المحتلة مع دفع «تعويضات مالية» لـ ٥٠٠ الف عربي يسكنون مخيمات اللاجئين على ان يهاجروا الى الاردن او بلد عربي آخر. ولا تُمنح الهوية «الاسرائيلية» للعرب الباقين الا اذا اثبتوا انحيازا للدولة اليهودية عن طريق اداء «الخدمة الوطنية» والمرور بامتحان امني يبرهن على انهم لم يدعموا ابدا الحركات العربية المتطرفة.

أما وزيرا المواصلات والاقتصاد مثلا، فيريان ألاّ بد من الانسحاب من المناطق المحتلة من اجل حل مشكلة السكان. بل يذهب اسحق بيريتز وزير الداخلية الى حد حظر اللقاء البريء بين طلاب المدارس العرب واليهود.

لا بد من فعل شيء، والا سيكون على «اسرائيل» ان تختار بين هويتها اليهودية وتقاليدها الديمقراطية!! اذ كيف يمكنها اجراء انتخابات حرة والمحافظة على كونها دولة يهودية اذا كان نصف سكانها من العرب؟

البديل هو ان تكون دولة ديمقراطية لا دينية، او دولة يفرض فيها اليهود على العرب نظاما غير مُريح كذلك القائم في جنوب افريقيا العنصرية.

حاليا، لا توجد خطط مقنعة بهذا الخصوص. وقد كان رد شمعون بيريز عندما سئل عن مشكلة السكان في الاسبوع الماضي «نستطيع بالتاكيد ان نطلب من كل عائلة يهودية شابة ان تنجب ٤ اطفال على الاقل»!!□

١٩٨٦/٥/٢٦

Le Monde

لوموند

الكولونيل غارانغ

بقلم: جان غيراس



في حوار مع صحيفة لوموند اجاب الصادق المهدي رئيس الحكومة السودانية الجديدة على بعض الاسئلة نقتطف منها ما يلي:

سؤال: يطالب الكولونيل غارانغ رئيس حركة تحرير الشعب السوداني قائد التمرد في جنوب البلاد بالالغاء التام والفوري للقانون الاسلامي.

جواب: لقد اخذنا كل تحفظات السيد غارانغ بعين الاعتبار في الصيغة التي نقوم باعدادها من اجل استبدال قوانين الشريعة التي سنها نميري. لكن غارانغ لا يستطيع ان يطلب من المسلمين التوقف عن كونهم كذلك. يمكنه المطالبة بعدم فرض الاسلام على غير المسلمين، وهذا ما نوافقه عليه تماما.

سؤال: ماذا اذا استمر التمرد في الجنوب؟

جواب: اذا اختار المتمردون مواصلة الحرب فنحن مستعدون لمواجهة التحدي. حركة غارانغ لا تمثل كل الجنوب وبامكان السودان مواجهة العدوان بشكل حاسم في اللحظة التي ننهي فيها استعداداتنا العسكرية. وسيكون على قادة المتمردين ان يقرروا اذا كان الوقت ملائما لوقف عدوانهم المجنون.

سؤال: هل هو عدوان ام حرب اهلية؟

جواب: اعتقد ان ليس من حق احد ان يحمل السلاح في مجتمع يضمن الحريات العامة والحقوق السياسية. فان حملت السلاح على الرغم من كل ذلك تكون قد تحولت الى معتد على النظام الشرعي القائم الذي يضمن حقوق المواطن وينهي كل سبب للجوء الى العنف.□

١٩٨٦/٥/٢٢

THE GUARDIAN

الغارديان

من ريغان الى بوتا

برَّر رئيس جنوب افريقيا بوتا أمس غاراته على الاراضي المجاورة بتشبيهها بتلك التي قام بها الرئيس ريغان والسيدة تاتشر على ليبيا.

كان ذلك خلال نقاش في البرلمان ادعى فيه بوتا ان لدى منظمة المؤتمر الوطني الافريقي ANC قواعد في بوتسوانا وزمبابوي وزامبيا كانت تُصدّر «منذ سنوات» المتطوعين الى ليبيا للتدريب مع اعضاء من منظمة التحرير الفلسطينية. وأكد رئيس جنوب افريقيا في نهاية خطابه الذي وزع مسبقا على الصحافيين انه سيكرر فعلته «اذا اقتضت المناسبة».

لم ينس حاكم بريتوريا الاشارة الى انه «لن يسمح بالمفاهيم المزدوجة وبنفاق العالم الغربي، حتى وان كان ذلك من اجل تطبيق المبادىء المشروعة التي تعيق مسؤولياتنا في حماية البلاد».

وأورد بوتا ما يلي:

«قال الرئيس ريغان معلقا على هجوم اميركا على المؤسسات الارهابية في ليبيا: «الدفاع عن النفس ليس حقنا فقط وانما هو واجبنا. وان الغارة التي تمت الليلة (٢٤ نيسان/ ابريل الماضي) تنسجم تماما مع البند ٥١ من ميثاق الامم المتحدة».

حتى السيدة تاتشر التي ساندت الرئيس الاميركي عن طريق السماح له باستخدام القواعد الجوية البريطانية، كان لديها تصور واضح عن الارهاب وعن الضالعين فيه. لننظر الى بعض ملاحظات رئيسة الوزراء البريطانية:

«ليس التهديد المتزايد للارهاب الدولي موجها للولايات المتحدة فقط. ان التغلب على التهديد يقع في صلب مصالح كل البلاد القائمة انظمتها على الحرية وسيادة القانون. يجب ان نهزم الارهاب».□

١٩٨٦/٥/٢١



حكاية انسحاب الشركات النفطية الاميركية

هل بمقدور ليبيا مواجهة الحرب الاقتصادية الغربية؟

الشركات الاميركية تسيطر على اكثر من نصف الصادرات الليبية من النفط

من المقرر ان تقوم الشركات النفطية الاميركية الخمس بالانسحاب من ليبيا بعد قرابة شهر من الآن كنتيجة منطقية للسياسة التي تبنتها واشنطن منذ بداية العام الجاري والرامية الى عزل ليبيا ومعاقبتها اقتصاديا، بعد ان ثبتت علاقتها ـ كما يقول الاميركيون ـ بعمليات الارهاب في العالم.

واذا كان من الصعب الآن الوقوف بدقة على حقيقة الخصام وخلفياته بين ريغان والقذافي، فمن الواضح ان الادارة الاميركية، ولاسبابها ومبرراتها الخاصة، العلنية منها والخفية ـ تقوم بحملة تصعيد اعلامية ضد النظام الليبي اثر الاعتداء العسكري الذي قامت به في ١٥ نيسان/ ابريل الماضي، والعزم على اجراءات مقاطعة اقتصادية اميركية / غربية تجاه طرابلس الغرب.

ضمن هذا الاطار يمكن فهم التصريحات التي ادلى بها الرئيس الاميركي في اوائل الشهر الجاري، وتضمنت تحديد ٣٠ حزيران/ يونيو القادم تاريخا نهائيا لقيام الشركات النفطية الاميركية بتصفية اعمالها ونشاطاتها ومغادرة الاراضي الليبية مع العاملين معها من الخبراء والفنيين.

والحقيقة ان هذه الخطوة، او هذا الموقف ـ بغض النظر عن امكانية تطبيقه بشكل كامل، يعتبر من جهة اولى استمرارا لنهج البيت الابيض في عزل ليبيا سياسيا واقتصاديا، واشارة من جهة ثانية على الاخطار التي من شانها، نتيجة هذا النهج وغيره من العوامل الاخرى، ان تزعزع اوضاع النظام الليبي او تخلق له العديد من المصاعب.

ردع اميركي اوروبي

فعلى الصعيد الاول يمكن ان يلاحظ في هذا السياق ان المسؤولين الاميركيين قد قاموا منذ أشهر بزيادة الاجراءات الاقتصادية الردعية ابتداء باعلان الرئيس ريغان في شهر كانون الثاني/ يناير الماضي عن حظر التعامل التجاري مع ليبيا ودعوته المواطنين الاميركيين العاملين هناك لمغادرتها، وقد جاء ذلك القرار عقب عمليتي التفجير اللتين استهدفتا مطاري روما وفيينا.

ولم يكتف المسؤولون الاميركيون بذلك الاعلان وبالتعبير عن رغبتهم في معاقبة ليبيا بل قاموا باتصالات واسعة مع المسؤولين في العواصم الغربية لحملها على التعاون مع واشنطن لهذا الغرض، وجمدوا الاموال الليبية المودعة في البنوك الاميركية المقدرة بثلاث مليارات دولار، حاولت البلدان الاوروبية واليابان في ذلك الحين عدم الاستجابة لمطالب واشنطن بهدف الابقاء على ما يربطها بعلاقات ومصالح تجارية ونفطية مع ليبيا. وقد احتجت لرفضها بان الولايات المتحدة نفسها استثنت شركاتها النفطية من قرار الحظر التجاري، وبأنها لا تستطيع ان توعز الى شركاتها ان تجمد علاقاتها مع طرابلس الغرب، خصوصا وان علاقاتها بها اقوى واوسع مما هي عليه مع الولايات المتحدة.

وكانت قمة طوكيو في اوائل الشهر الحالي مناسبة جديدة امام الرئيس ريغان لطرح وجهة نظره مجددا بخصوص المقاطعة الاقتصادية بهدف اقناع البلدان السبعة المعنية بضرورة اتخاذ مواقف مشتركة من هذه المسألة.

وبين وسائل الاقناع التي استخدمها ريغان تأكيده على ان قرار المقاطعة الاميركي سيشمل كافة الجوانب بما في ذلك انتاج الشركات الامركية النفط الليبي وتصديره، مما سحب اهم التبريرات من ايدي الاطراف الاخرى، وترددها في اتخاذ اي اجراء اقتصادي ردعي ضد المسؤولين الليبيين. وهذا ما يفسر في جزء كبير التغير الذي طرأ على مواقف تلك البلدان وقبولها بالتوقيع على بيان مشترك يدين ليبيا بالاسم ويعبر في ما يعبر، عن استعداد تلك الدول ولو ضمنيا في الفترة الحالية، على مشاركة الادارة الاميركية ضغوطها على نظام العقيد معمر القذافي.

غير ان ما يستحق الملاحظة في هذا المضمار هو ان هذا التبدل في سلوك حلفاء واشنطن، ينم قبل كل شيء عن حدوث «صفقة» كبيرة بين البلدان السبعة، بقيادة الولايات المتحدة بالطبع، كانت فيها مسألة الضغوط الاقتصادية المنشودة، جزءا من كل، اذ من المستبعد الا تكون الدول الصناعية المشاركة في القمة قد ادرجت في جدول اعمالها، او اعمال لجانها الفرعية موضوع الآثار العكسية لمحاصرة ليبيا اقتصاديا.

والمقصود بالآثار العكسية الخسارة المادية التي ستمنى بها بعض تلك الدول نتيجة توقف او انخفاض استثماراتها ومبادلاتها التجارية مع الحكومة الليبية، وكذلك تقلص الكميات المستوردة من النفط وكيفية تعويضها.

حلف غربي

ومما يؤكد احتمال قيام مثل تلك الصفقة النتائج الايجابية من وجهة النظر الغربية غير المتوقعة التي افضت اليها اجتماعات طوكيو، لا سيما حالة الوفاق حول العديد من القضايا الاقتصادية، وهو ما لم



ليبيا: التقشف الى متى؟

يحدث من قبل، دون التطرق الى المسائل السياسية واجواء تلك القمة التي كانت في حيثياتها واعمالها ونتائجها اقرب الى اعلان حلف غربي لخنق نظام القذافي او تطويعه على الاقل. وفي هذا السياق يمكن فهم الاعلان الاميركي القاضي بمنح الشركات النفطية مهلة بضعة اسابيع لمغادرة ليبيا كخطوة اضافية، وربما حاسمة في اطار الضغوط الاقتصادية الغربية.

والسؤال المهم في هذا الصدد: ما هي اهمية نشاطات الشركات النفطية الاميركية وما هي بالتالي الآثار التي قد تنعكس على الاقتصاد الليبي نتيجة انسحابها؟

قبل الاجابة لا بد من العودة ولو سريعا الى تاريخ العلاقات بين طرابلس الغرب والشركات النفطية خصوصا منذ استلام القذافي لمقاليد الامور في ليبيا عام ١٩٦٩.

لقد حاول الرئيس الليبي منذ وصوله الى السلطة اعادة طرح مسألة استغلال الشركات الاجنبية النفط الليبي والاستفادة من هذه الثروة الوطنية على نحو افضل. وقد طالبت حكومته الشركات منذ ما قبل ١٩٧٣ بزيادة الاسعار، او بالاصح رفع نصيب ليبيا من العائد النفطي للبرميل، وقد امتنعت بعض الشركات الكبرى عن الاستجابة مما دفع الحكومة الليبية الى تأميم بعض الشركات النفطية او المساهمة فيها بنسب مختلفة من شركة الى اخرى.

بعض التاريخ

في كانون الاول ١٩٧١ اممت شركة النفط البريطانية بنسبة ١٠٠٪، ثم تلا ذلك في ايلول/ سبتمبر ١٩٧٣ المساهمة بشركات (اسو، وشل وموبيل) بنسبة ٥١٪، وفي عام ١٩٧٤ اممت (استاندر او كاليفورنيا، وتكساكو، واتلانتيك) بنسبة ١٠٠٪، وساهمت ليبيا في اكتوبر ١٩٧٣ بنسبة ٥١٪ في بعض الشركات النفطية الاميركية المستقلة الصغيرة نسبيا كشركات اوكسيدانتال وماراتون، واميرادا.. وهي التي ظلت تعمل في ليبيا حتى هذا التاريخ.

والمهم في الامر من خلال ما سبق ان ليبيا حافظت على علاقات متينة مع مجموعة من الشركات الاميركية ظلت تقوم بانتاج وتسويق قسط هام من النفط، وتقديم الخبرات الفنية والتقنية للشركة الليبية بالقياس الى القسط الباقي.

يتمثل الخطر باهمية دور الشركات في المجال النفطي اذ تشير بعض الدراسات الى ان الشركات الخمس المعنية تسيطر على جزء هام من النفط الليبي. فشركة اوكسدانتال تستحوذ على /٩٠/ الف برميل يوم وشركة كونوكو على /٧٠/ الفا، وماراتون على ٧٠ الف برميل، واميرادا على ٣٥ الف برميل واخيرا شركة «غراس» (W. R. GRACE) على ٣ آلاف برميل/ يوم. غير ان الاهم من ذلك على ما يبدو هو سيطرة هذه الشركات على القسط الاعظم من كمية الصادرات النفطية وتقدرها بعض الاوساط النفطية بـ /٥٠٠/ الف برميل/ يوم اي ما يزيد على نصف مجموع الصادرات البالغة في العام الماضي ١٩٨٥ /٩١٤/ الف برميل/ يوم.

من هنا فان قرار الانسحاب يتضمن شقين اثنين: قابلية تنفيذه من جهة اولى، وآثاره على عائدات ليبيا من النفط من جهة اخرى، ففي الجانب الاول تقول المصادر الاميركية ان الشركات المذكورة تعمل في ليبيا بموافقة الخزانة الاميركية وقرارها وضماناتها مما يعني ان تلك الشركات سوف تمثل للقرار الاميركي الرسمي.

وتبقى بالطبع بعض الملابسات تجاه عملية الانسحاب. فاذا ما تم من طرف واحد، اي الجانب الاميركي فان من المؤكد ان تقوم ليبيا بتأميم موجودات الشركات المقدرة بمليار دولار، لكن هذا الاحتمال على ما يبدو لا يخيف الاميركيين نظرا لامتلاكهم وسائل ضغط كبية في المقابل وتتمثل قبل كل شيء بالموجودات الليبية في البنوك الاميركية.

ومما يؤكد هذه القناعة التصريح الذي ادلى به ريتشارد موردي مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط، حيث قال في ٦ ايار/ مايو إذا ما سيطرت ليبيا على اموال الشركات فان الولايات المتحدة سوف تقوم بمصادرة رؤوس الاموال الليبية المجمدة في بنوكها.

الآثار السلبية

اما الآثار المحتملة على الاقتصاد الليبي، فان من المؤكد ان تكون باهظة جدا، خصوصا اذا ما اخذ بعين الاعتبار الاوضاع النفطية والاقتصادية المتدهورة منذ عدة سنوات.

ومن المعلوم جيدا ان العوائد النفطية الليبية قد تراجعت تراجعا كبيرا خلال الفترة الماضية، فبعد ان كانت تقدر بـ ٢٢ مليار دولار عام ١٩٨٠ هبطت الى اقل من عشرة مليارات في العام الماضي ١٩٨٥، وتقول بعض التقارير انها سوف تراوح هذه السنة بين ٤ و٦ مليارات، والتقدير الاخير لا يأخذ بالاعتبار الآثار المنتظرة من انسحاب الشركات..

وباختصار شديد يمكن القول ان اي قرار حظر على الصادرات الليبية من النفط سوف يقود الى وضع خانق بالنسبة لليبيا، سيما وان المصاعب الاقتصادية قد بلغت في الآونة الاخيرة حدا لا يطاق.

بين المؤشرات العديدة على الازمة الاقتصادية التي يعيشها نظام الرئيس معمر القذافي، زيادة الديون الخارجية التي تقترب اليوم من ١٤ مليار دولار حسب ادنى التقديرات، اذ تشير بعض الدراسات الى ان الديون العسكرية وحدها (ومعظمها ديون للسوفيات) تبلغ عشرة مليارات دولار، كما ان الديون المترتبة للدول والنبوك الغربية تقدر بحوالي ٣,٥ مليار دولار.

عجز ميزان المدفوعات

وكنتيجة منطقية لزيادة الديون الخارجية ولانحدار العوائد النفطية، ولزيادة الانفاق بوجوهه المختلفة (العسكري والاستهلاكي والاستثماري والتبذيري) اخذ ميزان المدفوعات يعاني منذ عدة سنوات من عجز مزمن وحاد في الوقت نفسه. عام ١٩٨١ وعلى الرغم من كون مداخيل النفط اكثر من ١٥,٥ مليار دولار سجل ميزان المدفوعات عجزا اقترب من ٤ مليارات دولار، وقد انخفض ذلك العجز بعض الشيء نتيجة لتقليص الاستيراد واتباع سياسة تقشف داخلية، فبلغ ١,٦ مليار سنة ١٩٨٢ و١,٧ عام ١٩٨٣ و١,٥ في العام التالي. ثم ارتفع من جديد في العام الماضي الى حوالي ٢,٥ مليار. في ضوء



قمة طوكيو: صفقة الحلفاء

العلاقات الغربية الليبية

البلد:	عدد مواطنيه العاملين في ليبيا	حجم استثماراته	تبعيته للنفط الليبي٪
الولايات المتحدة الاميركية	١٠٠٠ ـ ١٥٠٠	٤٤٦ مليون دولار	٪
فرنسا	١٢٠٠		٪٥
كندا	١٣٠٠	٣٥ الف دولار	٪١
المانيا الغربية	١٥٠٠	٢٠٥ مليون	٪٩
بريطانيا	٥٠٠٠	١٠٠ مليون	٪١
ايطاليا	١٤٠٠٠	/١٢٠٠/ مليون	٪١٧

المصدر: مجلة نيوزويك ١٩٨٦/١/٢٠

المعطيات السابقة يمكن الوقوف على حجم واهمية المصاعب التي قد تجابه الاقتصاد الليبي اذا ما استمرت الامور على حالها، فعجز ميزان المدفوعات سوف يرتفع ارتفاعا كبيرا في وقت سيكون فيه من العسير على الحكومة الليبية الحصول على قروض خارجية هامة، او فرض المزيد من التقشف في الداخل.

خلال الفترة الماضية حاول النظام التغلب على المشاكل الاقتصادية المتصاعدة فقلص الانفاق تقليصا حادا، ثم قام بطرد ما يزيد على ١٠٪ من مجموع العمال الاجانب اكثرهم من مصر وتونس، ولجأ بعد ذلك الى تقليص الاستيراد بحدود كبيرة، مما قاد الى صالات اختناق حادة، اذ ذكر العديد من الصحافيين الذين زاروا المدن الليبية مؤخرا، ان الكثير من المواد الغذائية والاساسية لم تعد متوفرة وما يمكن الحصول عليه من سلع يباع باسعار مرتفعة جدا.

وقد تأكدت هذه الحقيقة في الاسابيع الماضية من خلال دعوات المسؤولين ووسائل الاعلام الشعب الى شد الحزام واتباع المزيد من التقشف والتوجه الى الارض لزراعتها لمواجهة التحديات المطروحة، ولكن الى اي مدى يمكن للمواطن الليبي ان يقبل بالتضحيات المطلوبة منه في وقت لم يعد فيه مقتنعا باسباب الازمة التي يعاني منها، ويلخصها بالسياسة المتبعة منذ سنوات؟!

تراجع اهمية النفط

والسؤال الاخر الذي يفرض نفسه في هذه المرحلة: ما هي جدية الضغوط الاميركية الغربية، وهل سيشكل انسحاب الشركات الأميركية خطوة حاسمة في الحصار الاقتصادي الذي اخذت تتوضح معالمه؟ واخيرا ما هي قدرة النظام الليبي على مواجهة الاخطار المحدقة او المحتملة على الاقل؟

جوابا على الشق الاول، يبدو الآن ان المصالح الغربية في ليبيا اقل بكثير مما كانت عليه في السباق، كما ان اهمية النفط الليبي في البلدان الغربية لم تعد كما كانت عليه في السابق نظرا لظروف السوق النفطية العالمية المعروفة، وخصوصا مع وجود فائض نفطي يقدر بـ ٢,٥ مليون برميل.

واذا ما نظرنا في هذا المضمار الى العلاقات الغربية الليبية فسوف نلاحظ ان عدد الرعايا التابعين للبلدان الاوروبية وللولايات المتحدة هو في تضاؤل مستمر وليس بذي شأن باستثناء ايطاليا (حوالي ١٤ الف مواطن ايطالي). (انظر الى الجدول اعلاه)

واضافة الى عدد العاملين من الملاحظ ان حجم الاستثمارات يظل ضعيفا نسبيا، كما ان اهمية النفط الليبي تظل ضعيفة باستثناء ما يتعلق بالمانيا الغربية وايطاليا.

ويتضح مما سبق ان حلفاء الولايات المتحدة الغربيين قد يفكرون جديا بخنق الاقتصاد الليبي تمشيا مع رغبة واشنطن، وكجزء من سياسة التعاون والتنسيق المتزايد بين البلدان الصناعية السبعة بخصوص القضايا العالمية الاقتصادية منها والسياسية بما في ذلك مسالة الارهاب.

الحسابات القديمة

ومما يدعم هذا الاحتمال ان الادارة الاميركية ليست الوحيدة في هذا التوجه، فلفرنسا التي تشكل احد الاعمدة الاساسية في السياسة الاوروبية حسابات قديمة مع الرئيس الليبي نتيجة الصراع التشادي الذي وضع في فترة ما والامر ليس ببعيد، القوات الفرنسية في مواجهة الجيش الليبي وحلفائه التشاديين.

واذا ما تأكدت الاحتمالات السابقة فان امكانات المواجهة التي يمتلكها القذافي تبدو ضعيفة جدا سواء تعلق الامر بسلاح النفط، او الدعم السوفياتي او حتى الدعم العربي.

اثناء الاعتداء الاميركي على ليبيا في منتصف نيسان الماضي طلبت الحكومة الليبية على لسان وزير نفطها السيد فوزي الشكشوكي من منظمة اوبك اتخاذ قرار بحظر تزويد الولايات المتحدة بالنفط. ثم تقدمت بعد ذلك بالطلب نفسه الى الدول العربية. الا انها لم تحظ في الحالتين بالدعم المطلوب.

سبب الاخفاق

وسبب الاخفاق الليبي على جبهة النفط هو ما عبر عنه احد المراقبين حين قال ان ١٩٨٦ ليس ١٩٧٣. مشيرا بذلك الى تبدل الاوضاع في السوق النفطي، وكان مصيبا بالفعل، ففضلا عن وجود فائض كبير في العرض، يلاحظ ان الدول المنتجة للنفط تبدو مستعدة في هذه الفترة ونتيجة لمصاعب كل منها لزيادة صادراتها النفطية ولو كان ذلك على حساب احد الاعضاء في منظمة اوبك.

ومنطق النظام في طرابلس الغرب بشأن سلاح النفط الذي يبدو متأخرا عشر سنوات على الاقل، يبدو متخلفا اكثر في تقدير الاوضاع العالمية والعربية، فالدعم السوفياتي قد يظل محدودا، ومن المستبعد ان تقبل موسكو ان تكون طرفا مباشرا في اية مواجهة عسكرية او اقتصادية قد تتعرض لها ليبيا. فليبيا ليست كوبا وما تمثله طرابلس الغرب ونظامها في المنطقة العربية ـ في نظر السوفيات ـ ليس ما تمثله هافانا وتجربتها في اميركا اللاتينية.

بكلمة اخيرة، السند الاخير او الدعم الاخيرة الذي يمكن ان تلجأ اليه ليبيا او اية دولة عربية في مثل وضعها الحالي، هو الدعم العربي، الذي يظل لسوء الحظ في هذه الآونة اقرب الى الامنيات منه الى الواقع، نظرا لغياب نظام امني عربي مشترك اقتصادي وسياسي وعسكري، كان العقيد القذافي من ابرز الذين عملوا على تغييبه.

والتساؤل الاخير، اي المسالك سيأخذ العقيد القذافي في حال استمرار عملية الضغط والحصار: الهروب الى الامام، ام المناورة والتراجع الى الخلف كما كان يفعل في السابق سيما وان جميع الدروب قد اصبحت ضيقة؟! □

حنا ابراهيم

اخبار الاقتصاد

منظمة «فاو»

العرب يرشحون صوما ثانية

اشارت اوساط عربية مطلعة ان وزراء الخارجية العرب وافقوا على طلب لبنان باعادة ترشيح السيد ادوار صوما المدير العام للمنظمة العالمية للاغذية والزراعة «فاو» وذلك لدورة ثانية تبدأ في مقتبل عام ١٩٨٨.

ومن الجدير بالملاحظة ان اعادة ترشيح الدول العربية للدكتور صوما، والاتصالات التي تجري مع البلدان الاخرى في هذا الشأن تأتي كرد على المحاولات التي تبذل لابعاد المسؤول العربي عن قيادة هذه المنظمة العالمية الهامة، فقد تسربت خلال الفترة القليلة الماضية بعض الاخبار، المرافقة بالصور عن رغبة بعض الدول في ترشيح مسؤولين من خارج الدول العربية لهذا المنصب.□

نفط

زيادة الاسعار وتعاون بين المنتجين

التطورات في سوق النفط العالمية خلال الاسابيع القليلة تشير الى تحسن ملحوظ سواء في ما يتعلق بالاسعار او زيادة التعاون بين البلدان النفطية من داخل منظمة اوبك وخارجها.

فلقد ارتفعت الاسعار بشكل ملموس في السوق الحرة اذ وصل سعر البرميل في الولايات المتحدة الى قرابة ١٧ دولارا، كما ارتفعت اسعار نفط بحر الشمال الى ما يزيد عن ١٥ دولارا للبرميل.

من جهة ثانية لوحظ مؤخرا تعزز فكرة التعاون بين المنتجين اذ جرى العديد من اللقاءات بين ممثلين عن منظمة اوبك وعن البلدان المنتجة الاخرى، وقد بدا من خلالها ان الدول المنتجة بما فيها النروج تظهر اكثر استعدادا للتعاون، حيث اعربت عن نيتها - حسب بعض المصادر - في تقليص انتاجها بمقدار /٧٠٠/ الف برميل يوم من اجل استقرار الاوضاع النفطية.□

فرنسا

تقلص كبير في عدد المهاجرين الى فرنسا

ذكرت مصادر المكتب الوطني للهجرة في فرنسا ان اعداد العمال المهاجرين القادمين الى الاراضي الفرنسية قد تقلصت كثيرا خلال السنوات الماضية.

وقالت تلك المصادر ان عدد المهاجرين الذين دخلوا بشكل نظامي في العام الماضي ١٩٨٥ بلغ ٩٧١٣٩ (منهم ٨٦١٨٠ من العمال الموسميين) مقارنة بـ/٢٠٤/ آلاف لعام ١٩٨٢ و/٣٠٩,٣/ آلاف عام ١٩٧٠.

الارقام السابقة تعكس بوضوح الاتجاه الحالي في فرنسا والرامي الى الحد من الهجرة الاجنبية خاصة من البلدان غير الاوروبية وهو الاتجاه الذي بدأ العمل فيه منذ نهاية العقد الماضي.□

مصر

٥,٥ مليار جنيه عجز الموازنة القادمة

تقدمت الحكومة المصرية بمشروع الموازنة المالية للعام القادم ١٩٨٦ - ١٩٨٧، ويتضح من خلاله زيادة العجز زيادة كبيرة نتيجة انحدار عائدات مصر من النفط ومداخيل قناة السويس وتحويلات العمال المهاجرين...

ويبلغ حجم الانفاق في الموازنة الجديدة ٢٠ مليار جنيه اي دون زيادة عن العام السابق، بينما يقدر حجم المداخيل بحوالي ١٤,٥ مليار جنيه، وسوف تقوم مصر بسد هذا العجز عن طريق الدين الخارجي والداخلي.

ما يسترعي الانتباه في الموازنة الجديدة زيادة الاجراءات التقشفية اذ من المقرر ان يخفف الدعم عن المواد الاساسية بنسبة ١٢,٥٪ وتجميد اجور العاملين في القطاع العام، مما يعني بشتى الاحوال زيادة الاسعار وانخفاض قدرة المواطن الشرائية وبالتالي زيادة المصاعب الاقتصادية الاجتماعية.□



العالم الثالث دوامة الجوع والسلاح

من الحقائق المخيفة والملحوظة منذ نهاية السبعينات الدوامة التي تعيش في اطارها غالبية البلدان النامية والتي تتلخص بزيادة حدة التخلف والفقر والمجاعات، وبتنامي الديون الخارجية والمبالغ المخصصة لعملية الاستيراد من المواد الغذائية والمصنعة، وخصوصا تصاعد قيمة الواردات من السلاح.

واذا كان هناك من تفسير لهذه الحالة فهو السياسات المتبعة في تلك الدول وطبيعة العلاقات التي تربطها بالدول المتطورة وفي مقدمتها البلدان الصناعية الرأسمالية.

لقد اتبعت دول العالم الثالث بغالبيتها العظمى وبغض النظر عن طبيعة نظمها السياسية، منذ سنوات مناهج اقتصادية متشابهة الى حد ما، تستند استنادا واضحا الى تسخير الثروات الوطنية المتوفرة من اجل الحصول على العملات الصعبة اللازمة لتمويل الاستيراد بوجهيه الاستهلاكي والاستثماري، معتقدة ان من شأن ذلك ان يلبي احتياجاتها الآنية، وان يساعدها في اقامة قاعدة صناعية تعوضها عن الاستيراد في المستقبل.

هذا التوجه يفسر حاليا ظاهرة تركز الانتاج على عدد قليل من المواد او مادة واحدة بهدف التصدير كالقطن في هذا البلد وقصب السكر في ذاك، والكاكاو والنحاس او الفوسفات والنفط... هنا وهناك.

هذه السياسة افرزت نتائج وخيمة كاضعاف القطاعات الاقتصادية التقليدية من زراعة وصناعة يدوية وتربية مواش. وما ادى اليه كل ذلك من ضعف الانتاج والكفاية الغذائية في الغالبية العظمى من الدول النامية.

الواقع السابق اقترن في الوقت نفسه بنوع من علاقات التبعية تجاه الدول الغربية الصناعية، التي تقوم باستيراد المواد الاولية، بينما تصدر الى العالم الثالث المواد المصنعة. والمفارقة الكبيرة في هذا النوع من الترابط تكمن في سيطرة البلدان الصناعية على السوق العالمية بشكل شبه مطلق اذ بمقدورها وحدها ان تحدد اسعار المواد الاولية، وان ترفعها او تخفضها - وهي الحالة الغالبة - كما تشاء بينما لا تتحكم بلدان الجنوب باي شكل في اسعار المواد المصنعة التي تستوردها.

ان ارتفاع حجم ديون العالم الثالث الى ما يزيد عن /١٠٠٠/ مليار دولار في هذه المرحلة يعتبر في نهاية المطاف ثمرة منطقية للعلاقات الدولية تلك. فالعالم الصناعي لا يكتفي فقط بتصدير المواد الصناعية الاستهلاكية بل يقوم باقراض العالم المتخلف من اجل استيراد المزيد من الصناعات التكنولوجية المتطورة، الباهظة الكلفة وخاصة السلاح.

الدول العربية وحدها خصصت خلال عقد من الزمن تقريبا (بعد ١٩٧٣) ما يزيد على ٣٥٠ مليار دولار للانفاق العسكري اي ما يزيد عن ربع مداخيل صادراتها، دون ان تستطيع حتى الآن ان تتقدم خطوة واحدة على طريق بناء صناعة عسكرية مستقلة تساعدها على تخفيف تبعيتها في هذا الميدان وغيره.□

ح.أ

الباحث التونسي فوزي الملاح
في دراسة له بالفرنسية عن «الوحدة العربية»

تساؤلات عن عصر النهضة العربية

عرض: محمد خالدي - تونس -

سيظل موضوع الوحدة العربية، ولفترة طويلة من الزمن، مثار اهتمام الدارسين والباحثين وذلك لارتباطه الحميم بمشاعر الملايين من ابناء الأمة العربية ولما له من تأثير مباشر على الواقع اليومي. وآخر ما صدر بهذا الصدد كتاب للتونسي فوزي الملاح، بعنوان «في الوحدة العربية» وهو في الأصل أطروحة نال عنها صاحبها شهادة الدكتوراه. وهذا الكتاب ليس الأول للمؤلف اذ سبق له ان أصدر من قبل مسرحيتين وهو يعمل حاليا مدرساً بمعهد التنمية التابع لجامعة جنيف.

يبدأ الكتاب بمقدمة ضافية للكاتب السياسي المعروف سمير امين استعرض فيها المراحل التاريخية لنشوء وتطور القوميات الأوروبية مع مقارنة بعض مظاهرها بالصحوة القومية التي شهدتها الأمة العربية. وهي إجمالاً - اي المقدمة - تكثيف لبعض طروحات الكاتب السابقة والمنشورة في أكثر من كتاب.

ورغم الطابع الاكاديمي الذي حاول المؤلف إضفاءه على عمله هذا إلا انه كثيراً ما يضطر الى الخروج عن هذا النهج وهو معذور في ذلك لأن موضوعاً ساخناً كهذا يصعب تأطيره أو تقنينه ضمن منهج معين. يضاف الى هذا كله حرص المؤلف على تناول كل ما يتعلق بالوحدة العربية ولو بصورة موجزة.

ولهذا تعددت العناوين والعناوين الفرعية للكتاب الذي يحتوي في الأصل على بابين رئيسيين هما: مفهوم الوحدة العربية، الأسس والتطور ومفهوم الوحدة والعلاقات العربية - العربية.

ولا بد من الاشارة هنا الى ان الطرح لا يحمل جديداً على صعيد التحليل أو الرؤيا وان تميز في بعض الاحيان بربطه الذكي بين الوحدة كهدف نبيل تسعى اليه الجماهير العربية من المحيط الى الخليج وبين المضاربات السياسية وما يترتب عليها من تقوقع قطري مناقض للمصلحة القومية.

في الباب الأول تناول المؤلف قضايا عديدة تتعلق بتكوين الأمة من بينها اللغة



غلاف الكتاب الصادر عن دار آرماتان

والتاريخ والحيز الجغرافي والوعي وهي تدخل ضمن الأسس الثقافية.

وتحت عنوان «الأسس السياسية»، تناول المؤلف قضايا أكثر معاصرة وبالتالي أكثر حدة من بينها:
- من الأمة الاسلامية الى الأمة العربية
- القومية العربية والحركات الوطنية
- النضال من أجل التحرر، الاشتراكية والوحدة العربية
- الاشكالية العربية الحديثة وقضية الوحدة
- التيار الشيوعي
- الحركات الأصولية (الاسلامية).

واما في الباب الثاني «مفهوم الوحدة والعلاقات العربية - العربية»، فقد استعرض المؤلف ما اسماه بالنصوص الاصلية للدول العربية أي الدساتير ومدى افصاحها او اعراضها عن الجهر بالانتماء الى الأمة العربية ثم عرّج بعد ذلك على التجارب الوحدوية العربية التي شهدها الوطن العربي منذ عام ١٩٥٨، تاريخ اول وحدة عربية في العصر الحديث.

غير ان المؤلف لا يوفي، مع الأسف، هذه التجارب حقها من الدرس والتحليل ويكتفي باستعراضها بشكل مبتسر.

ولاضفاء الصفة النقدية على دراسته، كثيراً ما يعمد المؤلف الى الكشف عن مواطن الخلل والضعف في التجارب والتيارات الوحدوية، مولياً الجانب الاقتصادي والثقافي اهمية خاصة لما لها من دور حاسم في كل بناء وحدوي حقيقي.

ويهمنا هنا ان نستعرض رأي المؤلف في

المعاني الأخرى لحرب الخليج

غلاف الكتاب

«المعاني الأخرى للحرب العراقية - الايرانية» كتاب صدر عن دار الوحدة في باريس، ويضم مجموعة مقالات كتبها الدكتور وفيق رؤوف حول الحرب العراقية - الايرانية.

ورغم انه مقالات، كما ذكرنا، يحيط بالموضوع من جميع جوانبه، فكأنه كتاب واحد، ذو موضوع واحد، وعناوين متنوعة. فهو يتناول أساس المواقف الايرانية من العراق، والأمة العربية عامة، وطبيعتها العدوانية، رغم اعتقاد الكثيرين، ان العلاقات ستكون وطيدة بعد تغير الحكم اثر سقوط الشاه. بل يوغل في التاريخ ليستخرج شواهد على هذه العدوانية التي كرسها حكم خميني من جديد.

ثم ينطلق الكتاب الى موقف العراق، ومحاولة تفادي الحرب بالسلام والحوار والمنطق. ويوضح سبب الموقف الذي لم يكن عن خوف.

ويعرج على عدد من الأحداث التاريخية المؤشرة على حقيقة النهج الايراني، مؤكداً حقيقة واحدة هي ان ايران لم تكن راغبة في السلم، وإنما كانت تسعى الى الحرب. ويقدم الأدلة على ذلك.

ثم يفسر معنى قيام ايران بالحرب على صعيد وضعها الداخلي، في الوقت الذي كان فيه العراق يتابع مسيرة التنمية والتقوية، ودعم القضايا القومية، مما جعله هدفاً من كل تحرك أجنبي، وايراني خاصة.

كما يشير الى غايات الدول الأجنبية من قيام هذه الحرب، وحرص الغرب على استنفاد قدرات البلدين المتجاورين، مادياً وبشرياً. ويقارن بين الموقف الغربي والموقف السوفياتي، في محاولة لشرح الموقف عامة، وما يجب على العرب ان يتخذوه من تدابير لمواجهة الأخطار المحدقة.

في النهاية، يحاول الدكتور رؤوف ان يقدم تصوراً لنهاية الحرب أو لانهائها. وإذ يشير الى التواطؤ العربي - ولنقل تواطؤ الحكام العرب - لعدم انهائها، يؤكد ان العامل العراقي الذاتي هو الأصل في إنهاء الصراع. □

ماجد حلواني

واحدة من اهم القضايا التي ما انفكت تثير جدلا حادا في العديد من الأوساط السياسية والثقافية الا وهي علاقة الاسلام بالعروبة. وقد وفق المؤلف، الى حد ما، في عرضه لهذه العلاقة.

فبالاضافة الى بعده الديني الشمولي، كان للاسلام مضمون وحدوي لا مجال لنكرانه او التقليل من اهميته. فبظله توحدت القبائل العربية، وبفضله استطاع العرب بناء دولتهم القوية، وكان للعنصر العربي الدور الحاسم في نشر الدين الجديد. فهم الذين اوصلوه الى اقصى بقاع الدنيا على رؤوس رماحهم مانحينه بذلك بعده العربي، وهو البعد الذي يسعى البعض، هذه الأيام الى الغائه مدفوعين بعدائهم للعروبة وبحقدهم الدفين على كل ما هو عربي.

ولاظهار مدى العلاقة بين العروبة والاسلام، يطرح المؤلف هذا السؤال: ترى هل تميز الأغلبية من العرب بين ما هو عربي وبين ما هو اسلامي في تكوينها؟ كلا، يجيب المؤلف. فالاسلام والعروبة قد تداخلا الى حد اصبح معه الفصل بينهما من قبيل المستحيل. فلا يمكننا مثلا تخيل مدينة عربية، كبرت أم صغرت، دون مئذنة تظللها ولا حياً دون صوت المؤذن يشق عنان السماء. كما لا يمكننا تصور اللغة العربية دون القرآن الذي كان وراء انتشارها وسيادتها طيلة قرون.

وهكذا تبرز اهمية الجانب الثقافي، فالثقافة تتجاوز هنا الهوية الدينية وتتضمنها في الوقت ذاته. وبذلك يكون الاسلام الارث المشترك لجميع العرب مهما كانت عقيدتهم الدينية.

ولكن لماذا لم يول من نسميهم - خطأ - برواد النهضة العربية اي اهتمام يذكر للجانب القومي وركزوا كل همهم على المسألة الدينية؟ سؤال آخر طرحه المؤلف بعد ان سبق الآخرين طرحه.

واذا كان الجواب لا يحتاج الى كبير عناء ويمكن العثور عليه من خلال تحليل الواقع السياسي القائم آنذاك، فان ما يثير دهشتنا اليوم هو الاستمرار في تلقين النشء الجديد من خلال المناهج الدراسية بأن تلك الحركة السلفية هي البداية الحقيقية للنهضة العربية.

لقد آن الأوان لكي يعاد النظر جذرياً فيما اصطلح على تسميته خطأ بالنهضة العربية ووضعها في اطارها الصحيح.

تبقى كلمة اخيرة لا بد منها وهي ان الكتاب قد لا يكون يحتوي جديداً بالنسبة للقارىء العربي ولكنه قد يكون مفيدا بالنسبة للقارىء الأجنبي لما احتواه من معلومات ولمنهجيته النقدية - التحليلية البعيدة عن التشنج العاطفي المجاني. □



صيد السمك

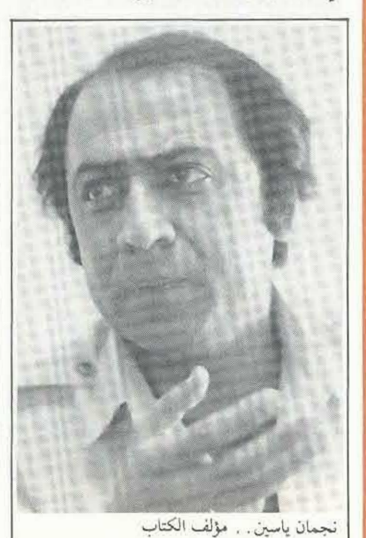
كتاب في فن التصوير الفوتوغرافي

مراد الداغستاني .. جدل الانسان والطبيعة

يعتبر المصور الفوتوغرافي الراحل مراد الداغستاني، ابن مدينة الموصل في شمال العراق، واحداً من كبار الفوتوغرافيين ليس في الوطن العربي فحسب، وانما في العالم أيضاً، وتدلل على ذلك شهاداته الفنية التي اكتسبها بجدارة من كبار معاهد الفن العالمية ومعارضه التي تنقلت في مدن بلدان عديدة من العالم: اسبانيا، فرنسا، الاتحاد السوفياتي، البرازيل، اميركا، المانيا، انكلترا، ايطاليا، السويد، بلجيكا، تايلندة، سنغافورة، المكسيك، الارجنتين وسواها فضلاً عن نشر صوره في الكتب والأدلة والألبومات الخاصة بالتصوير الفوتوغرافي العالمي.

هذا الفنان الكبير الذي ولد في الموصل عام ١٩١٧ وتوفي عام ١٩٨٢ بعد صراع طويل مع مرض السرطان أفقده احدى رئتيه، يؤلف عنه القاص العراقي المعروف نجمان ياسين، ابن مدينته والمولع بفنه، كتاباً تحت عنوان «مراد الداغستاني.. جدل الانسان والطبيعة» يؤشر فيه رؤيته لفن هذا المصوّر المبدع الذي سبق له ان اهداه قصته «الحصان» المنشورة في مجلة «الطليعة الأدبية».. والذي سبق لعدد من الشعراء ان رثوه بعد رحيله..

مراد الداغستاني يغيب عن الحياة ليحضر من خلال عدسته، ومن خلال تمثال نصفي صنعه له الفنان هشام سيدان، وفيلم وثائقي مدته ساعة صوره الفنان عبد الاله حسن وقصيدة رثاء فيها الشاعر أمجد محمد سعيد منشورة في ديوانه «أرافق زهرة الاعماق».



نجمان ياسين.. مؤلف الكتاب



الفنان يتأمل

فنان الدهشة والابداع

يقدم نجمان ياسين رؤيته في مقدمة الكتاب قائلا: «قبل أكثر من اربعين عاماً صور فنان مغمور كُتب له فيما بعد ان يكون واحدا من ابرز فناني الوطن العربي والعالم في مجال الفوتوغراف جمجمة ناتئة وسط حفنة من النقود الورقية والمعدنية، فكان ان غضبت المدينة عليه واهتاجت الطبقة البرجوازية وترتب على هذا ان قاطعه ابناؤها اذ لم ترق الفكرة لهم، لكن الفنان لم يأبه وظلت القناعة رائده وهو يواصل مسيرته الابداعية ورأسماله الوحيد اقبال الفقراء الذين احبوه واحبهم».. بهذا المدخل تكتمل حياته، فيما بعد، حياة مليئة بالابداع، فالعدسة ليست جامدة على قاعدتها الثلاثية، والعين التي تقف خلفها، هي ليست عيناً ترى امامها ما يراه الآخرون، انها تضيف الى ذلك عنصري الدهشة والابداع، وفي المختبر تتحلل الصورة من عناصرها الشيئية لتحل محلها عناصر من الوجد والوهم والمستحيل.. ذلك هو مراد الداغستاني الفنان الذي امتلأت حياته بحمى العدسة وملأ العدسة بحمى حياته، فانصهرا سوياً في بوتقة واحدة.

انه يطلب منك ان تنظر خارج اطار الصورة ايضاً، فلا المستطيل او المربع الخشبي الذي يحددها، ولا الايحاء الشكلاني لما في داخلها، يقفان امام عينيك ستاراً لرؤية ما تخفيه العناصر والايقاعات التي تتحملها عبثاً ماكثاً في الذاكرة.. انه فيلسوف العدسة الذي يمنحها ثقافة فن التصوير بمهارة واتقان عجيبين.

ان إنسان مراد الداغستاني، كما صوّره لنا نجمان ياسين، وكما هو بالفعل، انسان الأماكن المعتمة والأجواء الشعبية، تتأكد هويته من محليته وعلاقته بالأرض وبالطبيعة «الرائحة المحلية هي الأساس في الاعمال الناضجة» هكذا كان يقول الداغستاني لنجمان ياسين، انسان امام الوجود والطبيعة، يفقه معانيها وخصائصها بشفافية نادرة، وفي أخريات ايامه، صار مراد الداغستاني رغم مرضه العسير متحولاً الى فن الناس، اغنياتهم ومهرجاناتهم «كان هذا الفنان يتدفق فرحاً ودهشة وهو يرصد ملامح التحول المتوجهة نحو المستقبل الذي كان الداغستاني ينتظره ويحلم به منذ زمن بعيد». □

نافذة

مناحيم غولان.. والشركة السينمائية للمستقبل

يلفت النظر في مهرجان كان السينمائي الدولي لهذا العام حجم المشاركة والدعاية لشركة كانون السينمائية التي يديرها الرأسمالي الصهيوني مناحيم غولان، ويشرف عليها اشرافاً مباشراً، بل ويحضر شخصياً كل نشاطاتها بما فيها مشاركة الشركة في عدة افلام من انتاجها في هذا المهرجان.

اسم الشركة السينمائية هذه، يرتبط بالمستقبل (!) «الشركة السينمائية للمستقبل» وقد أخذت حيزاً اعلامياً ودعائياً لم يتح لأية شركة انتاج اخرى، بل ان حضور مناحيم غولان شخصياً الى المهرجان جعل منه النجم الاول الذي يحوم حوله المخرجون، ويحوم هو ايضا حولهم، ولم يتوان عن شراء فيلم «القراصنة» الذي اخرجه الفرنسي بولانسكي لحساب المنتج التونسي طارق بن عمار!

ويتذكر القارىء العربي، ان المخرج المصري يوسف شاهين انسحب قبل سنتين من اللجنة التحكيمية لمهرجان كان السينمائي الدولي، لمجرد ان اسم مناحيم غولان كان في حينها مدرجاً ضمن قائمة المحكمين، ومع هذا فان غولان يعود هذه السنة بعشرات المشاريع الكبرى، وصوره تملأ مساحات واسعة من الصحف والنشريات، وملصقات افلامه اكبر من كل ملصقات الافلام الاخرى واكثرها جلباً للانظار.

هل يمتلك العرب شركة انتاج سينمائية. بحجم شركة غولان، تسيطر على أسواق الفن السابع، وتخضعه لمقاييسها وأفكارها؟. كلا... مع انهم يقدرون على ذلك، ولكن الفنون السمعية والبصرية ليست مما يدور في خلدهم، فهم منشغلون بأمور اخرى غير الفن... ولقد كان بامكان الجامعة العربية، طالما انها اخفقت في كثير من مشاريعها ان تسعى لأن تحقق اشياء اخرى على صعيد الفكر والفن...

غولان يزج بكل امكانياته وامكانيات من يقف خلفه في قاعات السينما المظلمة في اية بقعة من العالم، اية قرية صغيرة فيها صالة عرض ضيقة، يكون غولان حاضراً هناك، ويغيب العرب عن الانظار... انهم يفكرون... اما نحن فقد اوقفنا رؤوسنا على مقص الحلاقة... □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

فيكتور هيجو بالموسيقى

من قصيدة لم ينهها فيكتور هيجو الف الموسيقي الفرنسي بيار هنري قطعة غنائية تعتمد على الاصوات والحركات، وسبق ان قُدم هذا التأليف الموسيقي للقصيدة الهيجولية في عرض مسرحي سابق في مدينة ليل. □

آخر أغنية لصلاح جاهين

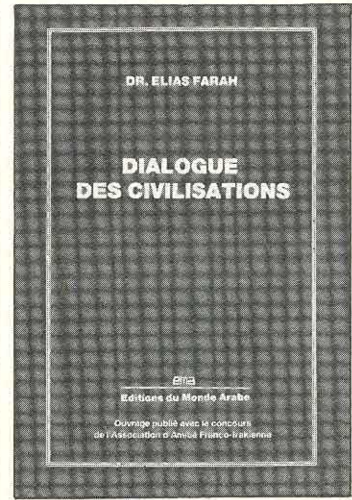
آخر اغنية كتبها الشاعر الغنائي الراحل صلاح جاهين اغنية وطنية يقول في مطلعها:

عايزينها تبقى خضره
الارض اللي في الصحراء

لحن الأغنية محمد الموجي وسجلها المطرب الشاب محمد ثروت. □

حوار الحضارات

صدر عن منشورات «العالم العربي» بالتعاون مع جمعية الصداقة العراقية - الفرنسية كتاب «منظور البعث للحوار الحضاري» لالياس فرح بالفرنسية والعربية، قدم له المستعرب جاك بيرك بكلمة جاء فيها: «ان الانفتاح التاريخي على الحضارات التي تحيط بالوطن العربي، والتعاون معها على اساس الحاجة التي تحسها الشعوب اليوم أكثر من اي وقت مضى الى تبادل الحوار - وهذا امر متفق عليه - بشرط ان يستدعي هذا الحوار الاعتراف بكرامة الشركاء وبمساواتهم...» □



الغلاف الفرنسي للكتاب

اليونيسكو وصور الذين لا بيت لهم

تحت عنوان «سكنى للذين لا بيت لهم» تستعد اليونيسكو لاقامة معرض لصور «سكان الطريق» في العالم، اختارت اللجنة المخصصة لذلك ١٢٩ صورة و ٤٥ فيلما ثابتا لثلاثين دولة من الدول الاعضاء.

هذا وسيكون المعرض معرضا نقالا يجوب العالم للتأثير في الرأي العام، والوصول الى بعض الحلول لهذا المشكل، وذلك في اطار «السنة الدولية للذين لا بيت لهم»، مثلما اقرتها الجمعية العمومية للأمم المتحدة، للسنة القادمة ١٩٨٧ □

مدينة «ليالي الأنس».. من باريس الى نيويورك

في مركز بومبيدو بالعاصمة الفرنسية أقفل المعرض الخاص بمدينة فيينا ابوابه بعد ان قدم اليه نصف مليون من الزوار، وقد بيعت فيه ٥٥ الف نسخة من الكتاب الضخم عن مدينة «ليالي الأنس».

هذا وستسافر أعمال الرسم والنحت الى نيويورك لتعرض في متحف الفن المعاصر ابتداء من ٢٦ جوان/ حزيران القادم. □

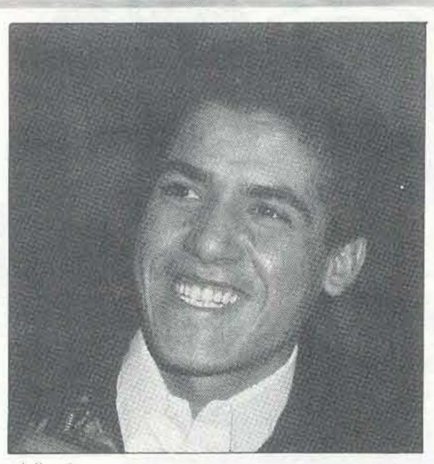
مارسيل بروست والتخلص من الزمن

صدر في بغداد كتاب نقدي عن مارسيل بروست ألفه الناقد الفرنسي



غلاف كتاب بروست

أغاني الراي... من الجزائر


امير الراي

البعض يسمونها «ظاهرة فنية» وهي كذلك فعلا اذا اخذنا بعين الاعتبار مقدار انتشارها في اوساط الشباب العرب المهاجرين، وفي اوساط شباب المغرب العربي. انها اغنية الراي التي اقيم لها مؤخراً في باريس مهرجان كبير كان حديث كثير من الاوساط المهتمة بالفن العربي القادم من الشمال الافريقي.

اسطوانة جديدة صدرت في باريس، لواحد من مغني الراي وهو شاب ميمي، حيث تم توزيعها على كافة اكشاك بيع الاسطوانات وتلقى رواجا كبيرا لدى المستمعين خاصة وان على وجهيها مجموعة من اغاني هذا الشاب الذي يطلقون عليه لقب «ملك الراي».

للراي عائلة غنائية كبيرة من الشباب الجزائري، وشاب ميمي قادم من الجزائر ليقدم اغانيه على هذه الاسطوانة التي تحفل بتراث الجزائر الغنائي والموسيقي بعد ان اكتسب خبرة طويلة في ميدان الغناء على مسارح بلده.

كتب كلمات اغانيه وأعد موسيقاها كمال حمادي وأصدرتها دار موسيقى الافق. □

جيرمين بريه وترجمه نجيب المانع. ومارسيل بروست يمثل محطة هامة في الأدب الفرنسي بين ستاندال وسارتر.

ويركز هذا الكتاب على روايته «البحث عن الزمن المفقود» خاصة. □

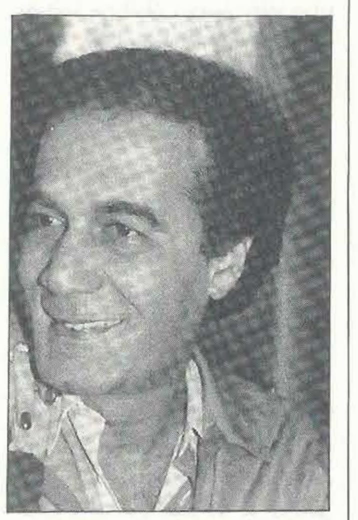
جائزة فرنسية للشعر والقصة

جائزة ستاندال للقصة القصيرة أخذها، هذه السنة، كريستيان كومانزو مكافأة له على مجموعته القصصية «داوود اللامكتمل»، هذا وستقدم جائزة ستاندال القادمة في ربيع ١٩٨٧، وعلى المخطوطات بالفرنسية ان تصل الى القسم الثقافي في بلدية غرونوبل قبل ١٥ أكتوبر من السنة الحالية.

ومن ناحية ثانية، تعلن جمعية الشعراء والفنانين في فرنسا ان الترشيح للجائزة الدولية الكبرى في الشعر مفتوح ابتداء من شهر مايو الحالي وحتى شهر اكتوبر القادم. □

شاهد أثبات

انتهى تصوير احدث فيلم لمحمود ياسين «شاهد اثبات» قامت ببطولته الى جانبه معالي زايد، ويناقش قضية الحرية


ادوار جديدة لمحمود ياسين

من خلال جريمة قتل يتحول فيها الشاهد بالاجبار الى شاهد نفي وذلك بعد التعرض لضغوط لا تحتمل.

محمود ياسين يستعد للقيام ببطولة فيلمين آخرين، الاول «عزبة الورد» ويخرجه توفيق صالح والثاني «الجهيني» من اخراج عاطف الطيب. □

الطليعة الأدبية... عدد جديد

«الطليعة الأدبية».. المجلة الشهرية التي تعنى بأدب الشباب، وتصدر دوريا من العاصمة العراقية، جاء عددها الأخير متضمناً مجموعة من الدراسات والقصص والقصائد لشعراء وأدباء شباب من العراق والوطن العربي...

4/86
الطليعة الادبية
تعنى بأدب الشباب

تعنى بأدب الشباب

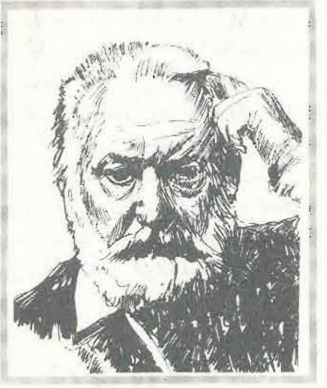
ثمة في العدد ملف عن «فيلق الكلمة المقاتلة» تضمن قصصا لكتاب شباب مع مقدمة نقدية ساهم فيه: خضير عبد الامير، يعرب السعيدي، ثامر معيوف، سمير اسماعيل، طارق حربي، وارد بدر السالم، وجاسم حلو.

من شعراء المجلة: يثرب حازم، طاهر عبد مسلم، عزة بدر، هادي الربيعي، ماجد البلداوي، محمود زكريا، ومن قصاصيه: ميسلون هادي، فاروق عبد الرشيد، طارق العزاوي، ايلي مارون خليل وغيرهم. □

عدد جديد من «العربي»

احتوى العدد الجديد لشهر ايار/ مايو الجاري من مجلة «العربي» الكويتية على جوانب عديدة من المقالات والدراسات العلمية والأدبية والزوايا الثابتة بالمجلة مخصصة لمناسبة شهر رمضان المبارك. □


الياس فرح


فيكتور هيجو


نجيب المانع

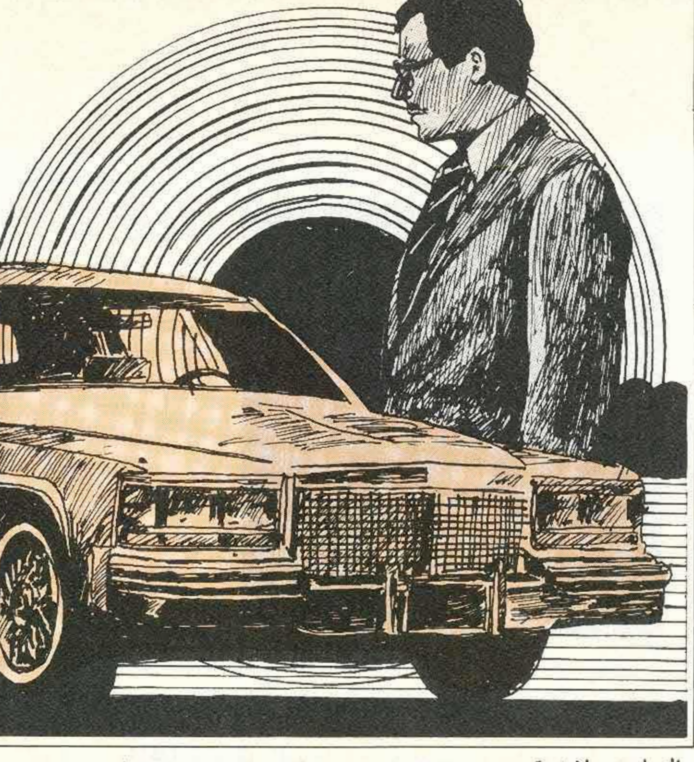

صلاح جاهين

بريشة صبيح كلش

قصة قصيرة

السيارة

صلاح الانصاري



«السائق تحت التدريب» لافتة معلقة بذهنه طالما تمنى تثبيتها في واجهة السيارة ومؤخرتها عند مروق أية سيارة بجانبه . . تمتلكه لحظات التألق بنجاح تحاشيه أي عائق صادفه . . . تنحى القلق عنه جانباً عند توقفه بكل أناة قرب دائرة عمله . احس بالزهو اثناء ترجله من السيارة، ردد مع نفسه «سائق جديد وماهر . . سيارة جديدة ورائعة» وهو يسير بخيلاء . سرق الكثير من وقت العمل بالحديث عن تجواله فيها مع العائلة واهازيج اطفاله الفرحة بقيادة والدهم للسيارة الجديدة .

قالت له زوجته عبر الهاتف :

ـ لم اتصور ان السيارة ستصل دائرتك وسط الزحام .

ـ من قال لك وصلت؟ لقد تركتها على قناة الجيش وعبرت الزحام على قدمي .

وضحك ضحكة مجلجلة جذلة ثم اضاف :

ـ زوجك سائق جيد يعتمد عليه .

مفتاح المحرك يرقص على المعاملات الرسمية، فوق منضدته، بين اصابعه كشيء عزيز سعيد به . مع ذلك كانت الساعات تتمطى، وهو قد تململ احيانا .

ـ ألا ينتهي الدوام اليوم؟

كان يريد ان يطير الى سيارته، مرات عدة نظر في عقربي ساعته، ثم سأل الموظفين عن الوقت الذي يتعجل ازوف نهايته . سابق ساقيه على السلالم، استقبله الشارع فرحا، حث خطاه، وفجأة .

ـ هيه . .

ـ تسمرت قدماه في الأرض .

السيارة، يا للهول، ماذا فعل؟ الشرطة، شرطيان . . ضابط معهما . .

«ست ساعات والشرطة تنتظرني . . لو امسكوني، ماذا ينتظرني، وانا لا املك رخصة قيادة؟ لا . . يجب ان لا اقترب منها» . دس مفتاح المحرك في جيبه، انتبه الى انه لا يتحرك، جر ساقيه بتخاذل، مر بجانب الشرطي عله يسمع كلمة ما، تخطاهم، اتخذ له مكاناً وقف فيه بين الناس تحت مظلة باص مصلحة نقل الركاب، وعيناه لا تقويان على الابصار لمسافة تزيد على الامتار العشرة حيث تجثم سيارته الجديدة المحاطة بالمترصدين به من رجال الشرطة، كان لا يدري ماذا يفعل، تصاعدت نبضات قلبه، كل دمه في وجهه .

« انه يقصدني » .

تلفت حوله .

«يقصدني . . هل اهرب؟» .

لكن الشرطي لم يسمح له بالمزيد من الاطراد :

ـ هل هذه سيارتك؟

طارت الكلمات من لسانه، سرت ارتعاشة من قمة رأسه حتى اخمص قدميه :

ـ هل هذه سيارتك؟

ـ لا .

قالها كمن يعلن تبرؤه من منشوره السري، احس بذاته في ارثى حالات السقوط والشزر . اما عيناه، فلم تتسعا أكثر من ظهر الشرطي الذي اتجه حيث تقف السيارة لتأخذ اللوحة فيها مساحة أكبر .

«سأذهب الى الدار، اتركها، الشرطة تنتظر عودتي، اتركها . . اتركها . . الاطفال ينتظرون عودتي، هل اتركها؟ لكنهم في المرور سيعرفون اني المالك الحقيقي، المرور لا . . لم احصل على رخصة القيادة بعد . سيعرفون من مصدر الشراء، لا يمكن، لكنهم سيعرفون، يعرفون بالتأكيد، ماذا سيفعلون بي؟ اي عقاب؟ اية ورطة سقطت في شباكها؟ الشرطي ينظر نحوي، ها قد مرت ساعة كاملة، وانا كالصنم هنا، سيتساءل لماذا لم أركب الباص؟ لا بد انه سيتهمني باني صاحبها» .

وتحرك بخطى مثقلة مبتعدا عن المكان الى حيث لا يدري . تضايق من الكتب التي بيده، ادرك انها ثقيلة . دخل زقاقاً افضى الى آخر، بقي يطوف في الأزقة القريبة من مكان السيارة . كل شيء يبعث على التجشؤ، الجدران المتآكلة، الاطفال باسمالهم البالية، القمامات المتناثرة التي تصدّر الذباب والروائح الكريهة، حتى النساء مترهلات بقبحهن .

«الكل ينتظر، وانا الوحيد الذي أجهل سر اللحظات القادمة، الوحيد الذي لا يدري ماذا يصنع، الوحيد الذي يفترض ان تعلمه هذه الكتب معنى المواجهة، لقد كذبوا، لم يحرقوا دماءهم ليصنعوا الحبر، لقد تحدثوا عن الانسانية، لم تستطع هذه الكتب ان تحميني، لم تنجح في اعطائي قدرة المواجهة، وانا اليوم شيء آخر، رأيت الخوف معلماً، الكتب!!» .

رمى احد الكتب التي يحملها فوق قمامة قريبة، وابتسم، رمى كتاباً آخر فوق قمامة اخرى، اتسعت ابتسامته، وضحك بملء صوته بعد ان انحنى اثناء وضع الكتاب الخامس والأخير بكل هدوء فوق بقايا بشرية . اتخذ بعد ذلك هيئة مصطنعة من الوقار، وسار مخلّفاً وراءه الأزقة . عند استقبال الشارع له، واجهته الشرطة والسيارة الجديدة، ابتسم في حيرة .

«سيحرسونها حتى الصباح، لا مفر، كلما مرت ساعات اضافية يكبر الذنب، الساعة الرابعة والنصف، هذا الشرطي الذي سألني لا بد ان يفتشني لو رآني، سيعثر على مفتاح المحرك، يجب ان لا اريه وجهي الذي يتشهى معرفته بغضب زائد . كيف سيكون الأمر لو واجهتهم، سأكلمهم بلطف، لم ادر ان هذا المكان غير مخصص لوقوف السيارات، اللطف!! اني بدون رخصة قيادة . عندما كان طفلا معدما في المرحلة الابتدائية سرق قلماً من «الكرافيت» بعد ان فقد قلمه تخلصاً من الضرب المبرح الذي ينتظره من والده . أنّبه ضميره، اعترف لادارة المدرسة بفعلته، وسلمها القلم، اي عصي خيزرانية جلدت راحتي يديه آنذاك . تذكر هذا .

«كيف اقول لهم انا اذن؟ . اقول لهم هذا البطل الذي تنتظرونه» . ووجد نفسه بعد ان اضناه التعب في مقهى يرقب منها التطورات التي سترسم في اللوحة . ارتعش قدح الشاي في يده . انقلب القدح عندما وضعه على المنضدة، ودون ان يدفع أجرة المقهى، ركض بكل ما يملك من جهد، ركض وراء الشرطة، الشرطة تركض الى الجهة المقابلة من الشارع .

«اصطدام ضخم، هذه فرصتي الوحيدة» .

ضغط على المعجل بعنف، تحركت السيارة الجديدة .

ـ قف .

صرخ به احد سائقي باصات المصلحة .

«ادهسك لو وقفت امامي، الخوف هو الذي علمني هذا» . لم يأبه لصفارة شرطي المرور، عليه ان يسرع . . كل صفارات شرطة المرور تتردد في اذنيه، سيارات النجدة تلهث خلفه، الدراجات البخارية تتعقبه، كان يمرق بين السيارات بسرعة دون ان تعتريه لحظات التألق .

«الموت دونهم واصطيادي» .

عندما اغلق باب المرآب كان قلبه ينبض بعنف، يداه ترتعشان، اسند رأسه على مسند الاريكة محركاً، اياه يمنة ويسرة، لم يرد على اسئلة زوجته واطفاله، لكنه اكتفى بالقول :

ـ اريد قليلا من الراحة، انهم قادمون . . قادمون . . وانا مهان . . مهان . .

ثم اخفى وجهه الكئيب بين راحتيه . □

عمر الشريف في فيلم «أيوب» لهاني لاشين

خسارة الماضي.. أم الاعتذار عنه؟!

عبد الستار ناصر

لم يكن من السهل على المنتجين العرب اقناع الممثل العالمي (عمر الشريف) للدخول في مشروع سينمائي داخل خارطة الوطن العربي، بعد ان عاش هذا الممثل بين هوليوود وباريس وروما ولندن، وتعوّد على نوع مختلف من الحياة بين المسارح وصالات الروليت وبعد ان صار النجم الاول في الفضائح والاعلانات وأرصدة البنوك في سويسرا والسويد وهلسنكي.

صار هذا الاسم في أعلى صفحات الفن بعد ان قدم (سقوط الامبراطورية الرومانية) وتألق في (لورانس العرب) وقدم للسينما العالمية آلاف الكيلومترات من الاشرطة الملونة. وبعد عشرين سنة من نمو وصعود وتألق وموهبة، ازدادت صعوبة الحصول على (عمر الشريف) واقناعه ان يمثل فيلما عربيا واحدا.

ولكن الطرق التي يعرفها تجار السينما، لا بد ان تأتي - كما يقال - بجواب، مهما تأخر الوقت، حتى اذا بدأت اولى محاولات المخرج (هاني لاشين) في اقناع عمر الشريف كانت ثمة شروط ثلاثة لا يمكن التنازل عنها:

أولا: القصة الجيدة (وفرعها السيناريو).

ثانيا: المخرج الذكي (مع امكانات حديثة في التقنية).

ثالثا: الاجور المرتفعة (وبالعملة الصعبة فقط).

ورغم تلك الشروط - التي لم يكن من بينها اختيار الممثلين - استطاع هاني لاشين ان يبدأ، وكانت بداية ابسط ما يقال عنها انها (رائعة) بقياس عام مع احسن عشرة افلام مصرية طوال ربع قرن من الزمان.

رأيت هذا الفيلم في صالة عرض خاصة، وهو - الآن - تحت اليد في كافة بيوت الفيديو كاسيت، وفوجئت بما فعله هذا الشريط في عقول الطبقة التي استفادت من انفتاح (السادات) السياسي والاقتصادي... وأرجو ان اجد الوقت المناسب لاحقا للرجوع الى هذا الموضوع، حيث سأكتفي - هنا - بالحديث عن الفيلم وقصته ودور الممثلين فيه.

عنوان الفيلم (أيوب) والرمز هنا لا يحتاج الى تفسير، فقد اراد الكاتب منذ البداية ان يحكي عن حالة يعيشها الاغنياء على حساب الفقراء، والقصة تدور حول صعود (البعض) سلم الرفاه الاجتماعي بسرعة لا يفهمها الفقراء، فيأتي هذا الفيلم للجواب - صراحة - على تلك الاسئلة الصعبة عبر مذكرات واحد من الاغنياء (عمر الشريف) بعد اصابته بشلل عام جعله يعيد النظر في ماضيه من خلال مشورة صديقه الطبيب (فؤاد المهندس) الذي يقول له: لا شفاء لك الا بالاعتراف بما جرى في ماضيك، هذا وحده المنقذ من مرضك العضال هذا!

ان اعترافات هذا الغني الكبير انما تتعلق - بطبيعة الحال - بأشخاص ذوي نفوذ في السلطة، كانوا وراء كل (جنيه) يستلمه من (عمليات) سرية مشبوهة وقذرة وغير قانونية، تلك الوجوه التي لا تريد الظهور على مسرح الاحداث كانت تستخدم (عمر الشريف) للقيام بها وبالتالي يستلم حصته من تلك الاعمال المشينة.

حتى اذا صار هذا الغنيّ في مركز مالي عظيم، لم يعد ذاك (المنفذ) البسيط لرغبات الآخرين، فقد صارت ملايينه كفيلة بفتح شركات ومؤسسات في كل مكان... لكنه وبسبب الارهاق الشديد في ادارة امواله يصاب بمرض عضال يمنعه من الاستمرار في اعماله الصعبة التي تحتاج الى عقل جبار وارادة قوية (بسبب طبيعة المنافسة بين الشركات).

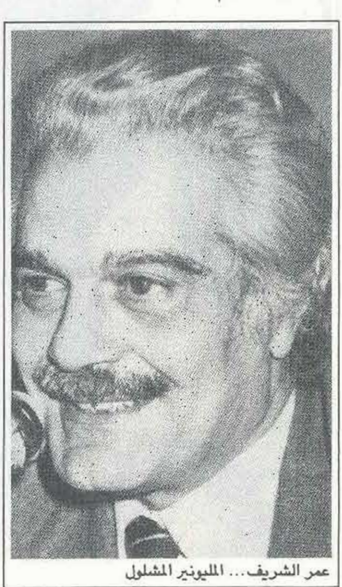
وهنا يأتي دور الطبيب الذي يعالجه - فؤاد المهندس - وهو صديق قديم، يثير في نفسه مختلف المشاعر الطيبة التي كادت تموت وراء جمع الملايين التي تراكمت في زمن نسبي قصير...

ويفكر هذا المليونير - وهو على فراش المرض - ان يكتب مذكراته وينشرها، وهي مذكرات صريحة فاضحة تعطي الصورة الحقيقية لأرباب الانفتاح وأصحاب رؤوس الاموال ومن يساندهم - في اعلى رموز السلطة الحاكمة - ويبدأ فعلا بكتابة الفصول الاولى من حياته (مع المال) وكيف جمع المليون الاول.

لكن صديقه الطبيب ما ان يقرأ هذا الكلام حتى يصاب بالفزع، انها اعترافات خطيرة جدا، اخطر مما طرأ على باله ملايين المرات، لكن المليونير يصمّم على نشرها - حتى يعرف الشعب كله هذا الداء الخبيث الذي جاء به الانفتاح - وهكذا فعل رغم توسلات ابنته وزوجته وصديقه وعامل المطبعة الذي أحبه.

ومن هنا تبدأ المصائب والمصاعب، فقد بدأت تهديدات (الكبار) الذين صنعوه، بل ان زوجته نفسها (مديحة يسري) تقف بوجه زوجها - بغضب عارم - وتوشك ان تتهمه بالجنون، لكن ابنته (آثار الحكيم) تقف الى جانب ابيها فخورة بما فعل وخائفة - في الوقت نفسه - مما يفعل!

وتأتي النهاية: ان يُقتل هذا المليونير برصاص الذين صنعوه نتيجة خروجه على العرف السائد بين هذا النمط من الناس الذين تأتيهم الثروة بلا حساب...


عمر الشريف... المليونير المشلول

وتذهب المذكرات - والحقيقة معا - ادراج الرياح.

يسير الفيلم في نصفه الثاني بخطين متوازيين بين ماضي المليونير وحاضره، كان المونتاج على جانب من الدقة والذكاء في تقطيع الحالات الانسانية التي يمر بها (أيوب) والتي تجعله يبحث عن ابطال ماضيه من الفقراء الذين عرفوه ايام الجوع والفاقة والبحث عن لقمة العيش النظيفة - كان ظهور هؤلاء يحقق اضافة الى الفيلم ويرفعه الى قيمة اعلى.

كتب قصة الفيلم الكاتب العربي المعروف (نجيب محفوظ) وشارك في السيناريو ايضا... قام بمساعدة المخرج اكثر من مخرج مساعد، وقد أثار هذا الفيلم ضجة لم تسكت بعد في اوساط مختلفة من رجال الانفتاح الذين يشبهون (بطل) القصة، مما دفع العديد منهم الى محاربة الفيلم بطرق عديدة ليس آخرها التهديد المرسل الى اصحاب دور السينما بحرق السينما واغتيال من يعرض الفيلم!.

لكن التلفزيون المصري - كما يبدو - استطاع ان يحسم الموقف امام الجمهور حيث تم عرض الفيلم يوم ١٢ حزيران على القناة الاولى في القاهرة - عام ١٩٨٤ - حتى يكون اصحاب العضلات الفولاذية وجها لوجه امام الواقع - اولا - وامام الفقراء الذين يسألون باستمرار عن سرّ هذه الملايين التي تأتي في سنة واحدة او سنتين او ثلاث!

ان هذا النمط النادر من الافلام السياسية بدأ يستحوذ على اهتمام المنتجين العرب لاول مرة في حياة السينما المصرية، وهي بداية طيبة لتغيير سلوك السينما التجارية التي سيطرت على رقعة واسعة من وقت الناس واموالهم... ورغم ان شوارع القاهرة مازالت تعلن عن افلام هابطة يقوم ببطولتها ممثلون مابطون إلا ان رياح التغيير بدأت تهب من كل ناحية سيما وان دور العرض العامة والخاصة تحتوي على عملين بارزين في آن واحد هما (ليلة القبض على فاطمة) لفاتن حمامة و (أيوب) لعمر الشريف، وكأن هذه الصدفة مقصودة لعودة المياه الى حياة هذين النجمين الرائعين بعد انقطاع دام عشرين سنة.

ولكن يبقى السؤال مطروحاً على عمر الشريف، ان كان ما فعله اليوم مجرد اعتذار عن الماضي (هو الذي ترك السينما العربية الى الأبد) ام هو الاحساس بخسارة الماضي امام وهج هوليوود واغراءات الصالات الفضية ومسلسل الفضائح الذي مازال في حلقاته الاولى؟!□

الجزائري محمد الأخضر حامينا في آخر فيلم له بمهرجان «كان» السينمائي الدولي

الصورة الأخيرة لطفولة حامينا

من موفد «الطليعة العربية» الى المهرجان: فيصل جاسم:

المخرج الجزائري محمد الأخضر حامينا ليس غريباً على مهرجان «كان» السينمائي الدولي، فليست هذه هي المرة الأولى التي يشارك فيها بفيلم من اخراجه في المسابقة الرسمية لأكبر مهرجان دولي للسينما، اذ سبق له ان حصل على السعفة الذهبية لهذا المهرجان عن فيلمه «وقائع سنوات الجمر» الذي أخرجه عام ١٩٧٤ وشارك فيه عام ١٩٧٥ بهذا المهرجان، بل انه قبل فيلمه هذا حصل عام ١٩٦٧ على جائزة العرض الأول أيضا في العام ذاته على جائزة اتحاد الكتاب السوفيات.

فيلم الأخضر لهذا العام يحمل عنوان «الصورة الأخيرة» في حين كان اول فيلم له يحمل عنوان «ازمنة الصورة» وعلاقة حامينا بالتصوير وبالصورة علاقة تحتمها طبيعة رؤيته للفن السينمائي، فهو مصوّر افلامه، قبل ان يكون مخرجها، وفن الصورة في افلامه يتميز بقيمة سينمائية مضافة، وفيلمه الأخير «الصورة الأخيرة» خير دليل على تمكنه من الوقوف وراء عدسة التصوير، بالقدرة الفنية ذاتها التي يدير بها الكادر التمثيلي كمخرج للفيلم.

يشترك في اداء ادوار هذا الفيلم نخبة من الممثلين الفرنسيين والجزائريين منهم: فيرونيك جانو، ميشيل بوجناح، جون فرانسوا بالمير، جون بوسي، بريجيت كايتون، جينيفيف فينيش، وهو لا يستغني عن ولديه ايضا اذ اسند لهما دورين متميزين في الفيلم وهما: مروان الاخضر حامينا، ومالك الأخضر حامينا، بل انه يسند لنفسه ايضا دوراً في الفيلم، وهي عادة درج عليها في افلامه.

أفلام الأخضر حامينا قبل فيلمه الأخير هي كالتالي:

- ازمنة الصورة - ١٩٦٤
- رياح الأوراس - ١٩٦٥
- حسن تيرو - ١٩٦٨
- ديسمبر - ١٩٧٢
- وقائع سنوات الجمر - ١٩٧٤
- ريح الرمل - ١٩٨٢
- الصورة الأخيرة - ١٩٨٥

حكاية من قرية بعيدة

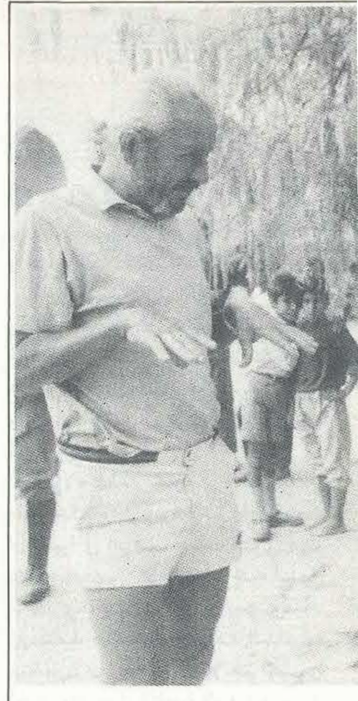
يحاول حامينا ان يقدم في «الصورة الأخيرة» سيرة طفولته في قرية جزائرية


الاخضر حامينا «الى اليسار».. تعليمات الى الم


فيرونيك جانو.. فرنسية في القرية..


الطفل ومعلمته.. حكاية حب.


في المؤتمر الصحافي للفيلم.



صحراوية، انها طفولة مرهونة للتاريخ الشخصي، ولكنها ذات دلالات مرتبطة بحرب عام ١٩٣٩. الفرنسيون يحتلون الجزائر، والوجود العسكري فيها قائم على الأرض، وجنود فرنسا يسلبون الناس اغنامهم ومواشيهم، وثمة في الافق مستقبل غامض، غير ان حامينا لا يرصد من خلال طفولته مقاومة المستعمر بل يذهب الى حياة هذا الطفل الداخلية التي يؤديها على الشاشة ابنه الاصغر، منذ تلك اللحظة التي تصل فيها الى القرية معلمة فرنسية، اسمها مداموزيل بوير التي سرعان ما تندمج مع الجزائريين، سواء من خلال الاطفال في المدرسة، او مع الناس في السوق وفي الشارع، وهذه اللحظات بالذات، هي المشهد الشاعري الذي يختتمه حامينا بقوله «انه، ايضاً، كان زمن الآنسة بوير».

ثمة في المدرسة معلم شاب، يهودي فرنسي، يؤدي دوره ميشيل بوجناح، الذي حصل قبل ايام على جائزة افضل ممثل شاب في حفل جوائز سيزار الفرنسية، وهو ممثل يهودي تونسي الأصل، اسند اليه الاخضر حامينا هذا الدور، اعجابا بتمثيله، ولكن هناك - على ما يبدو - غاية اخرى من اسناد هذا الدور اليه، فالفيلم تشترك فرنسا في نسبة كبيرة من تمويله ويعالج ايضا وجود اليهود على ارض الجزائر، عارضا فكرة التعايش السليم معهم، ولم يخف ميشيل بوجناح، في المؤتمر الصحافي الذي اعقب عرض الفيلم في المهرجان، امله في ان يعرض هذا الفيلم في «اسرائيل»! في الوقت الذي ظل حامينا ساكتا دون كلام، حتى ان أحد الصحافيين «الاسرائيليين» سأله عما اذا كان يوافق على عرض الفيلم في «اسرائيل» فأجابه حامينا بأن هذه المسألة تعود للمنتج وليس له كمخرج، فما كان من المنتج الا التصريح في المؤتمر نفسه بأن الفيلم مصنوع للبيع لكل من يريد شراؤه!

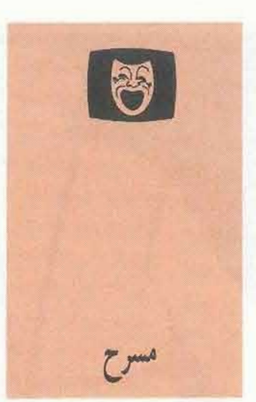
الطفولة ودلالاتها

واذا كانت طفولة حامينا في الفيلم طفولة غنية بالدلالات، سواء في علاقاته الداخلية او الاجتماعية، مع الآنسة بوير او أخيه الكبير او اصدقائه الطلبة الصغار، او الرجل المسن الذي يعيش عند مشارف القرية، او الشيوعي الوحيد في المدينة الذي يحمل صورة ستالين معه اينما سار ويؤدي دوره هنا، حامينا نفسه، فان كل هذه العلاقات المحتدمة، تقود في نهاية الأمر، الى قوة تحرك الطفل من الداخل لاستشراف قيم المجتمع السائدة، من خلال تولعه بهذه المعلمة الفرنسية الجميلة القادمة من ارض فرنسا، والتي احبت العرب منذ اللحظة الأولى، بل أنها لا تتوانى من الوقوف ضد الفرنسيين في المدينة، منسجمة مع حبها للجزائريين، متناسية ان ثمة شروطاً وظيفية وادارية، لا بد لها من ان لا تخرج لها.

يمثل هذه المداخلات: الاستعمار، اليهود، الشيوعية، يستكمل الفيلم مشواره، دون ان نتعرف على ردة فعل جزائرية واحدة تجاه الفرنسيين او ان نسمع رأياً يدين وجودهم على ارض الجزائر. ان الفيلم ليس سياسياً ولكنه عن طفولة حامينا ذاته، ولقد أكد حامينا نفسه، ان شخصية الآنسة بوير، شخصية حقيقية، عاش تفاصيل حياتها، وأحبها حين كانت معلمة في تلك القرية الجزائرية، وهو لم يقم الا باسترجاع ذلك الماضي ليسجله في هذا الفيلم.

استطاعت فيرونيك جانو ان تؤدي دوراً متميزا لفت الانظار الى قدراتها في هذا الفيلم، كما ان ابن حامينا الصغير الذي يؤدي دور الأب في طفولته، ممثل مقتدر، تحت اشراف وتوجيه ابيه، واذ تكتمل عناصر الفيلم في اطاراتها الفنية فانه يختزل تجربة فنية كبيرة يمتلكها الاخضر حامينا، تقوم على أسس الفهم الصحيح لامكانية العدسة السينمائية وحركتها وادارة الكادر الفني ومرافقة كل عمليات الفيلم، مونتاجاً وتحميضا وترجمة وكل التفاصيل التقنية الأخرى.

«الصورة الأخيرة» فيلم مصنوع للغرب وبامكانياته، ولكنه لا يقدم الفولكلور الشرقي على عادة كثير من المخرجين العرب، ولكنه يقدم رؤية سينمائية لواقع معاش، هذه المرة، واقع غير متخيل، انه واقع هذا الفتى الصغير الذي كانه في يوم من الأيام، محمد الأخضر حامينا. □



تنوع في العروض وازدهار في النصوص

مسرح بغداد المزدهر

بغداد - ظافر جلود

المسرح في بغداد يستعيد عافيته وحيويته بعد حركة نشطة من العروض المسرحية المختلفة الاتجاهات والمذاهب والتي تتبناها الفرق الرسمية التابعة للدولة، او الفرق الاهلية ومراكز اكاديميات ومعاهد الفنون المسرحية، والتي لا تخلو ليالي بغداد من عروض المسرح في صالاتها الانيقة الحديثة، فيما يزداد عدد رواد المسارح بشكل ملفت للنظر بعد هذا التنوع في الاسلوب بالعروض مع اختلاف مصادر كتابتها او ترجمتها او اقتباسها.

وبالرغم من ظروف العدوان الايراني على شبه جزيرة الفاو، واحتدام المعارك، فإن المسرح لا يزال بخير، ولم يتوقف نشاطه او يتأثر بشكل مباشر بقدر ما يتحمس الجمهور لمشاهدة عروض مسرحية تتحدث عن جبهات القتال والمعركة واحاديث النصر، فيما تتجه الانظار نحو التلفزيون حينما اندفع ممثلو ومخرجو المسرح بنتاجهم لمؤازرة الجيش العراقي البطل، لزيادة صموده، وتشكيل الجبهة الداخلية المقاتلة من حوله.

وهكذا نرى ان عروضاً مسرحية بمثابة ريبورتاج صحفي يتناوب فيه الممثلون في سرد احاديث البطولة والفداء وكلمات المجد بأسلوب رشيق ومؤثر، لكن بالمقابل تضاء المسارح بعروض مسرحية ترى فيها الحرفة المسرحية وأدواتها قد تكاملت، وأفرزت عطاءا مسرحيا خلاقا. فبغداد تشهد مثلا صباح كل يوم عرضاً مسرحياً للأطفال تقدمه الفرقة القومية للتمثيل باسم «قنديل علاء» من اعداد واخراج الفنان سليم الجزائري الذي يزوره مئات الطلبة من مدارس ابتدائيات ومتوسطات بغداد للبنين والبنات، وأيضا هناك عرض ليلي للمشاهدين الآخرين... وهذا العرض يمزج بين المتعة والتعليم، وهو يدعو الاطفال الى حب الوطن ومن خلاله حب الوالد والوالدة وتعلم الحكمة.

اما اكاديمية الفنون الجميلة، فقد شهدت ايضا مسرحية «كيلوباترا» لقسم الفنون المسرحية من اعداد الفنان القدير سامي عبد الحميد واخراجه وتمثيل طلبة القسم، والمسرحية اعدت عن ثلاث مسرحيات بنفس الاسم للكتاب وليم شكسبير وبرنارد شو واحمد شوقي حاول فيها المعد استخلاص قضية الوطن والدفاع عنه من خلال شخصية «كليو باترا» دون شهوتها النفسية، فكان انطونيو عشيقها عبارة عن اختبار ما بين العاطفة والواجب، فالوطن هو اغلى ما يحتفظ به الانسان لنفسه.

لقد تفاعل الفنان سامي عبد الحميد مع هذه المعطيات، وقدم عرضاً مسرحياً شيقاً بمساهمة مجموعة من الطلبة الهواة، وبحركة مختصرة على خشبة الاكاديمية الصغيرة مستخدماً الصور المعلقة والسلايدات للتعويض عن المساحة، ولم يغفل المخرج البحث في اغوار المشاهد بعد ان وضعه في حيرة من استخلاص النتيجة النهائية للمسرحية، وخاصة ممن طالعوا هذه المسرحيات.



مشهد من مسرحية الانسان الطيب

مسرح متنوع

أما الفرقة القومية للتمثيل التي اعلنت عن منهاج عروضها، فقد قدمت المسرحية الكوميدية «المحطة» من تأليف صباح عطوان واخراج الفنان فتحي زين العابدين في قاعة المسرح الوطني، وكان غارقاً بالكوميديا التي تقف عند مبرر معين احياناً، وقد تفقد احياناً اخرى مبرراتها، وتكون بذلك عبارة عن عرض مضاف يفقد المسرحية هدفها الاساسي.

والمسرحية ارادت ان تكشف عن الحالات الانسانية العظيمة التي يتوقف عندها الضرر، الى جانب ادانتها للتقاليد العتيقة البالية من خلال استخدام رموز معينة، لذلك وقد أتكأ المخرج على بعض ممثليه، ولم يخرج علينا بشيء جديد.

اما العرض التالي، فكان لمسرحية مقامات ابي الورد من تأليف عادل كاظم واخراج الفنان ابراهيم جلال، وهذه المسرحية كما هو معروف قد شاركت في مهرجاني بغداد وتونس المسرحيين دون ان تخرج بنتيجة معينة، واعادتها يعني فقط ان يسمح للجمهور بمشاهدتها... لكن من العروض التي كان لها تأثير واضح ومؤشر حقيقي لتنامي العملية المسرحية حرفيا مسرحية «رسالة الطير» للفرقة القومية للتمثيل من اعداد واخراج الفنان القدير قاسم محمد، وتعد محاولة تجريبية رائدة، عبارة عن بانوراما بصرية ملونة واداء مسرحي شيق اما المسرحية الثانية فهي لشركة بابل تحت اسم «الباب» من تأليف يوسف الصائغ الصحفي والشاعر والفنان واخراج الفنان قاسم محمد ايضا.

المسرحية الاولى استقت من كتاب رسائل الغير للغزالي كمادة درامية أضاف فيها المعد والمخرج رؤى جديدة بما يتوافق مع حالة الخيال والحلم والبعد البصري، والتي هي عبارة عن ميتافزيقيا خضراء لميثولوجيا عربية.

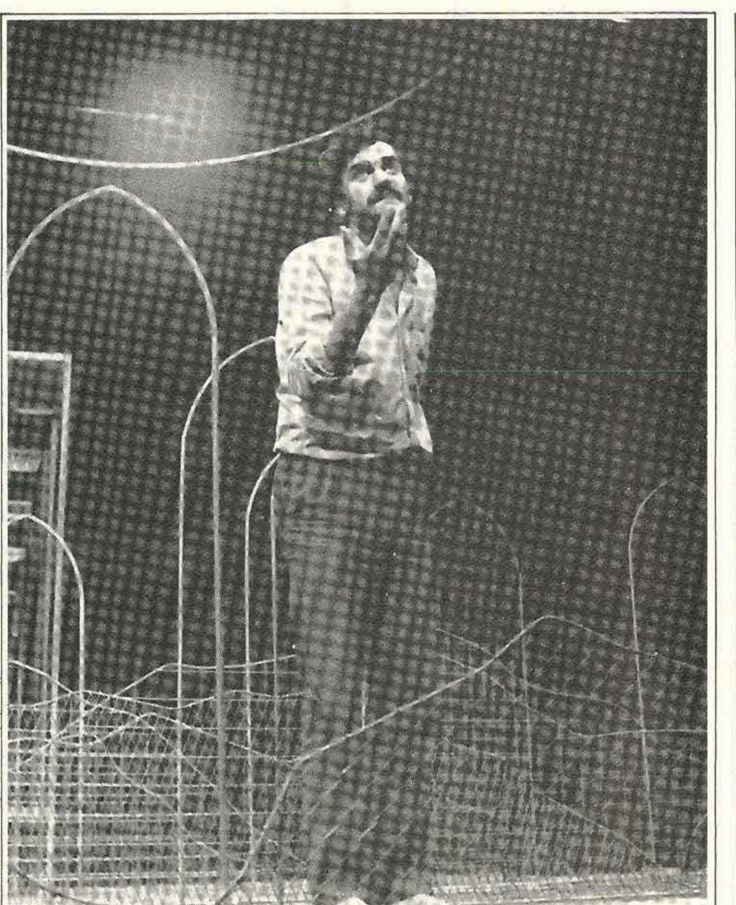
فهؤلاء الطيور يحاولون ان يصلوا الى ملك يحكم بينهم ويرشدهم الهداية بعد ان غلبوا في امرهم، وبات القوي فيهم يقتل ضعيفهم: الأخ يقتل اخاه ليسهل للغازي احتلال دارهم بسهولة، وليستنفد طاقاتهم لمصالحه الذاتية، فيتخذون من الهدهد دليلا لهم ليعبروا الجبال والسهول الثلجية الوعرة في سبيل تحقيق هذه الغاية، فيسقط عدد منهم، ويعمى قسم آخر... انهم يجوبون بحور الظلمات، لينجحوا اخيرا حين الوصول الى الملك، الا انهم يجابهون بقوله «ان زعيمكم موجود في دواخلكم، فاتحدوا، وابحثوا عنه في مدنكم، فلا خير بزعيم من خارج ارض الوطن».

وهذه المسرحية هي تجسيد حيّ لفرقة الامة العربية. لقد اراد الفنان قاسم محمد ان يوقظ هذا الشعور، مع اخراج رائع في استخدام كل اجزاء المسرح وديكوراته، فكانت محاولة مسرحية رائعة.

اما مسرحية «الباب» فحديثها نتركه لرسالة اخرى لما تتضمنه من مفاهيم مسرحية جادة، وما تركته من صدى مؤثر في الاوساط الثقافية والفنية.

وفي احتفالات يوم المسرح العالمي وزع المركز العراقي للمسرح الهدايا التقديرية للفنانين الفائزين بالموسم المسرحي الماضي، وهم، الفنان محمود عبد العباس كأفضل ممثل، والفنانة اثمار خضر كأفضل ممثلة، ومسرحية «الانسان الطيب» كأفضل عرض مسرحي، وشهادات تقديرية للدكتور صلاح القصب وشذى سالم ومحمد صكر ولفناني الديكور نجم عبد صدير وصلاح حافظ والانارة كامل هاشم والازياء امتثال الطائي.

وفي هذا نستخلص ان بغداد يزدهر فيها المسرح، ولا يتوقف عن نشاطه الملحوظ، بانتظار عروض مسرحية اخرى من المؤمل تقديمها هذا الموسم، مثل مسرحية «المصيدة» لأجاتا كريستي من اخراج محسن العراوي، و «أحزان مهرج السيرك» من اخراج د. صلاح القصب، و «حلاق اشبيلية» من اخراج د. عقيل مهدي، ومسرحيات اخرى للمسرح الكوميدي. □



محمود عبد العباس... افضل ممثل

رؤية

فلسطين في الادب العربي من خلال قصة
«الخروج من البحر للبحث عن طيور البحر» لسعد البزاز

البحث عن طائر عبر البحر من زمان

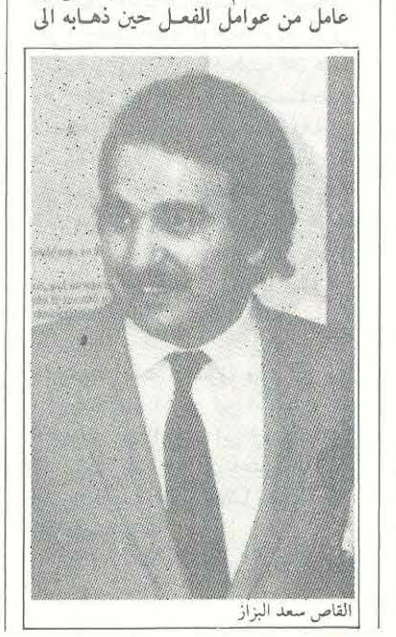
بقلم: افنان القاسم

هذه القصة من القصص القلائل التي كُتبت عن المسألة الفلسطينية بقلم عربي، وبقيت تتمتع ببعدين زمني وفني، تتجدد أصالتها، وتتواكب، مع ما يجد في القضية، من ناحية زمنها الذي لا يقف عن التدفق، ومن ناحية الكتابة عنها، وقد تفاوتت المستويات الفنية لهذه الكتابة. وفيما يخص تحليلنا للقصة، سنقوم بعرض لمستويات التناقض فيها، ثم لايقاع القصّ، وأخيرا، لبنية التناوب بين عالمي البطل الخارجي والداخلي.

مستويات التناقض

يجري التعبير عن التناقض باقامة علاقة اساسية في النص بين الفعل والاستسلام، فبينما ترمز نظرات العينين الى الاستسلام (عمار يحاصرها بنظرات مكتئبة ـ هذه امرأة تلتهمني «بنظراتها»، ان في هذا شيئا كثيرا من العذاب ـ أما عيناه فلا تسمحان بنظرة عميقة نحوهما، انهما مجهدتان.. الخ)، ترمز حركة اليد الى الفعل (بعد اللحظة انقطع شرودها حين خرج وجهه من مجال بصرها، واصطدمت يده التي تحمل كأسا غير مليئة برسغ الرجل المجاور، وانتفض، ترافقه، أو، تسبقه قليلا، صرخة حادة.. الخ)، ومثلما يدلل النص، بدأ فعل اليد حين يخرج البطل من مجال العينين المستسلمتين، ولا بد، قبل ذلك، من عملية قطع مع حالة «الشرود»، للدخول في حالة «الصراخ»، المعبرة عن الفعل. وفي مكان اخر ص ١٤٨، «يضغط البطل على يدها، ويمضي»، ليمارس دوره كفاعل، او هو يحاول، مثلما سنرى في السطور التالية. المهم يجب تسجيل انه في كل مرة هناك حركة لليد تحت كل رموزها يغادر البطل دوره «كمراقب» ليعيش بطريقة اكثر فعالية ما يحس به.

هناك مستوى آخر للتناقض بين الذكريات والواقع حين يبدأ النص بكلمتي «هل تتذكر..؟»، ثم عبر سطور القصة: «ليتذكر كل منا شيئا»، «ما الذي يتذكره الآن؟»، «بيننا رجل مليء بالذكريات».. الخ، والذكريات تساهم في بناء المجال الخيالي في النص، اذ نعرف عن طريقها ماضي البطل القريب: من كتاب الأرض المحتلة، خارج من المعتقل، ومطرود الى بغداد اولا ثم بيروت. ونعرف ايضا ماضي القضية القريب بين كانون اول ١٩٧٤ وكانون ثاني ١٩٧٥، والبعيد عام ١٩٤٨ من منظور الشخصية القصصية دوما (كنت استمع الى اغانيكم من الجنود). هذه الذكريات التي تبني الماضي او الواقع الذي انتهى وصار عنصر خيال فقط لن تخلف إلا «الشعور باليأس والذنب والقرف» ـ مثلما يقول البطل ـ وهذا بعد آخر للاستسلام، سيتطور لدى البطل الى عامل من عوامل الفعل حين ذهابه الى


القاص سعد البزاز

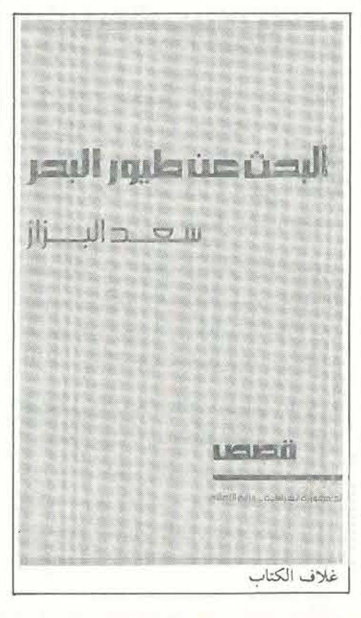
احد المخيمات الفلسطينية، ليقولوا له «إنك أحدث لاجىء بيننا»، فيرفض أن يرضخ للامر، أو، أن يعتاده، مع كرّ الايام، مثلما اعتاده كثيرون غيره.

واقع المخيم لا ينقض وحده الحاضر المرفوض، ولكن ايضا واقع الثقافة ـ المستوى الثالث للتناقض ـ فالبطل يرفض أن يكتب قصة اعتقاله «ليهز الحياة الثقافية»، ويرفض الالتقاء بالصحافيين، وكذلك الاستقرار في «مدن جديدة»، ومقابل ذلك، يربط مصيره بمصير مريم، المغنية المنفية لاسباب سياسية، ويأخذ في «البحث عن طيور البحر»، حلم يبني المستقبل، ويحيل الى الماضي المتمثل «بالخروج من البحر» لاجل البحث عن طيوره، وعلى اساس هذه الحركة الزمنية التعاقبية تتحرك العلاقة بين الواقع والحلم.

ايقاع القص

اذا كان ايقاع النص زمنيا في دلالاته التاريخية، فهو «بطولي» في دلالاته الشكلية، أي، ان تكوين الشكل مرتبط بحركة البطل النفسية والجسدية، بارادة فردية تتجاوز ارادة الكاتب نفسه، لانه يشترط على الكاتب حركته الخاصة، فيطيع، والا كان التمرد عليه من طرف بطله، فتسقط القصة او تتوقف.

تبدأ القصة في ملهى حيث الحركة النفسية هي المهيمنة، وعن طريقها نذهب الى عام ١٩٤٨، ولا تلبث ان تتداخل الحركة النفسية بالحركة الخارجية دون ان يتحرك البطل، اي، ان الايقاع النفسي يقوم بين الذكريات وحالات تمهد لذكريات قادمة: نظراته لمريم ونظراتها اليه، أغانيها، ما يحسه من استعداد لربط



غلاف الكتاب

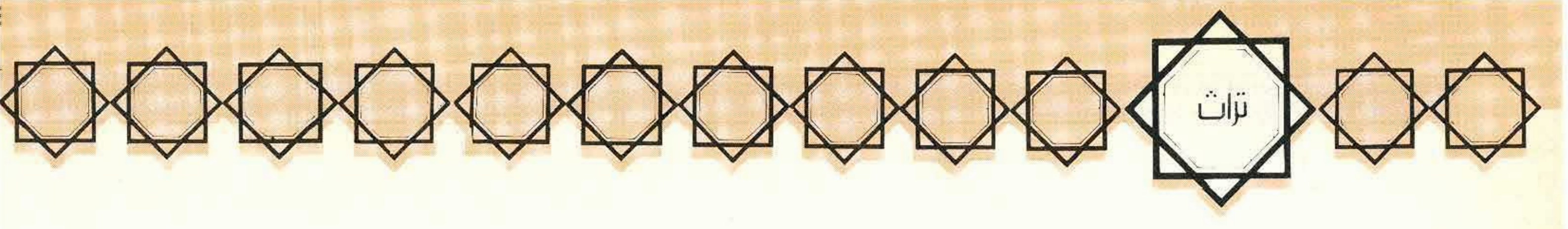
مصيره بها.. الخ. ثم يتحرك البطل، حين يخرج من الملهى برفقة مريم، ونقف على «خروجه من الماء»، من البحر، أو، من الوطن/ البحر بعد ان صارا مترادفين لخرافة المنفى، لهذا، يذهب الى المخيم/ المأساة، فيغلق على نفسه العالم الخيالي حين نسمعه يهمس: «هل أحدثهم عن البحر؟».. ثم لا يلبث ان «يتحرك»، تذهب الصورة الى بغداد وهو في سيارة، وتذهب به صورة بغداد الى صورة الجنود العراقيين سنة ٤٨ (كانوا يغنون بحزن، ثم يمضون، فلا يعودون)، أي، انه دوما ذاك الايقاع التناوبي بين الحلم والواقع، ايقاع مرتبط بحركة البطل، حركته داخل ذاته، او، حركته خارجها، الى نقطة اندماج يتحد فيها كل شيء تمثل الذروة في الايقاع حيث لا نسمع (أو نرى) سوى نغمة (أو صورة) واحدة: «أنت تأتي بالوطن معك». هنا، لا نعرف أين يبدأ الحلم؟ وأين ينتهي الواقع؟

بنية التناوب

عالم البطل الخارجي هو العالم الذي يشاهد نفسه فيه، كل شيء من خارجه، ونحن لا ننفي هنا الوضع النفسي لبقية الشخصيات، لانها في وضعيها النفسي والمكاني تشكل عنصرا اساسيا من عناصر العالم الخارجي للبطل.

أما العالم الداخلي للبطل، فهو عالمه النفسي الذي يتمتع باستقلالية نسبية في النص، والمجتاح بالقلق الدائم.

اذا كان البحر رمز الوطن والمنفى (المواطنة والنفي) في آن واحد، فهو عنصر قلق على أساسه تقوم الصراعات النفسية المرتبطة بمكان تراجيدي ينغلق على كل الامكنة. فالبحر، اذن، عنصر قلق، وعنصر «تجميع» لأماكن متعددة، حركتها من حركة البحر، التي هي حركة بحث متناوبة، متعاقبة. وهذه الأبيات الغنائية الخاتمة للقصة تلخص تلك الحركة كالتالي: «سأبحث عن طائري/ طائر الحب الأزرق/ عَبر البحر من زمان/ طائري../ طائر حب هارب/ راح يحاذي البحر/ سأنتظر عند الشاطىء لألقاه/».. حركة البحث هذه المتناوبة ترتسم على أساس: اولاً «طائره» هو ذاته، فالبحث هو، في الوقت نفسه، بحث عن الذات التي سبق لها الخروج من البحر قبل هذا الوقت بكثير، ثانيا لا بد من عبور البحر ليجري اللقاء، عبور المنفى واللقاء بالذات، ثالثا لا بد ان تكون العودة من البحر دوما، العودة او استكمال المنفى، تماما كالموج في مده وجزره، وهذا ما سيتبع الانتظار، فاللقاء. □



الفكر السياسي لوزير غرناطة: ابن الخطيب

تميزت حياة لسان الدين ابن الخطيب (٧١٣ - ٧٧٦ هـ) بنشاط وحيوية كبيرين، جعلاه يحظى بقدر عظيم من النفوذ، وانالاه لقب «ذي الوزارتين» بل انها جعلا من غير الممكن تقريباً دراسة تاريخ غرناطة السياسي في القرن الثامن الهجري دون اعتباره لولب ذلك التاريخ. وقد شغف ابن الخطيب بالتأليف، حتى قيل انه كان يقضي معظم لياليه ساهراً لا ينام. ولقد كان موضوع السياسة - من الموضوعات المحببة اليه. وفيها كتب عدداً من المؤلفات: اربعة منها بالعربية وواحد وصل الينا بالاسبانية مترجما من اللغة القشتالية. حفظت لنا المصادر اسماء اربعة مؤلفات له في السياسة هي:

١ - كتاب بستان الدول.

٢ - ارجوزة بعنوان «تخصيص الرياسة بتلخيص السياسة».

٣ - رسالة تعرف باسم «مقامة في السياسة».

٤ - رسالة بعنوان «الاشارة الى أدب الوزارة».

من هذه المؤلفات لم يصل الينا سوى المؤلفين الاخيرين. ويبدو ان كتاب بستان الدول كان ضخما، أكمل منه ابن الخطيب ثلاثين جزءا.

يبقى المؤلفان الآخران في السياسة: المقامة والاشارة، وكلاهما يجب ان يكون تأليفهما قد تم في مرحلة متأخرة من حياة لسان الدين بين سنتي ٧٦٨ و ٧٧١ هـ وقد وصلا الينا عن اكثر من طريق: اما بشكل اعمال مخطوطة او بشكل نصوص مضمنة في بعض كتب ابن الخطيب الكبيرة.

ينتمي كل من المقامة في السياسة وكتاب الاشارة الى ادب الوزارة، الى النوع الادبي المسمى «أدب مرايا الامراء» فكلاهما مكتوب بصيغة المخاطب، وكلاهما موجه من الكاتب الى رجل في السلطة، وكلاهما يحتوي على نصائح موجهة الى ذلك الرجل تبين له كيف يجب ان يتصرف في مختلف الحالات التي يمكن ان يكون فيها، ومع مختلف الجماعات التي يمكن ان يتعامل معها. على انه في حين ان المقامة موجهة الى ملك او سلطان، فان كتاب الاشارة موجه الى وزير، ففي المقامة نصائح للملك او السلطان في كيفية اختيار الاشخاص والجماعات الذين يؤلفون جهاز دولته، وفي كيفية معاملتهم ايضا: رعيته، ووزيره وعماله، وولده، وخدمه، وحرمه، كما ان هناك ارشادات للملك في كيف يكون حكما بين رعيته، وكيف يحفظ الاموال الموضوعة في عهدته، ومن هي الجماعات التي يدخلها الى حضرته، وكيف يلتزم العدل ويحسن الادارة ويستعمل الحكمة ويعمل بجد، وكيف يتصرف مع عدوه في الحرب والسلم، وكيف يراقب رعيته فلا تذر العداوة بقرنيها فيما بينهم. وفي كتاب الاشارة يبين المؤلف رفعة خطة الوزارة، ثم يحدد الصفات والمؤهلات التي يجب على الوزير ان يتحلى بها، وبعد ذلك تجيء نصائح للوزير في كيف يتصرف مع نفسه، ومع ملكه، ومع حساده من مجالسي الملك، ومع سائر خاصة الملك، بما في ذلك ولده وحرمه.

ان دراسة نصيّ المقامة والاشارة ومقارنتهما بالنصين المنسوبين الى افلاطون تبين ان ابن الخطيب اعتبر مؤلفيه عملين اصيلين له، وهذا ما ينص عليه في الجملة الاولى من المقامة حيث يقول: «ومما صدر عني في السياسة، وكان املاؤها في ليلة واحدة» والحقيقة انه حتى بعد ان يطلع الدارس على الصلة الوثيقة بين المقامة وكتاب الاشارة من ناحية، وبين النصين اليونانيين من ناحية اخرى. لا يستطيع ان يتهم ابن الخطيب بالسرقة او بالتزوير، وذلك بعد ان يأخذ بعين الاعتبار التمايز بين فئتي المؤلفات هذه من ناحية الشكل الكلي ومن ناحية اجراء المضمون. فابن الخطيب لم ينسخ النصين اليونانيين وانما اخضعهما لتغييرات عدة تدل جميعها، سواء أجاءت اضافة ام حذفا ام تعديلا في الفكرة - على ان ابن الخطيب كان على وعي دقيق بما يريد ان يعتمده من النصوص السياسية العديدة المعروفة في الثقافة العربية حتى عصره. نصوصا يونانية لا فارسية ونصوصا منحولة لافلاطون لا لارسطو طاليس، ولا بد انه كان على وعي دقيق بأن ما يريد ان يطوره من النصوص يجب ان يكون مما يتفق وحاجاته، ويناسب افكاره السياسية في آن معا.

وقد لاحظت الدكتورة وداد القاضي في دراسة قيمة لها عن ابن الخطيب، ان التغييرات التي اجراها ابن الخطيب على النصوص اليونانية التي اعتمدها انما اجراها لتخدم غايات ثلاثا كانت تحكم فكره السياسي هي:

أولا: وضع النصوص اليونانية في اطار عربي.

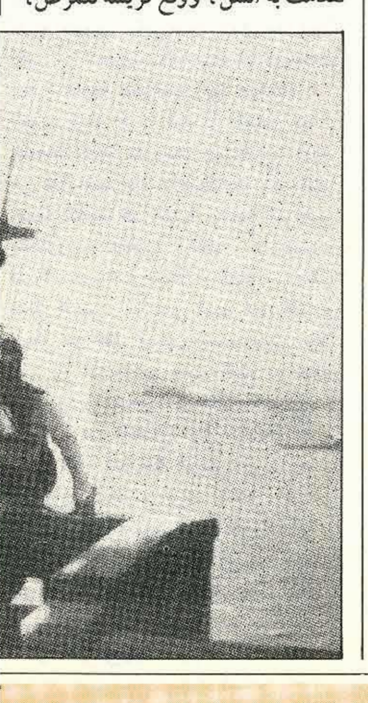
ثانيا: جعل هذه النصوص مرآة تنعكس فيها تجربة ابن الخطيب السياسية.

ثالثا: تطويع النصوص بحيث تؤكد على اهمية الناحية التطبيقية في الفكر السياسي اكثر من الناحية النظرية، وخاصة فيما يتعلق بدور الوزير المميز ناصحا وموجها فيها.

● وضع النصوص اليونانية في اطار عربي:

هذه النزعة لدى ابن الخطيب نزعة مفهومة الدوافع والبواعث، وتسير في خط متواز مع النزعة الكلاسيكية العامة في الادب السياسي العربي الذي اخذه العرب عن غيرهم من الامم، وهي الى ذلك تسعف في جعل عمل ابن الخطيب في رسالتيه مفيدا وقابلا للتطبيق في الدولة العربية في غرناطة. ولما كان ابن الخطيب كاتباً معروفاً بأسلوب متميز خاص، فإنه عمد الى صياغة مؤلفيه بأسلوب مسجع مركب، كان بمقدوره ان يظهر فيه تفوقه بين اهل زمانه وبين المؤلفين العرب عامة.

لقد عمد ابن الخطيب في مقامته السياسية الى استبدال الاخراج اليوناني للعمل في «عهد الملك الى ابنه» باخراج عربي. اما النص اليوناني فان اخراجه تم في اطار يوناني خاص: - كان هناك ملك يوناني قديم قبل مبعث موسى اسمه اذريانوس، وكان معروفاً بجلالة المحل في الحكمة وبحسن السيرة في الرعية. ولما تقدمت به السن، ووقع فريسة للمرض،



استدعى ابنه وولي عهده وكتب له رسالة نصحه فيها بما يجب ان يكون عليه لكي يصبح صالحاً، وتشكل توجيهاته تلك مضمون العهد اليوناني.

● التجـربـة السيـاسيـة لابن الخطيب:

لقد كان ابن الخطيب من العاملين النشطين في حقل السياسة، ومن ثم فإنه من الصعب على الدارس ان يتصور انه كان باستطاعته ان يضع جانباً تجربته السياسية العملية حتى وان كان يعتمد نصا سياسيا جاهزاً، على ان صورة تجربة ابن الخطيب تظهر بوضوح في كتاب الاشارة اكثر مما تظهر في المقامة السياسية، وذلك لان الشخص المحوري الذي يدور عليه كتاب الاشارة هو الوزير، وابن الخطيب كـان وزيراً قبـل اي شيء آخر. وانـه بـاستطاعة الدارس ان يستقرىء على أساس هذه التجربة معظم التغييرات التي احدثها ابن الخطيب على النصـوص اليونانية التي اعتمدها.

وعندما يعقد الدارس مقارنة بين المعلومات التي يوردها ابن الخطيب عن نفسه في كتاب، «أعمال الاعلام» وبين تفصيلات الدور الـذي قام بـه النمر في الاطار الافتتاحي لكتاب الاشارة، فإنه لا يسعه الا ان يلحظ التطابق شبه الكامل بينهما، فابن الخطيب والنمر نـالا قدراً مماثلا من النفوذ ابان توليهما سلطات الوزارة في بلديهما، وكلاهما استطاع ان يحقق لدولته انجازات كبيرة في تلك الاثناء، وكان اخلاصهما مضرب المثل.

ويبـدو ان ابن الخطيب كـان مشتغل الفكر بحساده الواشين به في غرناطة، اذ هـذا ما يفسر فصلا معيناً من الرسالة اليونانية من مكانه في آخر الرسالة الى ان يكون الركن الخامس من كتاب الاشارة، وذلك الفصل هو في سيرته (اي الوزير) مع من يتطلع لهضبته ويحسده على رتبته» كذلك حذف من العهد اليوناني المنسوب الى افلاطون نصوصا لا تناسب تجربته السياسية.

وهناك تغير آخر مقصود قام به لدى اخذه العهد اليوناني الاصلي، وذلك فيما يتعلق بـالحجابة: ففي الحياة السياسية العملية لم يلجأ ابن الخطيب الى استعمال هذه الخطة في الدولة في ايام ولايته، رغم انها كانت خطة معروفة بغرناطة آنذاك. اذ ان ابن الخطيب انما وصل الى ما وصل اليه من نفوذ لغياب الحجابة بينه وبين الناس.

النزعة نحو السياسة العملية

ان من ابـرز الامـور في النصـين اليونانيين المعتمدين لدى ابن الخطيب في المقامة السياسية وكتاب الاشارة انهما يندرجان في نوع الادب السياسي، وهذا يعني ان فيهما - من حيث المبدأ - نـزعة السياسة العملية لابن الخطيب - السياسي الفاعل المجرب، بل ربما كانت ميزتهما هذه هي التي دعته الى اعتمادها ابتداء.

فمن وجهة نظره، يعتبر الوزير (مثله لا الملك او السلطان، هو المسير الحقيقي لامور الدولة، وهذا امر يمكن الاستدلال عليه من الزيادات التي اضافها على النص اليوناني في الفقرة الخاصة بالوزير في المقامة السياسية.

يلاحظ ان ابن الخطيب يحد دائرة العلم المطلوب توفره في الملك، فيما يؤكد ان الوزير يجب ان يحيط بمختلف العلوم، نظريها وعمليها، ولعل هذا ما يفسر حذف ابن الخطيب الاقوال اليونانية جميعها في مقامته السياسية.

ويمكن تلخيص آراء ابـن الخـطيب الخاصة بما يلي:

أ - بالنسبة للوزير:

ينصح ابن الخطيب الملك بالا يستوزر من ليس معروفا باخلاصه لدولته، ومن يتطلع الى الملك من دولته، ومن يستعين بجماعته او بقبيلته لاقصائه عن الملك، ومن يجمع المال اكثر منه.

ب - بالنسبة للجند:

ينصح ابن الخطيب الملك بأن يحسن اليهم دائما وخاصة في وقت السلم. على ان احسانه ذلك يجب ان يكون موجها لمن اكرمه غناؤه وطاب عن ظن الملك ثناؤه.

وعلى الملك ان يبذل ما في وسعه ان يبعد الجند عن الافتتان باهليهم وديارهم، كما يجب ان يمنعهم من التزيد في مراكبهم، ومن الانصراف الى وجوه الكسب من المستغلات والمتاجر.

ج - بالنسبة للعمال:

يرى ان الخطيب ان على الملك ان يختار عماله من بين من يتميزون بالامانة والكفاية في تدبير شؤون الدولة، كما ان عليه الا يبقيهم في مكان واحد مدة طويلة.

هـ - بالنسبة للرعية.

يعتقد ابن الخطيب ان الملك يجب ان يحسن الى الرعية ويحرسها، لانها ودائع الله تعالى قبله، كما يجب ان ينتهز كل فرصة ليتعهدها بالموعظة والارشاد،

هذه صورة اجمالية للآراء السياسية الجديدة التي طرحها ابن الخطيب، وهي تدل على وعي سياسي عميق، وتظهر رؤية سياسية واضحة لمختلف الجماعات التي تتكون منها ادارة الدولة فضلا عن الرعية عامة. □

اسرار اللغة العربية

القَوْد والاقتياد:

قال الخليل: القَوْد ان يكون الرجل أمام الدابة آخذاً بقيادها، فإنّ قادها لنفسه لا لغيره قيل اقتادها...

الغِنىٰ والغَنَاء:

(غِنىٰ الدنيا) بكسر الغين والقصر: الكفاية، و (غَنَاء الآخرة) بفتح الغين والمدّ: السلامة...

العاقبة والعِقاب:

قالوا: (العاقِبَة) الجزاء بالخير، و (العِقاب) الجزاء بالشر...

الغَيْضة والغَيْنَة:

(الغَيْضة) الشجر الملتف وبينه ماء، و (الغَيْنَة) الشجر الملتف ولا ماء بينه...

الحلم والرؤْيا:

يغلب (الحلم) على ما يراه النائم من الشر والقبيح، وتغلب (الرؤيا) على ما يراه من الخير والاشياء والحسنة...

التوبة وأُختاها

عند بعض أهل اللغة ان (التوبة) ثلاثة أقسام: الأول (التوْبة) والثاني (الإنابة) والثالث (الأوْبَة) فمن يَتُبْ خوف العقاب فهو صاحب توبة، ومن يَتُبْ طمعاً في الثواب فهو صاحب إنابة، ومَنْ يَتُبْ طاعة لله لا خائفاً من عقاب ولا طامعاً في ثواب فهو صاحب أوْبة... وفي الآية الكريمة: «نعم العبدُ انه أوَّابٌ)...

الذِهْن والفطنة:

استعداد النفس لاكتساب العلم يسمى (ذِهْناً)، وقوة ذلك الاستعداد تسمى (فِطنة)، والعهد الذهني هو ما أشير به الى معهود في الذهن مقروناً بأل كقولك: (زرت الصديق)، أي الصديق المعهود في ذهني...

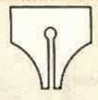
المرازمة:

(رازم فلان في الطعام) أكل يوماً اللحم ويوماً اللبن ويوماً البيض... وحمِدَ الله... قال الخليفة عمر: إذا أكلتم فرازموا...

الكتاب والرسالة:

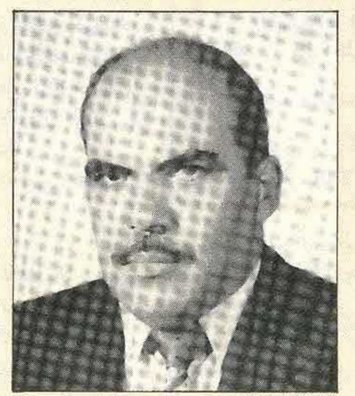
الفرق بين (الكتاب) و (الرسالة) ان الكتاب يكون كاملاً في الفن الذي كُتِبَ فيه، والرسالة لا تكون كاملة...





هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

بين سقط المتاع وسقط الزند



د. عبد القادر ياسين

(في السوق العربية حيث تحدرت القيم، ونشطت المضاربات، يبدو من الصعب اقامة حد فاصل بين المعيار بمفهومه الدقيق، والميزان بمفهومه الشامل والفضفاض..

ذلك ان ضياع الحد الفاصل بين الاشياء يسلبها قوتها ويفرغها من محتواها، ويضعها في دائرة الخلط، ان لم نقل في هامش الاختلال..).

لقد اصبحنا نجد قصيدة المعاناة الى جانب قصيدة المدح والتكسب، ورواية العواطف المريضة ازاء الرواية الايديولوجية، وقصة البطولة المعاصرة الى جوار قصة الافتراء على التاريخ.

ولان مفهوم الميزان طغى على دقة المعيار، فقد اصبح تقييم الاشياء يتم من خلال عقلية الكم لا الكيف مما اوجد تخمة في سوق لا تخضع للعرض والطلب، وانما تحتكم الى النوعية وليس الى النفعية.

وهذا الخلاف في الحكم هو السبب الرئيسي في ما نشهده اليوم من جدل عقيم ومساجلات غوغائية ونعوت توزع ذات اليمين وذات الشمال.

لذلك ليس غريبا ان يشيع سقط المتاع وينضب الحياء من الوجوه الى درجة يتطاول فيها البعض على اساتذته ضاربا عرض الحائط بالحدود الفاصلة بين العلم والجهل، وبين الطول والتطاول. واصحاب هذا المتاع الرخيص لا يتورعون ان يعلنوا عن ذواتهم تارة من خلال الضجيج المفتعل الذي يثيرونه حول انفسهم، وتارة من خلال المزايدات التي يدفعون الناس اليها دفعا.

ان سقط المتاع هذا وهو يغرق اكثر من ساحة عربية تتجلى أعراضه في عجلة الاعلان عنه وفي حالات التشنج، والعدوانية، وحشر الانف، وفي مهاجمة الابداعات الاصيلة.

وعلى مستوى السياسة تبرز تلك الاعراض في شكل مفرقعات لغوية، وشعارات براقة تتوسل بعواطف رخيصة زلفى للفقراء والمستضعفين، واستجلابا للفاكهة المحرمة بهدف تمرير الخطابات المسكونة بأرق العزلة.

وهذه الاعراض وغيرها هي السبب الاول في الميوعة التي رانت على المناخ الثقافي والسياسي في الوطن العربي وفرخت اصحاب دكاكين سقط المتاع ممن يجمعون اسلاب الذبائح، ويتاجرون في العواطف وينفخون في تلك الاسلاب لتدب فيها الحياة مجددا.

وبما ان سوق المضاربات العربية نشطت الى حد الاقتتال، فانه اصبح من الممكن بيع وشراء اي شيء مما جعل اصحاب سقط المتاع يشيدون من خلال هذا الواقع المزري شرفات يطلون منها على ذوي الابداعات الخلاقة في غفلة عن المعيار الصحيح وشيوع الموازين المختلة.

وهذا التداخل بين ما هو اصيل وخلاق وما هو سطحي عابر جعل «زمن القتلة» يتسم بالغرابة وبالشذوذ، وحوّل سقط المتاع الى سلعة رائجة لا يتورع اصحابها عن المناداة بها.

... وسقط الزند

لا يذكر ابو العلاء المعري كيف اكتوى بالزند، كل الذي يَعلَمُه انه احترق حتى العظم وان الزند الذي احرقه تساقط منه شعر هو هذا الذي نبش فيه اليوم باندهاش.

اما هذا الاكتواء فتبدو صورته من خلال تمزقه بين اليأس والأمل، بين الايمان والانكار، بين السجن والحرية، بين العجز المطلق عن الانسياق وراء الخيال، والحب الفارط لركوب العقل.

ولأن الشيخ نظر الى اللغة نظرة متميزة فقد مضى في لزومياته ملزما نفسه ما لا يلزمها في جهد جهيد، دون ان يشعر في كل ذلك كله بالضيق او التبرم. لقد كانت تجربة قهر اللغة من أصعب المعاناة التي تعرض لها ابو العلاء المعري، اذ الحقيقة ان الغربة التي كان يعيشها، والشجون العديدة التي حاصرته في سجونه، حولته من مجرد معبّر باللغة الى محارب بها، وافضت به الى «الفصول والغابات» التي كان ينشدها.

ومن خلال اداراك عميق وحميم للحياة دخل ابو العلاء في مدارات الاسئلة، غبط الطير والوحوش والهوام على اسلوبها في الحياة، ومدّ بصره الضرير الى ما وراء الكون، يستحضر العوالم الخفية والوقائع الغائبة، ويقدم احكاما لا تخضع الى معطيات هشة بقدر ما تستنبط قوتها من فهم جدلي يجب ان يكون.

ولان سقط الزند مناقض لسقط المتاع، فان ابا العلاء، اكد حقيقة خالدة وهي ان الزند لا هب لعملية الخلق، وان الفنان في احتراقه الكبير ينفذ من قشرة الحياة الى لبها، وبقدر ما يكون الزند مشتعلا يتساقط الضوء الكاشف لتشوهات الحياة.

وعلى هذا النحو يبدو الفرق بين سقط زاند وسقط هامد، بين الاكتواء بوهج المعاناة، والاحتراق بغرور اللحظة، ومداعبة الحياة عوض مداهمتها.

ان الكاتب الحق وهو يخوض معركة التغيير مطالب ان يختار بين ان يحترق ليكون وبين ان يشعل مصابيح الاشتهاء ليتفرج على متاعه الرخيص وهو يتساقط من شقوق الازمنة المهترئة، والاسواق المشبوهة التي لا تفرق بين السقط والسقوط.. سقوط يدفع الكاتب الى الاستغناء عن التجربة، والترفع عن المعاناة، والكتابة وفق ما تمليه عقلية الاسواق المشبوهة، الشيء الذي اوجد عينات من حملة الاقلام وليس حملة الامانة، واغرق السوق بسيل من الكتابات التي لا تحمل من الحروف اي اثر، بل اكثر من ذلك اثار زوابع حجبت الرؤيا وسدت المنافذ.

وليس ثمة شك في ان هذا الخطب الذي مزق اوصال الثقافة العربية، اوجد بالضرورة حالات من الغثيان تتجلى اكثر في الاعراض عن القراءة، والاشاحة عما يكتب، في مساءلة قلقه ستظل مثار امل ويأس.□

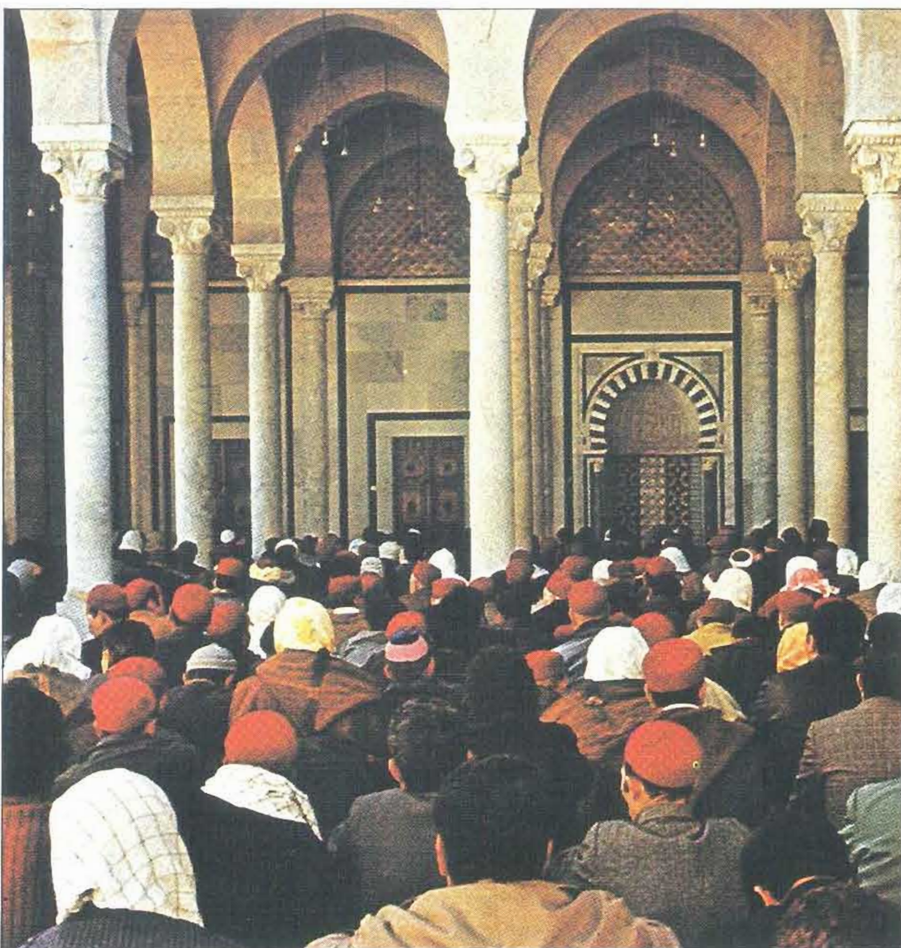
جامع الزيتونة .. عراقة التاريخ

يكاد اغلب المؤرخين العرب ان يتفقوا على ان عبد الله بن الحبحاب والي افريقية في عهد الامويين هو الذي بنى جامع الزيتونة بتونس سنة ١١٤ للهجرة، حيث يلي جامع عقبة بن نافع في القدم، والذي يؤرخ الباحثون العرب بناءه بأواخر القرن الاول الهجري.

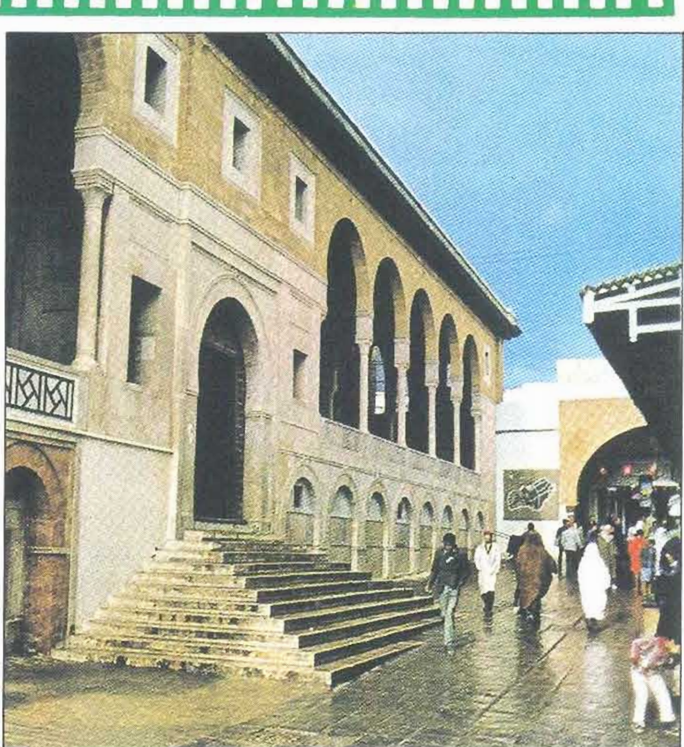
سميّ جامع الزيتونة بهذا الاسم لوجود شجرة زيتون كبيرة بجانبه حينما أكمل بناؤه، وهو كما دلت على ذلك الحفريات الاثارية قائم على انقاض احد البروج البيزنطية.

يعتبر جامع الزيتونة اول جامعة عربية اسلامية في بلاد المغرب العربي، فقد انتظمت فيه دروس العلم والدين والفقه والادب اوائل القرن الثالث وتأكد ذلك في بدايات العهد الحفصي لتتخرج منه دفعات عديدة من العلماء والفقهاء والمؤرخين والقضاء. □

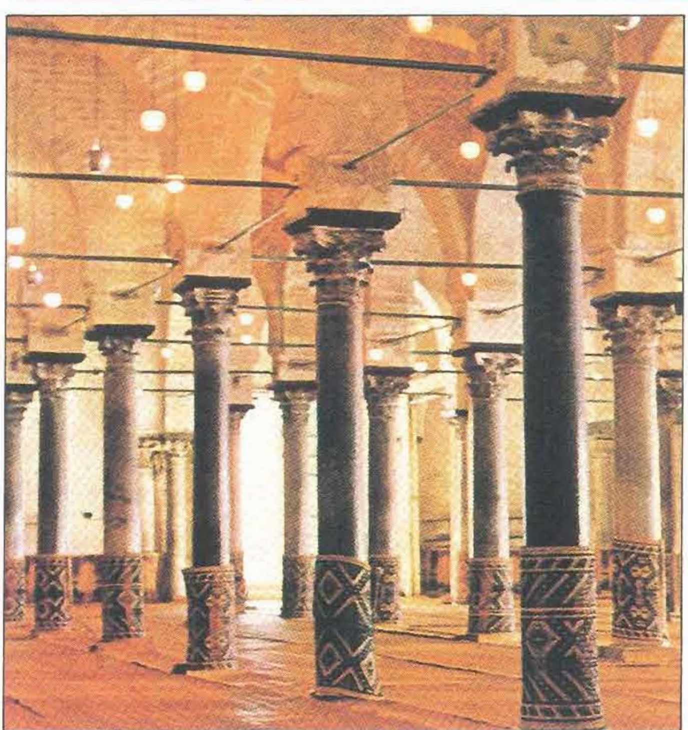
الغلاف الاخير / جامع الزيتونة.. بناء ماجد لماضٍ تليد



صلاة وخشوع



واجهة الجامع بعد اصلاحها



بيت الصلاة

